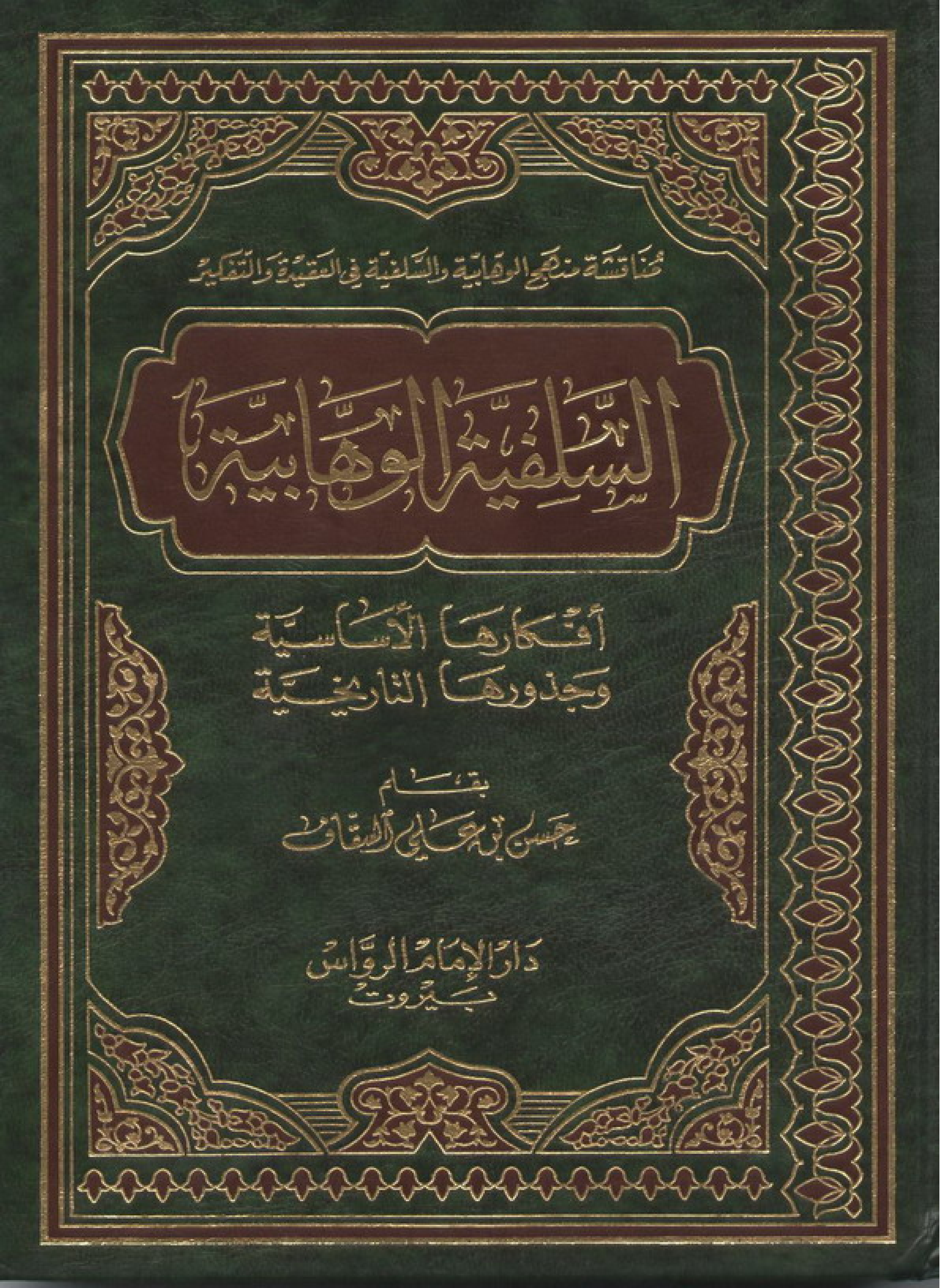

مناقشة منهج الوهابية والسلفية في العقيدة والتفكير
السلفية الوهابية
أفكارها الأساسية
وجذورها التاريخية
بقلم
حسن بن علي السقاف
دار الإمام الرواس
بيروت

مناقشة منهج الوهابية والسلفية في العقيدة والتفكير



بقلم
حسن بن علي السقاف

دار الإمام الرواس
بيروت

الفِهْرِس

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن أصحابه الهداة المتقين .

أما بعد :

فهذا كتاب ألّفناه بقصد التعريف بالفكر الوهابي السلفي وأهم أسسه وأفكاره وعقائده ومبادئه التي ينشرها اليوم في مشارق الأرض ومغاربها ، مع التعرّض لذكر أصول هذا الفكر وجذوره ومن أين نشأ وأخذ ، والتعريف بأهم دعاة هذا الفكر وأئمته والمروجين له في القديم والحديث ، والله أسأل وبنبيه الحبيب المصطفى أتوسل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وهو ولي التوفيق .

ولا بد قبل الشروع في هذا البيان أن نقدم مقدمة ممهدة للموضوع تشتمل على الفصول التالية :

١- دين الإسلام دين الرحمة والسلام .

٢- بيان أركان الإسلام الخمس .

٣- التعريف بالمذاهب الإسلامية السبعة الموجودة الآن والتي يتعبد المسلمون الله تعالى على نهجها وهي : المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي ، والمذهب الإمامي ، والمذهب الإباضي ، والمذهب الزيدي .

٤- بيان علوم الإسلام وجهود العلماء السابقين وأنه لا يجوز إنكارها بل الواجب احترامها وإجلال علمائها .

٥- أن الإسلام انتشر في كثير من الأقاليم ليس بالحرب وإنما بالمحبة وحسن التعامل مع الآخرين وبأخلاق الإسلام العظيمة .

دين الإسلام دين السلام والرحمة

نص القرآن الكريم على أن نبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أرسله الله تعالى ليكون رحمة للناس والعالمين ينقذهم الله تعالى به من الظلمات إلى النور وهذا اعتقاد جميع المسلمين ، قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ الأنبياء : ١٠٧ .

وقد جاءت نصوص الشريعة في القرآن والسنة الصحيحة تنص على وجوب التراحم والتآلف والتوادد والتعاطف بين الناس ، وأمرت بالإحسان إلى الفقراء فأوجبت إخراج الزكاة وأمرت وحضت على وجوب التصدق والتبرع لسد حاجات الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات ، والإحسان إلى الجار مهما كانت ديانته ، وحضت على طيب الكلام والتعبير للآخرين بالحسنى ، وإفشاء السلام بين أفراد المجتمعات لنشر المحبة والتآلف بين الناس ، وأمرت بمعاقبة الظالمين والقاتلين والسارقين والمغتصبين و لم تقبل شهادتهم .

وأمرت نصوص الشريعة بوجوب صلة الأرحام والأقارب والإحسان إليهم وطلاقة الوجه والابتسام وحسن الخلق والكلام واعتبرت أن الكلمة الطيبة صدقة إلى غير ذلك مما هو مشهور .

فيجب أن يكون المسلم من أحسن الناس خلقاً يعامل الناس باللين والسماحة ، ونبيل الخصال الحميدة ، فيكون بين الناس كالزهرة النضرة طيباً ورفقاً وتواضعاً ، لأن الألفة والقول الحسن السديد ثمرة حسن الخلق .

وحسن الخلق لا تخفى في الدين فضيلته ، وهو مما يجب على كل مسلم أن يتحلى به ، وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : ﴿ وإنك لعلى خُلُق عظيم ﴾ القلم : ٤ ، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق »[1] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت لأتمم

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٣٦٣/٤) وهو صحيح .

مكارم الأخلاق »[٢] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال إلى الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ، ومكارم الأخلاق ، فكان يقول في دعائه : الله حَسِّن خلقي وخُلُقي[٣] . ويقول : الله جنبني منكرات الأخلاق[٤] ، فاستجاب الله تعالى دعائه وفاءً لقوله تعالى ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ غافر : ٦٠ ، فأنزل عليه القرآن وأدّبه به فكان خلقه القرآن .

قال سعد بن هشام : دخلت على السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : أما تقرأ القران ؟! قلت : بلى . قالت : كان خُلُقُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن .

وإنما أدّبه الله بالقرآن بمثل قوله تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعُرْف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ وقوله تعالى ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم ﴾ وقوله تعالى ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

هذه هي أخلاق الإسلام وآدابه وهي تبين أن هذا الدين هو دين السلام والرحمة والمحبة والرأفة .

---

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٤) وهو صحيح .

(٣) رواه ابن حبان في الصحيح (٢٣٩/٣) .

(٤) رواه الترمذي (٥٧٥/٥) وابن حبان في الصحيح (٢٤٠/٣) وهو صحيح .

أركان الإسلام الخمس

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . رواه مسلم في الصحيح (٨) بهذا اللفظ ولفظ البخاري في صحيحه (٥٠) قال :

« الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ... » .

ومن هذا الحديث قال العلماء إن أركان الإسلام خمسة :

الركن الأول : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن سيدنا محمد رسول الله .

ويتضمن ذلك أن يعبد الإنسان الله تعالى ولا يشرك به شيئاً ، وأن يؤمن بكل ما جاء عن الله تعالى في القرآن الكريم ، وما صح عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته الثابتة عنه .

ومن ذلك الإيمان بوجود الله تعالى وأنه لا يشبه شيئاً من خلقه وأنه متنزه عن الزمان والمكان فلا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان ، وأنه هو الأول القديم الذي لا افتتاح لوجوده إذ كان الله و لم يكن شيء معه ، وهو باق لا انتهاء له حي قيوم لا يدركه فناء ولا موت ، غني عن الخلق ، عالم سميع بصير حكيم رحيم قادر ومريد .

ويتضمن معنى الشهادتين الإيمان بالملائكة والرسل والأنبياء والكتب المنزلة واليوم الآخر والبعث والجنة والنار والحساب والعقاب والثواب .

إلى غير ذلك مما هو مبسوط ومفصل في كتب العقائد والتوحيد .

الركن الثاني الصلاة : الصلاة من أهم أركان الإسلام بعد الإيمان بمعنى الشهادتين وهن خمس صلوات في اليوم والليلة قال تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ .

وهي صلة بين العبد وربه إذ فيها تضرع ودعاء وتذلل بالسجود والركوع لرب العالمين

وخالق الكون والناس أجمعين ، ففيها استحضار عبودية الإنسان لخالقه ومالك الدنيا والآخرة .

الركن الثالث الزكاة : وهي إخراج جزء مالي من أموال الأغنياء ودفعها للفقراء من دون مقابل من عمل يقوم به الفقراء للأغنياء ، وإنما هي عطاء وتبرع واجب على الغني أن يعطيه ويؤديه للفقير .

ويؤدي هذا أن يسود التكافل بين أفراد المجتمع وأن تسد حاجة الفقير وأن لا يضيع الإنسان الفقير في المجتمع ولا يتشرد .

قال الله تعالى ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لسيدنا معاذ عندما بعثه إلى اليمن : « أعلمهم أن الله أفترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم » . رواه البخاري في الصحيح (١٣٩٥) .

الركن الرابع صيام شهر رمضان : أوجب الله تعالى على المسلم أن يصوم شهر رمضان ، وهو أن يترك الطعام والشراب والجماع كل يوم من وقت طلوع الفجر إلى وقت غياب الشمس ، ليتدرب ويتعود على الصبر والحلم ويقمع الشر في نفسه ويعودها على الخير ويبعدها عن كل شر .

وقد أمر الصائم إذا سبه أحد أو شتمه أن يقول (اللهم إني صائم) ليعود نفسه على عدم مقابلة الإساءة بالإساءة وإنما يقابل المسيء بالحلم والعفو والمسامحة ، فلا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى .

الركن الخامس الحج : وهو السفر والقصد إلى الكعبة المشرفة التي هي البيت المشرف باسم بيت الله تعالى في مكة المكرمة لأداء أنواع من العبادات كالوقوف بعرفة ورمي الجمرات والطواف بالبيت المشرف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك .

المذاهب الإسلامية السبعة

المذاهب الإسلامية هي مدارس فكرية نشأت لفهم نصوص القرآن والسنة على قواعـــد من اللغة العربية ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

والمذاهب الإسلامية المشهورة التي لها أتباع ومقلدين هي سبعة مذاهب وهي :

المذهب الأول : المذهب الزيدي : أو الزيدية : وهو مذهب عقائدي وفقهـــي ضـــم أغلب علماء آل البيت النبوي عليهم السلام مؤسسه الإمام زيد بن علي زين العابدين بـــن الحسين السبط سيد شباب أهل الجنة بن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب توفي ســـنة (٩٤) هـــجرية .

ومذهبه منتشر اليوم في أقاليم اليمن .

المذهب الثاني : المذهب الحنفي : أو الأحناف : وهو مذهب فقهي أسسه الإمام أبـــو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى المولود سنة (٨٠) هجرية والمتوفـــى ســـنة (١٥٠) هجرية ، وهو أكثر المذاهب الإسلامية أتباعاً وأكثر أتباعه في الباكستان والهند وما حولها من تلك الأقاليم .

وإمامه أبو حنيفة من المناصرين لآل البيت .

المذهب الثالث : المذهب المالكي : المالكية : هو مذهب فقهي أسسه الإمام مالك بن أنس المدني المتوفى سنة (١٧٩) هجرية ، وكان مهد هذا المذهب في المدينة المنـــورة علـــى ساكنها الصلاة والسلام ، ثم انتشر في مصر ومنها إلى إفريقيا والأندلس ، وفي هذا العصـــر أكثر الأفارقة المسلمين هم مالكية .

المذهب الرابع : المذهب الشافعي : أو الشافعية : هو مذهب فقهي أسسه الإمام محمد ابن إدريس الشافعي المكي المولود سنة (١٥٠) هجري والمتوفى في مصـــر ســـنة (٢٠٤) هجرية ومن مشايخه الإمام مالك .

وغالب أتباعه اليوم في شرق آسيا كأندونيسيا وماليزيا وتايلاند وسيريلانكا وجزء مـــن

الهند بالإضافة إلى بلاد الشام والعراق ومصر وغير ذلك .

المذهب الخامس : المذهب الحنبلي : أو الحنابلة : هو مذهب فقهي وعقائدي أسسه أحمد بن حنبل البغدادي المتوفى سنة ٢٤١ هجرية ، ومن مشايخه الإمام الشافعي .

وهذا المذهب له آراء عقائدية صريحة في التشبيه والتجسيم ، حتى اضطر أحد أئمته في القرن السادس وهو الحافظ ابن الجوزي الحنبلي[٥] أن يرد على أهل مذهبه ويبين لهم بطلان عقائد التشبيه والتجسيم في كتاب سماه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) .

وآراء الوهابية الذين يسمون أنفسهم السلفية اليوم تعتمد على آراء هذا المذهب وبالأخص على آراء ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية الحنبليين .

ولأصحاب هذا المذهب فتن هوجاء طوال حقب التاريخ الإسلامي .

المذهب السادس : المذهب الشيعي الإمامي أو الاثني عشري : وأصحابه هم الإمامية أو الاثني عشرية : مذهب عقائدي مبني على التنزيه في حق الله تعالى وفقهي ، يتخذ أئمة هذا المذهب اثني عشر إماماً وهم بعد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

١- سيدنا علي رضي الله عنه ولد ٢٣ قبل الهجرة وتوفي سنة ٤٠ هجرية .

٢- سيدنا الحسن بن علي ولد سنة ٢ هجرية وتوفي سنة ٥٠ هجرية .

٣- سيدنا الحسين بن علي سيد الشهداء ولد سنة ٣ هجرية وتوفي سنة ٦١ هجرية .

٤- سيدنا علي زين العابدين بن الحسين ولد سنة ٣٨ هجرية وتوفي سنة ٩٥ .

٥- سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين ولد سنة ٥٧ هـ وتوفي سنة ١١٤ .

٦- سيدنا جعفر الصادق بن الباقر ولد سنة ٨٣ هجرية وتوفي سنة ١٤٨ .

٧- سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق ولد سنة ١٢٨ هجرية وتوفي سنة ١٨٣ .

٨- سيدنا علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٤٨ هجرية وتوفي سنة ٢٠٣ .

٩- سيدنا محمد الجواد بن علي الرضا ولد سنة ١٩٥ هجرية وتوفي سنة ٢٢٠ .

---

(٥) توفي سنة (٥٩٧) هجرية ، وهو غير ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية ، فابن الجوزي كان قبل ابن قيم الجوزية بنحو ١٥٠ سنة .

١٠- سيدنا علي الهادي بن محمد الجواد ولد سنة ٢١٢ هجرية وتوفي سنة ٢٥٤ هـ .

١١- سيدنا الحسن العسكري بن علي الهادي ولد سنة ٢٣٢ هجرية وتوفي سنة ٢٦٠ .

١٢- المهدي محمد بن الحسن ولد سنة ٢٥٦ هجرية وهو الغائب المنتظر .

وأهم مبادىء وأسس هذا المذهب هي عقيدة التنزيه وموالاة آل البيت ومشايعتهم أي مناصرتهم ووجوب الاقتداء بالأئمة المذكورين ، ووجود المرجعية وعدم وجود الفوضى الدينية الواقعة اليوم عند أهل السنة .

المذهب السابع : المذهب الإباضي : أو الإباضية : مذهب عقائدي وفقهي .

وعقيدة الإباضية من عقائد أهل الحق المبنية على تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتجسيم .

ينسب المذهب لعبدالله بن أباض المقاعسي المري التميمي ، وهو قديم عاصر معاوية بن أبي سفيان وعاش إلى أواخر أيام عبدالملك بن مروان ، وكان ممن خرج إلى مكة لمنع حرم الله تعالى من مسلم بن عقبة المري عامل يزيد بن معاوية ، وكان ابن أباض في البصرة توفي تقريباً سنة ٨٦ هجرية على خلاف في ذلك .

كما ينسب المذهب الإباضي أيضاً لجابر بن زيد العماني الذي أخذ عن الصحابة مباشرة ، أخذ عن عبد الله بن عباس وتتلمذ عليه .

انظر تاريخ الطبري (٤/٤٣٨) .

والإباضيون منتشرون اليوم في سلطنة عُمان وفي ليبيا والجزائر وتونس وربما كان في مصر قليل منهم .

[فائدة] : لقد كان زمام الفكر الإسلامي طوال القرون الماضية بيد الأئمة والعلماء من أهل هذه المذهب خاضع لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كل على قدر اجتهاده في الأخذ من مصادر هذه الشريعة الغراء ، حتى جاء الوهابيون (الذين يلقبون أنفسهم بالسلفيين) فسعوا سعياً حثيثاً ليهدموا تلك المذاهب كلها ويقتصروا على حمل الناس على آرائهم وأقوال مشايخهم وفي ذلك هدم لعمارة الفكر الإسلامي الشامخ الذي بناه أئمة الإسلام على اختلاف مذاهبهم طوال أربعة عشر قرناً من الزمان ، فهم يهدمون تراث الأمة وفكرها بمعاول التخريب .

علوم الإسلام وجهود العلماء

كان المسلمون طوال القرون الماضية يتمذهبون ضمن المذاهب التي تقدّم ذكرها فيقلد عامة المسلمون العلماء الأفذاذ المنضمون تحت المدارس والمذاهب السبعة التي تقدّم ذكرها ، وقد جد العلماء واجتهدوا في علوم الإسلام وفنونه فأبدعوا في الإنتاج الفكري في المجالات المتعددة التي منها :

١- علم الكلام ، وهو علم التوحيد والعقائد الإسلامية وقد اختلف عرضهم له بأساليب متنوعة ، فمنهم من عرضه بالطريقة الفلسفية ورد بذلك على آراء بعض الفلاسفة التي رآها أولئك العلماء قد خارجت عن دائرة التوحيد إلى دائرة الإلحاد ، فزيفوا أفكار الملحدين والدهريين وأشباههم .

وبعضهم سلك طريقة عرض النصوص من الكتاب والسنة مع استعمال العقل وعدم إهماله لأنه هو أساس التكليف وبه يعقل الإنسان ويميز بين الحق والباطل .

٢- علم الفقه ، وقد جد العلماء واجتهدوا في تتبع المسائل الفقهية في العبادات بأبوابها المتنوعة والمعاملات والجنايات والقضاء والبيوع وأحكام النكاح وغير ذلك .

٣- علم التصوف ، الذي هو عبارة عن الاهتمام بالنفس وتصفيتها من الأخلاق الذميمة والصفات الرذيلة ، ونقل النفس إلى السمو الروحي لتتعلق بالله تعالى وتستنير بنوره وهدايته .

وقد اهتم علماء المسلمين بذلك كالقشيري والغزالي والشاذلي والرفاعي والشعراني وغيرهم من العلماء الأفذاذ ، فألفوا المؤلفات العديدة ، وانتشر المربون العارفون الذين اهتموا بتربية أفراد المجتمع وتأديب الناس وتعريفهم بأخلاق الإسلام وآدابه التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٤- الفن الإسلامي : ومما اهتم به المسلمون أيضاً فن العمارة والبناء حيث شيدوا المساجد والقصور والقباب على أضرحة الأنبياء وجماعة من الصحابة والأولياء رضي الله

عنهم أجمعين .

فصارت تلك المعالم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية في مشارق الأرض التي حكمها المسلمون ومغاربها ، والتي يعجب ببنائها وعمارتها أهل هذا العصر وخاصة الغربيين .

ومن المؤسف له أن الطائفة الوهابية (السلفية) لا تقيم لفن العمارة وزناً ، فقاموا بهدم كثير من القباب وآثار العمارة الإسلامية في البلاد التي لهم فيها نفوذ وخاصة في بلاد الحجاز والحرمين الشريفين .

٥- الفلسفة والمنطق : برع علماء كثيرون من المسلمين بعلمي المنطق والفلسفة وألفوا فيهما كتباً كثيرة وردوا على مخالفيهم كإمام الحرمين والغزالي والرازي وغيرهم ، واعتبر الوهابية أن هذا العلم من البدع والضلالات مع أن إمامهم ابن تيمية خاض فيه إلى القاع وتابع الفلاسفة في بعض أقوالهم الخارجة عن دائرة الإسلام كقوله بقدم العالم بالنوع وغير ذلك ، مع أنه أيضاً صنف كتاباً في تحريم المنطق .

٦- التسامح والتعاون مع الأقليات : وقد عُرِف المسلمون منذ العصر الأول بالتسامح حيث أخذوا الجزية من أهل الكتاب والمجوس و لم يؤذونهم وكانوا تحت حمايتهم وصونهم من العصر الأول للإسلام ، فروى البخاري في الصحيح (٣١٦٦) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة » .

انتشار الإسلام في كثير من الأقاليم بالمحبة المتمثلة بالطرق الصوفية

وقد انتشر الإسلام في أكثر البلدان بطريق المعاملة الحسنة وحسن الخلق المتمثلة بالطرق الصوفية التي هي منار الأدب والخُلُق في الإسلام فدخل في أندونيسيا وماليزيا نحو مائة مليون إنسان في الإسلام بدون أي حرب ، بل بالطرق الصوفية التي كان أهـــل اليمـــن وســـادة حضرموت من آل البيت يتبنونها ويحملونها ، فلما وجد أهل تلك الأقاليم حســـن خلـــق ومعاملة هؤلاء المسلمين دخلوا في الإسلام أفواجاً أفواجاً .

كما انتشر الإسلام أيضاً في أغلب القارة الإفريقية وفي الهند وسيلان والفلبين بـــالدعوة والإرشاد والمعاملة والخُلق الحسن الذي استفادته ولمسته تلك الشعوب من المسلمين .

الفصل الأول

تاريخ وجذور السلفية والوهابية

لقد عانت الأوساط العلمية والمذاهب الإسلامية وغيرها في جميع أقطار العالم اليوم من أفكار الوهابية (المتمسلفين) ، وتألمت قلوب المؤمنين الصادقين من عيـاث الوهابية المتمسلفون فساداً وإفساداً في الفكر الإسلامي وعلوم الشريعة الغراء ، وما نتج عن ذلك من أمور في المساجد والجامعات ولما سطروه في نشراتهم والكتب التي يصدرونها من أمور مستشنعات ، وفتاوٍ غريبات مستهجنات !

فالناس يرونهم في كل يوم يجرحون هذا ويكيدون لذاك ويسارعون لإبداء الآراء الشاذة الغريبة ! إلى غير ذلك من إحداث الشحار والعراك والتطاول على كبار أعلام هذه الأمة من آل البيت والأئمة والعلماء والأولياء والصالحين ورمي الناس بالشرك والإلحاد ، وتسفيه السادة الصوفية والمتمذهبين ورميهم بالبدع والجهل بالحديث والإسناد .

والصف الآخر من أهل السنة والجماعة ينظر دون أن تكون له ممارسة عملية لإنقاذ المجتمع والشباب المنخدع بهؤلاء المتمسلفين .

فكان من الواجب علينا بعد أن أصدرنا نحو ثمانين كتاباً في الرد على معتقداتهم وأفكارهم ومسائلهم وقضاياهم أن نُعَرِّفَ بهذه الطائفة وأن نشرح حقيقة حالها وأهم أفكارها ومعتقداتها وأن ننبه العلماء والدعاة وطلاب العلم والمسلمين إلى قضايا مهمات يجب الانتباه إليها حول السلفية والوهابية .

التعريف بالسلفية الوهابية

الوهابية أو السلفية هم أتباع المذهب الحنبلي (أي الحنابلة المجسمة النواصب[٦]) وإن خالف بعضهم المذهب الحنبلي في بعض القضايا ، فهم يجتمعون على عقيدة التشبيه والتجسيم وعلى النُصْب الذي هو بغض آل البيت وعدم احترامهم ، ويتبنون عدة أفكار لتحقيق هذين الهدفين كالكلام على الفرقة الناجية وأنهم هم هذه الفرقة الناجية دون غيرهم ، والكلام في البدع والشرك والقبور والتوسل وغير ذلك من القضايا المشهورة التي سوف نتعرّض لها إن شاء الله تعالى بالدراسة والتحليل .

هل هناك فرق بين السلفية والوهابية أم هما اسمان لشيء واحد

الحقيقة أنه لا فرق بين السلفية والوهابية فهما وجهانِ لعملةٍ واحدةٍ فهم يعتقدون بنفس المعتقدات والأفكار ، فهي في داخل جزيرة العرب وهابية حنبلية ، وعندما تُصَدَّر لخارجها تسمى سلفية .

والواقع أن الوهابية تولَّدت من السلفية ! فمحمد بن عبد الوهاب هو رجل دعا إلى أفكار ابن تيمية وقدماء الحنابلة المجسمة الذين يَدَّعون السلفية وربما خالفهم ببعض المسائل الفقهية الفرعية كتحريم زيارة القبور[٧] ومحاربة التصوف بدون هوادة !!

---

(٦) معنى (النواصب) أي الذين يناصبون آل البيت العداء ولا يعرفون لهم قدرهم وفضلهم ، مع أن فضلهم وعظيم شأنهم أمر مذكور في كتاب الله تعالى وصحيح سنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) وإن كانت هذه الفكرة موجودة عند ابن تيمية حيث صرح بتحريم شد الرحل لزيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فمحمد بن عبد الوهاب وبالتالي الوهابية فرقة دعت إلى فكر الحنابلة المجسمة النواصب ونجدهم اليوم مُتَّحِدين في الفكر بل هما فكر واحد ، فالألباني مثلاً كان يسمي نفسه سلفياً ولا يلقب نفسه بالوهابية ، ومع ذلك كان الوهابيون يدعمونه مالياً ومعنوياً ويتبنون أفكاره في جزيرة العرب وتُرَوَّجُ أفكاره بين شباب القصيم والرياض وغيرها من مدن الجزيرة العربية .

وكان ابن باز ينقل عنه تصحيح بعض الأحاديث وتضعيفها ، وأُعطيت نصف جائزة الملك فيصل سنة ١٤١٩ هـ أو نحوها إلى الألباني لأجل أعماله العلمية ومؤلفاته واشتغاله بالسنة النبوية ، **وقول بعض الناس بأن الألباني كان غير مرغوب فيه عند الوهابيين وأنه كان مطروداً من بلادهم قول غير صحيح مبني على الوهم والخيال والظنون**[٨] :

فالرجل كان في القمة عند القوم وكانت بلادهم تمثل السوق الأكبر لكتبه ومؤلفاته وقد اشتروا منه حقوق طبع كتبه وحقوق طبع أشرطة الكاسيت لدروسه ومحاضراته ودفعوا له فيها المبالغ الطائلة وهو من جملة كبار علمائهم المرجوع إليهم في المسائل الشرعية .

فالوهابية هي تلك الجماعة التي تقودها إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد في جزيرة العرب والتي تدعو إلى مذهب أحمد بن حنبل وابن تيمية وهيئة كبار علمائهم المعاصرين في ذلك الإقليم .

والسلفية المعاصرة هم أتباع ابن تيمية ومذهب أئمة الحنابلة المجسمة خارج جزيرة العرب في البلاد المختلفة والكل يتخذ ابن تيمية إماماً ومرجعاً ورأساً وهو من علماء الحنابلة إلا أنهم لا يقولون وهابية لأن هذا اللقب صار مستشنعاً ولكن يدعون أنهم على مذهب السلف الصالح يقصدون زمرة من المحدثين المجسمة وابن تيمية وابن قيم الجوزية وأمثالهم .

فالخلاصة أن اسم السلفية والوهابية هو اسم لفكر واحد .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٦٦/٣) ذلك عند شرح حديث « لا تشد الرحال .... » وأنكر ذلك على ابن تيمية وذكر أنها من مستشنعات مسائله .

(٨) وهذا قول إنسان غير مدرك للحقائق بل هو جار وراء الإشاعات والمقالات الساذجة .

تكوين هذا الفكر ونشأته وجذوره

إذا نظرنا إلى أهم مادة وأساس في الفكر الوهابي وكذا في الإسلام والتي عليها ينبني أي فكر ومن خلالها ننظر إلى الأفكار والملل والنحل الأخرى نجد أنها مادة العقائد والتوحيد حتماً ، والفكر الوهابي السلفي أهم مادة فيه هي مادة التشبيه والتجسيم التي يسميها الوهابيون توحيد الأسماء والصفات .

والمتأمل في العقائد الوهابية يجد أنهم يتخيلون الله تعالى على صورة آدمي وبناء على هذا الأصل ينبون أساس الصفات في التوحيد الذي في عقيدتهم ، فيقولون إن لله صورةً ووجهاً وعينين وجنباً وحَقْواً[9] وذراعين ويدين وأصابع وأنامل وصدراً وساقاً وقدماً ورجلاً وغير ذلك من أعضاء الآدميين ويقولون بأنه ينزل ويتحرك ويأتي ثمَّ يعَقّبون على ذلك ليرضوا العامة بقولهم : بلا كيف ولا تشبيه !

والفكر عند هؤلاء القوم مبني بشكل رئيسي على الحديث وليس على القرآن !

وقد انبثقت فكرة تشبيههم الله تعالى بالآدمي من بعض الأحاديث التي أخذوا بظاهرها وفسروها على غير وجهها مع أنها أحاديث لا تصح عندنا البتة مثل :

١- حديث أبي هريرة : « إن الله خلق آدم على صورته »[10] رواه البخاري (٦٢٢٧)

---

(٩) الحَقْو هو الكشح وهو الخصر تقريباً ، وفي كتب اللغة هو ما بين الخاصرة إلى الضلع .

(١٠) آخر الأمرين عندي حول هذا الحديث أنه مما رواه أبو هريرة عن كعب الأحبار فهو من الإسرائيليات التي حُوِّرَتْ ودُوِّرَتْ حتى صارت من جملة الأحاديث وخاصة أن في التوراة في السِّفر الأول منها : « سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها » .

وقد ذكر الإمام مسلم صاحب الصحيح في كتابه « التمييز » ص (١٧٥/١) بسند صحيح إلى بسر بن سعيد وهو من كبار التابعين ومن رجال الستة ومن تلاميذ أبي هريرة أنه قال :

« اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتُنا نجالس أبا هريرة فيحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم ، فأسمع بعض مَن كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

ومسلم (٢٨٤١) ، وتأويله إن قلنا بصحته ما ذكره الحافظ ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص (١٤٤) حيث قال :

[إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ برجل يضرب رجلاً وهو يقول : قبَّح الله وجهك ووجه مَنْ أشبه وجهك . فقال : « إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته »[11]] . يعني على صورة هذا الرجل المضروب .

٢- حديث عبد الرحمن بن عائش وفيه : « **رأيت ربي في أحسن صورة**[12] فقال لي : فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد ؟ قلت أنت أعلم يا رب ، **فوضع كَفَّه بين كتفيَّ** حتى وجدت بردها بين ثديَيَّ ...... » تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهذا حديث ضعيف من ناحية السند باطل من ناحية المتن ، ضعفه أحمد بن حنبل ومحمد بن نصر المروزي والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم[13] .

وقد ذكر الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه « دفع شبه التشبيه » ص (١٥١) أن ابن حامد المجسم الحنبلي روى هذا الحديث بلفظ : « ولما أسري بي **رأيت الرحمن تعالى في صورة شاب أمرد** له نور يتلألأ وقد نهيت عن وصفه لكم ، فسألت ربي أن يكرمني برؤيته **وإذا هو كأنه عروس** حين كشف عن حجابه مستوٍ على عرشه » .

وذكر هذا عن مسلم الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٦٠٦/٢) وابن كثير في « البداية والنهاية » (١٠٩/٨) . فتأملوا !!

(١١) رواه مسلم في الصحيح (٢٦١٢) وأحمد في المسند (٤٣٤/٢) والبخاري في الأدب المفرد ص (٧٣) وابن أبي عاصم في سننه (ص٢٢٨ برقم ٥١٦-٥٢١) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٩١) بتحقيق الإمام المحدث الكوثري .

(١٢) تعالى الله جل جلاله عن الصور والأشكال والهيئات ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ وتنزه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن ينطق بمثل هذا الكلام .

(١٣) انظر « تهذيب التهذيب » لابن حجر (١٨٥/٦) ، والأسماء والصفات للبيهقي ص (٣٠٠) بتحقيق الإمام الكوثري ، والنكت الظراف على تحفة الأشراف للحافظ ابن حجر (٣٨٢/٤) ودفع شبه التشبيه للحافظ ابن الجوزي ص (١٤٨-١٤٩) والتعليقات عليه .

وبيّن الحافظ ابن الجوزي أن هذا كذب قبيح !!

٣- والحديث الثالث حديث أم طفيل وتذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رأى ربه في المنام في أحسن صورة شاباً موفّراً، رِجْلاه في خُضْرَةٍ ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فَرَاش من ذَهَب » .

وقد نص أهل الحديث على أنه حديث مكذوب موضوع كالبخاري والبيهقي وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم(١٤) .

وهذا الاعتقاد مضاد لقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ولقوله تعالى ﴿ و لم يكن له كفواً أحد ﴾ كما أنه مضاد لقوله تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ !!

فهذه الأحاديث الثلاثة بنظري هي أصل تكوين الفكر السلفي أو الوهابي وتصويره لله تعالى ، ويؤكّد ذلك أن الحافظ ابن الجوزي ـــ الإمام المُنَزِّه ـــ ابتدأ في كتابه « دفع شبه التشبيه » بهذه الأحاديث الثلاثة عند كلامه على الأحاديث التي احتجت بها المجسمة والمشبهة من الحنابلة في عقائدهم وفي كتبهم التي ألفوها فيما يسمونه التوحيد والصفات !!

ومما يؤكد ذلك أن الكتب العقائدية التي يطبعها السلفيون والوهابيون والتي يسمونها كتب السنة وكتب التوحيد والإيمان والصفات كلها تحمل في طياتها عناوين تدعي أن لله تعالى وجهاً وعينين ورجلين ..... الخ ما ذكرناه !

ولذلك قال أبو يعلى الحنبلي المجسم : (ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة)(١٥) أي في الصفات ، وألّف الشيخ حمود التويجري المعاصر كتاب « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » .

وهؤلاء السلفيون الوهابيون هم الحشوية الذين عناهم الإمام المحدث الكوثري رحمه الله تعالى بقوله في مقدمة كتاب « تبيين كذب المفتري » ص (١٨) حيث قال :

[والحشوية أسقطها الجهل والجمود ، ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نِحَلٍ كانوا عليها

---

(١٤) انظر توثيق ذلك في كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » بتحقيقنا .

(١٥) نقل ذلك عنه الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في « العواصم من القواصم » (٢/٢٨٣) .

قبل الإسلام ، وراجت عليهم تمويهات المموّهين من الثنوية وأهـل الكتـاب والصابئـة ، لهم تقشّف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصوّرها عاقل ، وهم غلاظ الطباع قساة جفاة يتحيّنون الفرص لإحداث القلاقل ، لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام ، ويستـفحل أمر الإلحاد مع ظهور قولهم ، هكذا في جميع أدوار التاريخ ، خصومتهم متوجّهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة] .

الدور الأول للمجسمة :

اعلم يرحمك الله تعالى أن الإغريق أو اليونان واليهود المجسمة اشتركوا في أنهم وصفـوا الله تعالى وتخيلوه بأنه على شكل الإنسان ! فأثبتوا له أفـراد عائلـة خياليـة كالزوجـة والأولاد[١٦] ووصفوه بأنه يأتي ويذهب وينزل ويصعد ويضحك ويغضب وأثبتوا له أعضاء كأعضاء البشر وأنه على صورة شاب أمرد أو طاعن في السن !!

ومن تأمل تلك الصور واللوحات المعلقة في الكنائس وجد فيها رسوماً منهـا لسـيدة مريم وفي حضنها سيدنا عيسى عليه السلام وفوقهما سحاب يطل منه رجل هـو الـرب بزعمهم تعالى عما يصفون ويتخيلون .

وتخيل هؤلاء أنه سبحانه عما يقولون على صورة مَلِك يلبس تاجاً ويجلس على كرسي فخم ! وصرح اليهود بأنه استراح في اليوم السابع بعد خلق السموات والأرض فاسـتلقى على العرش إلى غير ذلك من خيالات فاسدة ، وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ وقـالوا ﴿ أرنـا الله جهرة ﴾ .

وقد قال بمثل قول هؤلاء مجسمة هذه الأمة !!

وينقل ابن تيمية في فتاواه (٥/٤٠٦) العقائد عن الإنجيل المحرّف فيقول :

---

(١٦) وقد رد الله تعالى هذا التصور الفاسد عليهم في كتابهم فقال : ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخـذ صاحبة ولا ولدا ﴾ سورة الجن : ٣ .

[وفي الإنجيل أنَّ المسيح عليه السلام قال : لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله[17]. وقال للحواريين : إن أنتم غفرتم للناس **فإنَّ أباكم الذي في السماء**[18] يغفر لكم كلكم ، انظروا إلى طير السماء ؛ فإنّهنَّ لا يزرعنَ ، ولا يحصدنَ ، ولا يجمعنَ في الهواء ، **وأبوكم الذي في السماء** هو الذي يرزقهم] !!

فمن هنا تعرف الترابط الجذري بين فكر هؤلاء وبين فكر أهـــل الكتـــاب والإغريـــق واليونان وتعرف أننا لا نفتري عليهم بل هذه أمور ثابتة لا جدل فيها ولا نقاش .

بل ألّف أحد الوهابية وهو الشيخ حمود التويجري كتاباً سماهُ « عقيدة أهـــل الإيمـــان في خلق آدم على صورة الرحمن » ذكر فيه ما يثبت بنظره عنوان كتابه ! وقد قرظه له الشيخ عبد العزيز ابن باز ! وقال التويجري فيه ص (٦٧) :

---

(١٧) مما يدل على أن هذا الكلام منقول من كتاب محرّف أنَّ الإنجيل الذي أنزله الله تعالى هو كبـــاقي كتب الله المنزلة ليس فيه إلا كلام الله تعالى ، وأما هذا الكلام الذي يزعمونه فهو كلام سيدنا عيســـى عليه السلام كما يزعمون وليس كلام الله تعالى !! فتنبّهوا !!

فالسؤال هنا هل الإنجيل الذي أنزله الله تعالى ــ وقال عنه في القرآن الكريم ﴿ نزّلَ عليـــك الكتـــاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ ــ هو كلام الله تعالى أو هو عبارة عن كلام سيدنا عيسى عليه السلام وليس كلام الله تعالى ؟!

(١٨) الظاهر أن ابن تيمية نسي أنَّ هذه الألفاظ ذمها الله تعالى في القرآن الكريم !! حيث نراد قد ترك ما نصَّ الله تعالى عليه في القرآن الكريم مما يثبت كذب هذا النقول عن الإنجيل وأنها محرّفـــة مـــزوّرة وذهب يحتج بما نقضه القرآن الكريم وبين فساده وبطلانه واسترسل في الاستدلال بالإنجيل المحرّف !!

فالأبوّة والبنوّة بين الناس وبين الله تعالى باطلة ! قال تعالى : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبنـــاء الله وأحباؤه قل فلم يُعَذّبكم بذنوبكم **بل أنتم بشر ممن خلق** ﴾ المائدة : ١٨ . وقال تعـــالى : ﴿ وقـــالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبـــل قـــاتلهم الله أنـــى يؤفكون ﴾ التوبة : ٣٠ ، وقال تعالى : ﴿ إنما المسيح ابن مريم رسول الله ﴾ النساء : ١٧١ ، وقـــال تعالى : ﴿ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ المائدة : ٧٢ ، ولم يقل أبي وأبوكم !! فأين ذهب تفكير ابن تيمية الحراني عن هذه النصوص ؟!

[وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة فإن في السِّفْر الأول منها : (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)] .

وهذه الأمور منقولة من كتب ابن تيمية[19] .

فانظروا إلى هذا التجسيم المقتبس من التوراة التي قال الله عنها ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ آل عمران : ٧٨ وقال تعالى ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ المائدة : ١٣ .

وبعد ثبوت هذه النصوص عن أئمتهم وعلمائهم وغيرها كثير مما لا يسع المجال لسرده نقول : هل يصح لعاقل غير متعصب أن يقول إن هذا الذي يقولونه ليس تشبيهاً ولا تجسيماً وأنهم ليسوا مشبهة ولا مجسمة ولا تابعين للإغريق واليهود وغيرهم في خيالاتهم عن الإله سبحانه وتعالى ؟!

ولو تفكَّر المسلم الصادق المخلص الذي يبتغي وجه الله ومعرفة الحق واتّباعه في مثل هذا النصوص ثم تفكَّر كيف نافح المجسمة الحنابلة وقاتلوا وحاربوا وضللوا كل من خالفهم في تفسير آية ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ بأنَّ معناها عندهم : أنَّ الله تعالى يُجْلِس سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بجنبه أو معه على عرشه أو كرسيه !! وأنَّ كل من خالفهم في ذلك ــ حسب تعبيرهم ــ جهمي ضال منكر لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ! لعرف أننا لم نظلمهم فيما قلناه في وصف حقيقتهم !!

والذي نقل عقيدة القعود هذه وجمع وحشر نصوص سلفه فيها هو الخلال الحنبلي في كتاب « السنة » له ، وهو من سلف وهابية وسلفية هذا العصر ! فالقوم قاموا بطبع كتابه ونشره لِيُعَلِّمُوا الناس التوحيد وعلم العقائد كما يظنون !

---

(١٩) انظر درء التعارض (٨٣/٥) والصفدية (٣٣٦/٢) .

كيف تسرب التجسيم لهذه الأمة وبدأ فيها :

بعد أن بينا التوافق بين عقيدة المجسمة والمشبهة من هذه الأمة وبين العقيدة الإغريقية واليونانية وعقيدة أهل الكتاب بنصوص وأدلة واضحة لا بد أن نبين كيف تسرّب هذا الفكر إلى الأمة فنقول :

لقد تسرب هذا الفكر منذ عهد الصحابة وفي صدر الإسلام والذين أدخلوه هم أهل الكتاب الذين أسلموا وبعض الصحابة الذين كانوا يتوقون ويحبون أن يطلعوا على ما عند أهل الكتاب ، وهذا أمر معلوم عند أهل العلم لكن يحتاج إلى بيان وإيضاح ، فمن ذلك :

١- قول الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤٨٩/٣) إن كعباً « جالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية » .

٢- وقد اعترف الدكتور رضاء الله المباركفوري في مقدمة تحقيقه لكتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١٤٠/١) حيث صرح بذلك فقال :

« وتسرّبُ الإسرائيليات إلى المسلمين ومبدأ دخولها في علومهم أمر يرجع تاريخه إلى عهد الصحابة ، وذلك لأنّ القرآن يتفق مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل والحوادث التاريخية ، وإن كان بينه وبين التوراة والإنجيل فرق كبير وهو الإيجاز الذي يتميّز به القرآن ويجعله معجزة ، والإطناب والتفصيل اللذان يتصف بهما التوراة والإنجيل ، إضافة إلى تحريفهما وتغييرهما كما نصّ القرآن على ذلك » .

٣- وأقرّ بهذا الاحتمال الألباني ! حيث قال أثناء تخريج حديثٍ في سنة ابن أبي عاصم ص ٢٤٩ حديث (٥٦٨) :

[إسناده ضعيف والمتن منكر **كأنه من وضع اليهود**] !!

وهذا اعتراف صريح بأن الفكر الإسرائيلي أو اليهودي له يد في وضع بعض الأحاديث التي تنبثق فيما بعد عنها الأفكار والمفاهيم !!

٤- وروى الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦١/٢) بإسناد جيد أنه قيل للحسن البصري : قد كان يُكره أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ؟ فقال : ما أخذوا ذلك إلا عن اليهود .

٥- وذكر الذهبي في كتاب « العلو »[٢٠] عن كعب الأحبار أنه قال :

[قال الله في التوراة : أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أُدبّر أمور عبادي ولا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض] .

قال الذهبي هناك : رجاله ثقات .

٦- وذكر الذهبي هناك أيضاً عن كعب في نص آخر في « العلو » أنه قال :

[.... فما من السموات سماء إلا له أطيط كأطيط الرَّحْلِ في أوّل ما يُرتَحَل من ثقل الجبار فوقهنّ] .

فانظروا كيف يجعل كعب الأحبار المولى تعالى عما يقول خاضع للحاذبية الأرضية أو غيرها !

٧- وفي كتاب « السنة » (٤٧٧/٢) لعبد الله بن أحمد بسنده إلى وهب بن منبه أنه قال وقد ذكَر عظمة الله تعالى :

[إن السموات والبحار لفي الهيكل وإن الهيكل لفي الكرسي ، **وإن قَدَميه عز وجل لعلى الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قَدَميه**] .

٨- وذكر الذهبي في كتاب « العلو »[٢١] عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي أنه قال :

[إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه .....] .

وهذا ثابت عن ابن سلام[٢٢] .

---

(٢٠) طبع دار الإمام النووي بتحقيق العبد الفقير لله تعالى .

(٢١) طبعة دار الإمام النووي ص (٤٤٦) النص رقم (٤٢٥) .

(٢٢) رواه ابن أبي عاصم في سنته ص (٣٥١) والطبري في تفسيره (١٤٨/١٥) والحاكم في المستدرك (٥٦٨/٤-٥٦٩) والخلال في سنته ص (٢١١) .

٩- قال الحافظ ابن حجر في كتاب « النكت على كتاب ابن الصلاح » (٥٣٢/٢) شارحاً قول الحافظ ابن الصلاح (إذا كان الصحابي ينظر في الإسرائيليات فلا يُعطى تفسيره حكم الرفع) ما نصه :

« وكعبدالله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب فكان يخبر بما فيها من الأمور المغيبة ، حتى كان بعض أصحابه ربما قال له : حدّثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولا تحدّثنا عن الصحيفة[٢٣] ، فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدّمنا ذكرها الرفع لقوّة الاحتمال » انتهى كلام الحافظ وهو كلام حسن نفيس جداً .

١٠- عن السائب بن يزيد أنه سمع عمر الخطاب يقول لأبي هريرة : « لتتركنّ الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس ! وقال لكعب : لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنك بأرض القردة »[٢٤] .

أقول : وأبو هريرة من الرواة عن كعب الأحبار كما يجد ذلك كل من يقرأ ترجمتهما في مثل « تهذيب التهذيب » و « تهذيب الكمال » ، فعندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه منعه من الرواية لأجل الإسرائيليات .

ويؤكد ذلك ما جاء عن بسر بن سعيد وهو من كبار التابعين ومن رجال الكتب الستة ومن تلاميذ أبي هريرة أنه قال :

[اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبي هريرة فيحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحدثنا عن كعب ثم يقوم ، **فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ويجعل حديث كعب عن رسول الله** صلى الله عليه وآله

---

(٢٣) قال الذهبي في « سير النبلاء » (١٠٨/١٣) إنه لا يجوز تقليد جماعة من الصحابة في بعض المسائل .

(٢٤) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١٤٧٥) كما في حاشية « سير أعلام النبلاء » (٦٠٠/٢-٦٠١) وقال المعلق عليه هناك والظاهر أنه الشيخ شعيب الأرنأووط : وهذا إسناد صحيح .

وسلم] . رواه مسلم في كتاب « التمييز » (١/١٧٥) .

فكل هذه الأمور والنصوص تثبت دخول الإسرائيليات من العهد الأول وقد ذكرت في مقدمة تحقيق كتاب « العلو » للذهبي أشياء كثيرة من ذلك فليراجعها من شاء .

الدور الثاني من أدوار فكر التجسيم والتشبيه في الأمة : بعد زمن الصحابة إلى زمن أحمد بن حنبل :

ثم حدث دور ثاني من أدوار المجسمة والمشبهة وهم أولئك الذين تلقوا تلك الأفكار الإسرائيلية التي كانت رائجة في زمن الصحابة رضي الله عنهم وخاصة في الدولة الأموية بعد أن صارت بطريقة العمد أو الخطأ أحاديث نبوية فصاروا يعتبرون أن الإسلام هو التمسك بتلك الأحاديث والإيمان بها وترويجها ، وكذلك تفسير آيات القرآن الكريم وتأويلها على مقتضى تلك الأحاديث ، ومن نماذج ذلك :

١- وأول ما نبتدئ به لإثبات ذلك حديث التربة الذي في صحيح مسلم (٢٧٨٩) لأجل أن نثبت أن هناك حكايات إسرائيلية صارت أحاديث في الصحيح ! وحديث التربة هو أن أبا هريرة قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « خلق الله التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الإثنين .... » وعد الخلق في سبعة أيام !

وهذا مخالف لقوله تعالى في غير ما آية مثل قوله تعالى ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ الحديد : ٤ .

وقد صرّح البخاري وبعض أئمة الحديث قبله وبعده بأن هذا الحديث من روايات أبي هريرة عن كعب الأحبار وليس عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! ومن ذلك :

قال البخاري في تاريخه الكبير (١/٤١٣-٤١٤) : « وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح » وقال ابن كثير في تفسيره (١/٧٢) :

« هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلّم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وأنّ أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب

الأحبار ، وقد اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعاً وقد حرر ذلك البيهقي » . واعترف ابن تيمية بذلك في فتاواه (٢٣٦/١٧) .

إذن دخلت الإسرائيليات وكلام كعب الذي ظنوا أنه كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين . فتنبّه وتأمّل !!

٢- ما نقل عن مجاهد التابعي الشهير من تفسير المقام المحمود بجلوس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العرش بجنب الله تعالى ! تعالى الله عن ذلك ! وهذا أمر مشهور ومعلوم عند أهل العلم .

وقد نقل الخلال الحنبلي في كتاب السنة هذا عن سلفه ونص على أن مَن يكذّب هذا يكون ضالاً جهمياً إلى غير ذلك ......

٣- العديد من الرواة المشهورين برواية الأحاديث الصريحة في التجسيم دون أن يكون لهم عقل يدركون به خطر تلك الروايات التي يروونها ومنهم :

أ- نُعَيم بن حماد [ولد ١٤٦هـ - توفي٢٢٨هـ] : وصفه الذهبي في العلو ص (٤٥٠) بأنه كان من أوعية العلم !!

وحقيقة أمره أن الحافظ ابن عدي قال في ترجمته في كتاب « الكامل في الضعفاء » (٢٤٨٢/٧) : « كان يضع الحديث في تقوية السنة[٢٥] وحكايات عن العلماء في ثلب أبي حنيفة » .

وقد أورد الحافظ السيوطي في كتابه « ذيل الموضوعات » ص (٥) حديثاً جاء فيه « إذا أراد الله أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل عن عرشه بذاته » فقال عقبه :

[أقول : أتعبنا نُعَيم بن حماد من كثرة ما يأتي بهذه الطامات ، وكم ندرأ عنه وعن الطرسوسي الراوي عنه ....] . انتهى كلام السيوطي .

قلت : نُعَيم بن حماد كذاب شهير ، ترجمته في « تهذيب الكمال » (٤٦٦/٢٩) وفيها أنه كان يضع قصص وأحاديث في ثلب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

---

(٢٥) يعنون بالسنة هنا العقيدة . والعقيدة هي التشبيه والتجسيم .

وعبارته هذه (ينــــزل على عرشـــه بذاتــــه) أنكرها الحافظ ابن عبـــد الــبر في « التمهيد » (١٤٤/٧) حيث قال :

« وقال نعيم : ينزل بذاته وهو على كرسيه . قال أبو عمر : هذا ليس بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة » .

وقال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في « تأنيب الخطيب » ص (١٠٠طبعة جديـــدة) وص (٧٣-٧٤طبعة قديمة) :

« ونُعَيم بن حماد معروف باختلاق مثالب ضد أبي حنيفة ، وكلام أهل الجرح فيه واسع الذيل ، وذكره غير واحد من كبار علماء أصول الدين في عداد المجســمة ، بــل القــائلين باللحم والدم ، وكان هو ربيب ابن أبي مريم ، وكلام أهل الجرح فيه معلوم ، وهو أيضــاً كان ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة » .

وهو واضع حديث أم الطفيل في أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه بصــــورة شاب موفر رجلاه في خضرة . انظر « تهذيب الكمال » (٤٧٥/٢٩) و « دفع شبه التشبيه » ص (١٥٢) للحافظ ابن الجوزي .

ب ــ مقاتل بن سليمان [توفي ١٥٥هــ] وهو شيخ المجسمة في عصــره . وهــو لا يحتاج إلى براهين فإنه مجسم مشهور . انظر ترجمته في « سير أعــلام النبــلاء » (٢٠١/٧-٢٠٢) وتوفي سنة ١٥٠ أو نيف .

ج ــ وهب بن منبه [٣٤هــ ــ ١١٤هــ] وقد تقدّم الكلام عليه ، ونقلنا كلاماً له في التجسيم فيه ذكر الهيكل وأن قدم الله على الكرسي ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقال الذهبي في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٥٤٥/٤) : « روايته للمسند قليلة وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب » .

د ــ محمد بن كَرّام السجستاني [توفي ٢٥٥هــ بالشام] : قال الذهبي في ترجمتــه في كتاب « الميزان » :

[العابد المتكلم شيخ الكرّامية ساقط الحديث على بدعته ..... ومن بدع الكرّامية قولهم

في المعبود تعالى إنه جسم لا كالأجسام ، وقد سقت أخبار ابن كَرّام في تاريخي الكبير ، وله أتباع ومريدون ، وقد سجن في نيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ثم أخرج ، وسار إلى بيت المقدس ومات بالشام سنة خمس وخمسين ومائتين وعكف أصحابه على قبره مدة] .

هـ ــ حماد بن سَلَمَة [توفي ١٦٧هـ] : له أحاديث مستنكرة في الصفات يجدها من يطالع ترجمته في « الكامل » لابن عدي أو « الميزان » للذهبي الناقل من ابن عدي .

ومن الدلائل المؤكدة لذلك أن أحمد ابن حنبل وبعض المحدثين وصفوه بأنه كان من الشُدّاد في السنة وأنه كان شديداً على المبتدعة ، ويعنون بالمبتدعة من يسمونهم الجهمية وهم المنزهون الذين لا يقولون بالصفات المعروفة عند المثبتة الدالة على التشبيه والتجسيم ، إذ لم تكن هناك طائفة تسمى بالجهمية على التحقيق وإنما هو نبز للمنزهة وعلماء آل البيت وأتباعهم من المعتزلة والسادة الأحناف !!

ففي « سير أعلام النبلاء » (٧/٤٥٠) : « وقال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام ، فإنه كان شديداً على المبتدعة » .

قلت : العجب من أحمد بن حنبل كيف يوثق مثل حريز بن عثمان الذي كان يشتم سيدنا علياً رضي الله تعالى عنه ويبغضه فيقول : ثقة ثقة ما رأينا بالشام أوثق منه !! فلا يعتبر من يغمز سيدنا علياً متهماً في إسلامه مع كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » ، ثم يقول : إن الغامز في حماد مُتّهَمٌ في إسلامه !!

والظاهر أن هؤلاء قالوا ما قالوا لأن حماداً كان من رواة أحاديث التشبيه والتجسيم وكان من أعداء الإمام أبي حنيفة وباغضيه ! ولا أدل على ذلك أيضاً مما ذكره الحافظ ابن عدي في « الكامل » (٢/٢٥٥) في ترجمة حماد أنه قال : « ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام من أبي جيفة يعني أبا حنيفة »[٢٦] .

---

(٢٦) كل ذلك يقولونه في حق أبي حنيفة لأنه كان من شيعة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ! فجد أبي حنيفة النعمان بن قيس كان حامل راية سيدنا علي في بعض حروبه ، وفي تاريخ الخطيب

ومن الأحاديث المنكرة في الصفات التي جاء بها حماد ما رواه أحمد في المسند (١٢٥/٣) والترمذي (٣٠٧٤) من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : قال هكذا ، يعني أنه أخرج طرف الخنصر ، فقال حميد الطويل لثابت : ما تريد إلى هذا يا أبا محمد ، قال : فضرب صدره ضربة شديدة ، فقال : ما أنت يا حميد وما أنت يا حميد .....

والحديث لا يصح قطعاً عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢٧] ، ولكن من هذه الروايات وأشباهها تعلم من هم المشبهة والمجسمة الذين يروون هذه الأحاديث ويصرون عليها ويضربون الناس عندما ينكرون عليهم ويخالفونهم !!

والله تعالى يقول ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ !!

و ــ نوح بن أبي مريم [توفي ١٧٣هـ] : قال ابن أبي حاتم في كتابه « الجرح والتعديل » (٤٨٤/٨) : « كان شديداً على الجهمية والرد عليهم تعلَّم منه نُعَيم بن حماد الرد على الجهمية » .

وجاء في ترجمته أيضاً أنه أخذ التفسير عن مقاتل بن سليمان المجسم المشهور .

وهناك شخصيات كثيرة يمكن للمرء أن يتتبعها في كتب التراجم والرواة يستكثر بها الأمثلة على ذكر أعلام المجسمة في تلك الأزمنة بعد الصحابة وقبل زمن ابن حنبل .

(٣٢٥/١٣-٣٢٦) أن سيدنا علياً عليه السلام دعا لوالد أبي حنيفة وهو صغير . انظر « تأنيب الخطيب » للإمام الكوثري ص (٣٦) من الطبعة الجديدة ١٩٩٠م .

(٢٧) انظر كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » للحافظ ابن الجوزي بتعليقات العبد الفقير لله تعالى طبع دار الإمام النووي .

الدور الثالث من أدوار المشبهة والمجسمة : تلاميذ أحمد بن حنبل والحنابلة إلى قبيل زمن ابن تيمية :

تقدم أن عبدالله بن أحمد بن حنبل ألّف في ذلك كتاب « السنة » ونسب الحنابلة إلى أبيه كتاب « الرد على الجهمية » وفي تلك الكتب عبارات شنيعة لا تصدر إلا من مجسم مشبه .

ومن ذلك ما ذكره الذهبي في « العلو » ص (٤٤٤) حيث قال :

« وما فسّر به مجاهد الآية ــ (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) ــ كما ذكرناه فقد أنكره بعض أهل الكلام ، **فقام المَرُّوذِيُّ وقعد وبالغ في الانتصار لذلك وجمع فيه كتاباً**[٢٨] ، وطَرَقَ قول مجاهد من رواية ليث بن أبي سُلَيم وعطاء بن يسار وأبي يحيى القَتّات ، فممن أفتى بأن هذا الأثر يُسَلَّم ولا يعارَض أبو داود السجستاني صاحب السنن وإبراهيم الحربي وخَلْق ، بحيث أن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد : أنا منكر على كل من ردَّ هذا الحديث وهو عندي رجل سوء مُتَّهم ، سمعته من جماعة وما رأيت محدِّثاً ينكره وعندنا إنما ينكره الجهمية » .

فتأمل هذا جيداً !

ومن طالع ما كتبناه على كتاب العلو وتراجم بعض من أوردهم الذهبي ليثبت بأقوالهم عقيدة العلو الحسي التي يريدها عرفهم وقد أوجز ذكرهم العلامة المحدث الكوثري رحمه الله تعالى في مقدمة « الأسماء والصفات » للحافظ البيهقي فقال :

« فدونك كتاب الاستقامة لخشيش بن أصرم والكتب التي تسمى السنة لعبدالله وللخلال ولأبي الشيخ وللعسال ولأبي بكر بن عاصم وللطبراني والجامع . والسنة والجماعة لحرب بن إسماعيل السيرجاني ، والتوحيد لابن خزيمة ولابن منده ، والصفات للحكم بن

---

(٢٨) المروذي هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج نزيل بغداد وصاحب الإمام أحمد ، من غلاة المشبهة ، ولد في حدود سنة مائتين ، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، عظمته الحنابلة ومن على مشربهم لأنّه صنّف كتاباً يثبت فيه جلوس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الله على العرش تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٧٣/١٣) .

معبد الخزاعي ، والنقض لعثمان بن سعيد الدارمي ، والشريعة للآجرّي ، والإبانة لأبي نصر السجزي ولابن بطة ، وإبطال التأويلات لأبي يعلى القاضي ، وذم الكلام والفاروق لصاحب منازل السائرين تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل في آن واحد ، ولا سيما النقض لعثمان بن سعيد الدارمي السجزي المجسم ، فإنه أول من اجترأ من المجسمة بالقول : إنّ الله لو شاء لاستقرّ على ظهر بعوضة فاستقلّت به بقدرته فكيف على عرش عظيم ، وتابعه الشيخ الحرّاني في ذلك كما تجد نصّ كلامه في غوث العباد المطبوع سنة ١٣٥١ بمطبعة الحلبي ، وكم لهذا السجزي من طامّات مثل إثبات الحركة له تعالى وغير ذلك ، وكم من كُتُب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطلة والآراء السافلة ما الله به عليم فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظم الخطب إلى أن قام علماء أُمناء برأب الصدع نظراً ورواية وكان من هؤلاء العلماء الخطّابي وأبو الحسن الطبري وابن فورك والحليمي وأبو إسحق الإسفرايني والأستاذ عبد القاهر البغدادي وغيرهم من السادة القادة الذين لا يحصون عداً ، لكن كان بينهم من غلب عليه النظر على قلة خبرة منه بعلم الأثر وبينهم من كان على عكس ذلك .... » انتهى ما أردت نقله من كلام الإمام الكوثري رحمه الله تعالى .

وقد تمكن الحنابلة المجسمة في أوائل القرن الخامس في سنة (٤٠٨هـ) من اقناع الخليفة القادر بالله العباسي بعقيدتهم فحمل الناس عليها وأمرهم بها وهدّد من يخالف ذلك من المعتزلة والحنفية وغيرهم ، قال الذهبي في كتاب « العلو »[٢٩] ص (٥٤٢) :

[قال العلامة أبو أحمد الكَرَجي في عقيدته التي أُلّفها فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها وأمر[٣٠] ، وذلك في صدر المائة الخامسة وفي آخر أيام الإمام أبي حامد

---

(٢٩) طبع دار الإمام النووي / الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / بتحقيقي .

(٣٠) لا بدّ أنّ نبيّنَ هنا حقيقة أمر هذه العقيدة التي جمع القادر بالله الناس عليها وأمرهم بها وسَمّيت فيما بعد بالوثيقة القادرية !! وملخص الأمر أنّ المجسمة والحنابلة تلاعبوا بعقل القادر بالله حتى امتحن العلماء والفقهاء من الحنفية والمعتزلة والأشاعرة !! والعقيدة التي تبنّاها هي عقيدة القصاب بعينها !! وهي عقيدة باطلة فاسدة إذا عُرِضَتْ على أدلة الشرع !

الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد ، وأمر باستتابة مَنْ خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ، فمما قال فيها :

« كان ربنا عزّ وجلّ وحده لا شيء معه ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته ، وخلق العرش لا لحاجة إليه ، فاستوى عليه **استواء استقرار** كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق » .

قلت[٣١] : ليته حذف قوله (استواء استقرار) وما بعده[٣٢] . فإنّ ذلك لا فائدة فيه بوجه ، والباري منزّه عن الراحة والتعب] . انتهى كلام الذهبي المراد نقله .

وقد ذكر حادثة استتابة القادر بالله العباسي للمبتدعة أهل التواريخ فمن ذلك :

١- قول العلامة ابن الأثير في كتابه « الكامل في التاريخ » (٣٠٥/٩) في حوادث سنة ٤٠٨هـ :

« وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ، ونهى عن المناظرة في شيء منها ، **ومَنْ فعل ذلك نكّل به وعوقب** » .

٢- وقال الحافظ ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » (١٢٥/١٥) في حوادث سنة ٤٠٨هـ :

[وفي هذه السنة استتاب القادر المبتدعة .

.... أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري قال : وفي سنة ثمان وأربعمائة **استتاب القادر**

---

(٣١) القائل هنا الذهبي .

(٣٢) هؤلاء الذين يورد الذهبي أقوالهم ويقول عقبها : (ليته لم يقل بذاته) (ليته حذف الاستقرار) ليته ... ليته .... لم يقدروا على تحقيق مآرب الذهبي بصورة جيدة أو بشكل مقبول !! فهو (تعبان وغلبان) مع كلماتهم الفاسدة الباطلة المتعلقة (بذات الله تعالى) !! وهو يعترف ويصرح ما بين موضع وموضع في هذا الكتاب بأنه لا فائدة في كلماتهم تلك (ويا ليتهم لم يقولوها) !! وهذه اعترافات بفشل أهداف الكتاب !! لا سيما وقد تراجع عنه بعد تأليفه !! ثمّ أتينا اليوم عليه فهدمناه له هدماً تاماً !! فتركناه له قاعاً صفصفاً لا ترى فيه عوجاً ولا أمتا !!

بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية ، فأظهروا الرجوع .....] .

ومن هذه النصوص نجد أن السياسة في ذلك الوقت وقفت بجانب أولئك الحنابلة وأرهبت مخالفيهم في الفكر وتوعدتهم بإنزال أنواع العقاب عليهم ، فكان هذا منعطفاً خطيراً أدّى إلى تقوية شوكتهم ، وتمادوا في إرهاب مخالفيهم وتأليب العامة عليهم برميهم بالاعتزال والجهمية والتشيع والتعطيل ونحو هذه الكلمات المعروفة عنهم .

فجاء من علمائهم من استعملوا الإرهاب العملي والفكري في وجه خصومهم ، فمن أولئك يحي بن عمار (توفي ٤٢٢) وهو شيخ المجسم الشهير أبي إسماعيل الهروي[٣٣] حيث يقول بأنه أخرج ابن حبان من سجستان لأن ابن حبان أنكر الحد لله تعالى ، كما يجد ذلك من يطالع ترجمة ابن حبان في « الميزان » للذهبي و « لسان الميزان »[٣٤] للحافظ ابن حجر .

ثم ظهر من أئمة الحنابلة بعد ذلك جماعة تكفل ابن الجوزي رحمه الله تعالى بالرد عليهم في كتابه « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ومنهم القاضي أبو يعلى الحنبلي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) له كتاب « إبطال التأويل » ، وأبو يعلى هذا هو القائل « ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة » يعني في صفات الله تعالى كما ذكر ذلك الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه « العواصم من القواصم » (٢/٢٨٣) .

ثم جاء بعد ذلك ابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٦٢٠هـ) وصنّف عدة مؤلفات في ذلك منها كتاب « ذم التأويل » وكتاب « لمعة الاعتقاد » أثبت فيها الصوت وغيره ، وكتاب « العلو » الذي بنى عليه الذهبي كتابه في العلو .

ومؤلفات ابن قدامة هذه ذكرها الذهبي في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٦٨) وهي موجودة أيضاً مطبوعة ومتداولة .

---

(٣٣) وأبو إسماعيل هذا صاحب كتاب « منازل السائرين » وكتاب « ذم الكلام » وغيرهما ، وقد صرح هذا المجسم بأن ذبائح الأشعرية لا تحل ، لأنه يراهم مبتدعة أو كفاراً معطلين لا يثبتون الصفات التي يثبتها هو .

(٣٤) انظر لسان الميزان (٥/١١٤) ترجمة ابن حبان .

وقال العلامة أبو شامة المقدسي في كتابه « ذيل الروضتين » ص ١٣٩ :

« لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه ! فسبحان من لم يوضّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ..... » اهـ .

وكل هذه الأمور كانت قبل ابن تيمية .

الدور الرابع من أدوار المشبهة والمجسمة : ابن تيمية وتلاميذه والمتأثرين به إلى زمن محمد بن عبد الوهاب :

قد ذكرنا فيما مرَّ أن ابن تيمية أخذ فكر هؤلاء المجسمة الذين كانوا قبله وقَعَّدَه وجعل له أسس وجمع ذلك التجسيم والتشبيه وأصَّلَ له الأصول وبرمجه ونَظَّمَهُ !

ولئلا نطيل في ذلك لأن فيه طولاً نقتصر فننقل نصوصاً لابن تيمية من كتبه تثبت بأنه كان يقول بالتجسيم والتشبيه فنقول :

من أعجب ما قرأناه لابن تيمية قوله في كتابه « بيان تلبيس الجهمية » أو المسمى أيضاً « نقض أساس التقديس » !! (١٠٩/١) ما نصه :

« و إذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذِكْرٌ بِذَمٍّ في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ... » .

وقال قبل ذلك ص (١٠٠ ـ ١٠١) ناقلاً مُقِرّاً :

« والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسماً فالله تعالى جسم لا كالأجسام » وقال ص (١٠١) :

« وليس في كتابه الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه **ليس بجسم** ، وأنّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً ، **فنفي المعاني الثابتة بالشرع** بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولاعقل جهل وضلال » .

ومن جملة ما يستدلُّ به ابن القيم في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » قوله

هنـــــــاك ص (١٠٩)[٣٥] : « وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبـــي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنَّ الله عزَّ وجـــلَّ يـــنزل إلى السماء الدنيا **وله في كل سماء كرسي ، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه** ثـــمَّ يقول من ذا ...... فإذا كان عند الصبح **ارتفع فجلس على كرسيه** » !! فتأملوا في هـــذا التجسيم والتشبيه الصريح !!

وقبل هذا النص مباشرة قال ابن القيم هناك مستدلاً مباركاً غير مُنْكِر : « وفي مســـند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطولـــه مرفوعـــاً وفيه : فآتي ربي عزَّ وجلَّ فأجده على كرسيه أو سريره جالساً » .

قلت : لفظة (جالساً) **زادها ابن القيم من كيسه** ولا وجود لها في الحديث في مسند أحمد[٣٦] (١/٢٨٢و٢٩٦) !! فهذه الكلمة من جملة زياداته ووضعه في الحديث !!

وأورد الذهبي في « العلو » برقم (٧٧) نصاً فيه أنَّ الله تعالى بعدما خلق السموات « نزل إلى الأرض فدحاها » تعالى الله عن ذلك !! وعزاه للبخاري ولا وجود لهذا اللفظ فيه !!

وقد ذكر ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » (٣٩/٤) فائدة هناك من ضمن أبيـــات مروية عن الدارقطني فيها أن الله يُقْعِد بجنبه سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

والوهابية المتمسلفون يطبعون هذه الكتب التي فيها هذه العبارات وينشرونها ويروجونها ويعظمون مصنفيها ويقولون بأنهم أئمة التوحيد والدين !!

---

(٣٥) هذا من طبعة « اجتماع الجيوش الإسلامية » المحققة من قِبَل الدكتور عواد المعتق ، أما في طبعة دار الكتب العلمية فهو في ص (٥٥) فارجع إليه للتأكد !!

(٣٦) وقد اعترف بذلك الألباني في « مختصر العلو » ص (٩٣) ومحقق اجتماع الجيوش الإســـلامية في حاشية رقم (١١) ص (١٠٨) من اجتماع الجيوش !! وكان اللائق بابن القيـــم أن يســـميه اجتمـــاع الأكاذيب والموضوعات في معارضة أهل الحق بالترهات والإسرائيليات !! وفي هذا الكتاب يذكر ابـــن القيم حديث « أكرموا البقر » فيدعو إلى العقائد الهندوسية !!

فمن زعمائهم وأئمتهم في هذه المرحلة : ابن تيمية وهو إمامهم وتلميذه ابن قيم الجوزية وابن أبي العز الحنفي[37] وابن شيخ الحَزّامين وابن عبد الهادي الحنبلي وابن ناصر الدين الدمشقي صاحب كتاب « الرد الوافر » .

الدور الخامس من أدوار المشبهة والمجسمة : محمد بن عبد الوهاب النجدي وأتباعه :

قال العلامة الفقيه الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي المصري المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) في كتابه « روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين » صفحة (٣٨٤) حيث قال ما نصه :

« ثم ظهر بعد ابن تيمية محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر وتبع ابنَ تيمية وزاد عليه سخافة وقُبْحاً ، وهو رئيس الطائفة الوهابية قبحهم الله ، وتَبَرَّأ منه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وكان من أهل العلم[38] ، فكان ينكر عليه إنكاراً شديداً في كل ما يفعله أو يأمر به ، و لم يتبعه في شيء مما ابتدعه .....

وكان ـ محمد بن عبد الوهاب ـ ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنائر ، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب وربما قتله ، وكان يقول : إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنائر ، ويُلَبِّس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد ، وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويَتَسَتَّر بقوله : إن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد .

---

(٣٧) هو منسوب للحنفية خطأ وحقيقته حنبلي مجسم .

(٣٨) وله كتاب في الرد عليه وهو مطبوع . سماه بعضهم : (فصل الخطاب من كتاب الله وحديث الرسول وكلام العلماء في مذهب ابن عبد الوهاب) وطبع باسم (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وأظن أن الاسم الثاني هو الصواب .

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيراً منها ، وأذن لكل مَنْ تبعه أن يفسّر القرآن بحسب فهمه ، حتى همج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك وإن كان لا يحفظ شيئاً من القرآن ، فيقول الذي لا يقرأ لآخر يقرأ : اقرأ عليَّ حتى أُفَسِّر لك فإذا قرأ عليه فسَّرَهُ له برأيه ، وأمرهم أن يعملوا ويحكموا بما يفهمونه ، وجعل ذلك مُقَدَّماً على كتب العلم ونصوص العلماء ، وكان يقول في كثير من أقوال الأئمة الأربعة ليست بشيء .

ومن أقبح كفرياته أنه كان ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً بعباراتٍ مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد !!

فمنها قوله : إنه صلى الله عليه وآله وسلم طارش ! والطارش في لغة أهل الشرق المرسل من قوم إلى آخرين ، فمراده أنه صلى الله عليه وآله وسلم حامل كتب ، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمرٍ لأُناسٍ ليبلغهم إياه ثم ينصرف .

وكان أتباعه يقولون ذلك بحضرته وهو يظهر لهم الرضا ، قال واحد منهم : عصاي هذه خير من محمد لأنها يُنْتَفَعُ بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى !! ولا شك أن هذا كفر بالإجماع .

وكان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة إلى غير ذلك من أقبح المفتريات .

وإنما أطلت الكلام في مذهب الوهابية لِيُعْلَم أن الطائفة الموجودة الآن بمصر القائلة بنبذ المذاهب والعمل بالكتاب والسنة هم من ضمن طائفة الوهابية الذين لا دين لهم ، ومرادهم بالكتاب ما يفسرونه به ويفهمونه بأفهامهم الكاسدة حسب أهوائهم ، ومرادهم بالسنة ما يوافق منها هواهم بحسب أفهامهم ، وأما ما يرد عليهم نصاً ولا يقدرون على تأويله فيطعنون فيه ويدّعون أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم » . انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي المصري المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) .

ومنه يتبين بعض الأفكار الرئيسية التي كان يدعو لها ابن عبد الوهاب النجدي .

وفي كتاب « كشف الشبهات » لمحمد بن عبد الوهاب يخاطب أتباعه بقوله : (فإن قال لك المشرك كذا فقل له كذا) ويقصد بالمشرك والمشركين مخالفيهم من المسلمين .

أما التجسيم والتشبيه فقد نشر الوهابيون وَرَوَّجُوا كتباً كثيرة في موضوع الصفات ككتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل وكتاب الرد على بشر المريسي لعثمان الدارمي وألف علماؤهم في ذلك كتباً كثيرة نقلوا فيها هذه المباحث من كتب ابن تيمية وابن القيم وأشباههم ومن ذلك ما ذكرناه من تأليف الشيخ حمود التويجري لكتاب « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » وتقريظ ابن باز للكتاب في أول صفحاته .

وكان القوم في هذه الفترة منظمين ومخططين أكثر واستطاعوا قلب الحقائق وإقناع العامة لتوفر المال بشكل كبير في هذه الدور لهم ، وللضعف العلمي عند مخالفيهم من أهل السنة والجماعة .

ظهور الحركة الوهابية
وبعض حوادثها ومتى ظهرت

قال السيد العلامة أحمد زيني دحلان وهو مفتي الشافعية في مكة المكرمة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في كتابه « الفتوحات الإسلامية » :

[وكان في ابتداء أمره ـــ أي محمد بن عبد الوهاب ـــ من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يَتَفَرَّسُون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل ، وكانوا يوبِّخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين ، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين ، فزعم أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك ، وأن نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند التوسل به شرك ، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك ، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركاً نحو نفعني هذا الدواء وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه ، وأتى بعبارات مزورة ، زخرفها ولبَّس بها على العوام ، حتى تبعوه ، وألَّف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد .

واتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية مُلْكهم واتساعه ، وتسلطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جنداً لهم بلا عوض ، وصاروا يعتقدون أن مَنْ لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مُهْدَر الدم والمال .

وكان ابتداء ظهور أمره سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، وابتداء انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف .

وألّف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه .

وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من أمراء المشرق محمد .... أمير الدرعية وكان من بني حنيفة .... ، ولما مات ــ الأمير ــ محمد .... قام بها ولده ..... ، وكان كثيرٌ من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون سَيَضِلُّ هذا أو يُضِل الله به مَنْ أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك .

وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتَبَرّي من الشرك وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة وأنه جدد للناس دينهم ، وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى ﴿ **ومن أضَلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون** ﴾ وكقوله تعالى ﴿ **ولا تَدْعُ من دون الله مالا ينفعك ولا يضُرُك** ﴾ وكقوله تعالى ﴿ **والذين يدعون من لا يستجيب لهم إلى يوم القيامة** ﴾ وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة ، فقال محمد بن عبد الوهاب من استغاث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات .

وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك ، وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ قال : فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** ﴾ ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ مما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم ﴿ **ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ فهؤلاء مثلهم .

وممن ألّفَ في الرّدّ على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان

الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل[٣٩] ، ولما قام ابن عبد الوهاب ومن أعانه بدعوتهم الخبيثة التي كَفَّروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة ، ثم اتَّسَع ملكهم فملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريباً من الشام فإن ملكهم وصل إلى المزيريب ، وكانوا في ابتداء أمرهم أرسلوا جماعة من علمائهم ظناً منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب والمَيْن فلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تملكوا به رد عليهم علماء الحرمين وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها ، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ، ووجدوهم ضحكة ومسخرة كَحُمُرٍ مُسْتَنْفِرَة فَرَّتْ من قَسْوَرَة[٤٠] ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات ، فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم فيعلم بذلك الأول والآخر .

وكان ذلك في مدة إمارة ..... مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنة خمس وستين ومائة وألف ، وأمر بحبس أولئك الملحدة فَحُبِسوا ، وفَرَّ بعضهم إلى الدرعية فأخبرهم بما شاهدوا فازدادوا عتواً واستكباراً ، وصار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة ، ثم انتشب القتال بينهم وبين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ، وكان ابتداء القتال بينهم وبينه من سنة خمس بعد المائتين والألف .

ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون ، ولم يزل أمرهم يقوى وبدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل والعُرْبان الذين كانوا تحت طاعة أمير مكة .

---

(٣٩) وهو المسمى بـ « الحواشي المدنية على المقدمة الحضرمية » في فقه الشافعية وهو مطبوع ومتداول .

(٤٠) هذا اقتباس من قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة ﴾ أي كأنهم حمير وحشية هربت من وجه الأسد خوفاً منه .

وفي سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف وحاصروا أهله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، ثم تملكوه وقتلوا أهله رجالاً ونساء وأطفالاً و لم ينجُ منهم إلا القليل ، ونهبوا جميع أموالهم ثم أرادوا المسير إلى مكة فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج ويقدم إليها الحاج الشامي والمصري فيخرج الجميع لقتالهم ، فمكثوا في الطائف إلى أن انقضى شهر الحج وتوجه الحجاج إلى بلادهم ، فساروا بجيوشهم يريدون مكة و لم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم فنزل إلى جدة ، فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا إليهم وطلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان ، ودخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف ومكثوا أربعة عشر يوماً يستتيبون الناس ويجددون لهم الإسلام على زعمهم ويمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل وزيارة القبور .

ثم ساروا بجيوشهم إلى جدة لقتال الشريف غالب فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع والقلل فقتل كثيراً منهم و لم يقدروا على تملك جدة فارتحلوا بعد ثمانية أيام ورجعوا إلى بلادهم ، وجعلوا لهم عسكراً بمكة وأقاموا لهم أميراً فيها وهو الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب وإنما قَبِلَ أمرهم ليرفق بأهل مكة ويدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم .

وفي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سار الشريف غالب من جدة ومعه والي جدة من طرف السلطنة العلية وهو شريف باشا ومعهما العساكر فوصلوا إلى مكة وأخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية ورجعت إمارة مكة للشريف غالب .

ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل وصار الطائف بأيديهم وجعلوا عليه أميراً عثمان المضايفي ، فصار هو وبعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة والمدينة ويدخلونهم في طاعتهم حتى استولوا عليهم وعلى جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة ، فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فساروا بجيوشهم سنة عشرين وحاصروا مكة وأحاطوا بها من جميع الجهات وشددوا الحصار عليها وقطعوا

الطرق ومنعوا الميرة[٤١] عن مكة فاشتد الحصار على أهل مكة ، فاضطر الشريف غالب إلى الصلح معهم وتأمين أهل مكة فوسّط أناساً بينه وبينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة ، فمن تلك الشروط أن إمارة مكة تكون له فتم الصلح ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين وتملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة وأخذوا ما فيها من الأموال وفعلوا أفعالاً شنيعة .

وجعلوا على المدينة أميراً منهم مبارك بن مضيان واستمر حكمهم في الحرمين سبع سنين ومنعوا دخول الحج الشامي والمصري مع المحامل مكة وصاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوباً من العباء القيلان الأسود ، وأكرهوا الناس على الدخول في دينهم ومنعوهم من شرب التنباك ، ومَنْ فعل ذلك واطّلَعوا عليه عزّروه بأقبح التعزير ، وهدموا القبب التي على قبور الأولياء وكانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى .

ثم صدر الأمر السلطاني لصاحب مصر محمد علي باشا بالتجهيز لقتال الوهابية وكان ذلك في سنة ١٢٢٦ هـ فجهز محمد علي باشا جيشا فيه عساكر كثيرة جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا ، فخرجوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة و لم يزالوا سائرين براً وبحراً حتى وصلوا إلى ينبع فملكوه من الوهابية ثم لما وصلت العساكر إلى الصفرا والحديدة وقع بينهم وبين العرب الذين في الحربية قتال شديد بين الصفرا والحديدة ، وكانت تلك القبائل كلها في طاعة الوهابي وانضم إليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك الجيش وقتلوا كثيراً منهم وانتهبوا جميع ما كان معهم وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٦ و لم يرجع من ذلك الجيش إلى مصر إلا القليل .

فجهز جيشاً غيره سنة سبع وعشرين وعزم محمد علي باشا على التوجه إلى الحجاز بنفسه ، وتوجهت العساكر قبله في شعبان في غاية القوة والاستعداد وكان معهم من المدافع ثمانية عشر مدفعاً وثلاثة قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية وملكوا الصفراء

---

(٤١) أي المؤن والطعام .

والحديدة وغيرهما في رمضان بلا قتال ، بل بالمخادعة ومصانعة العرب بإعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال ، وأعطوا شيخاً من صغار مشايخ حرب أيضاً ثمانية عشر ألف ريال ، ورتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر ، وكان ذلك كله بتدبير .... ـ الأمير ـ غالب وهو في الظاهر تحت طاعة الوهابي .

وأما المرة الأولى التي هُزِمُوا فيها فلم يكونوا كاتبوا ـ الأمير ـ غالب في ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره ، ودخلت العساكر المدينة المنورة في أواخر ذي القعدة ، ولما جاءت الأخبار إلى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام واكثروا من الشنك وضرب المدافع وأرسلوا بشائر لجميع ملوك الروم واستولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين ثم طلعوا إلى مكة واستولوا عليها أيضاً ، وكل ذلك بلا قتال بتدبير ـ الأمير غالب ـ سراً .

ولما وصلت العساكر إلى جدة فَرّ من كان بمكة من عساكر الوهابية وأُمَرائهم ، وكان ... أمير الوهابية حج في سنة سبع وعشرين ثم ارتحل إلى الطائف ، ثم إلى الدرعية ، ولم يعلم باستيلاء العساكر السلطانية على المدينة إلا بعد ذلك ثم لما وصل إلى الدرعية علم باستيلائهم على مكة ثم الطائف ولما وصلت العساكر إلى جدة ومكة فر من الطائف أميرها عثمان المضايفي وفر من كان بها من عساكر الوهابية وأمرائهم .

وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين أرسل محمد علي باشا مبشرين إلى دار السلطنة ومعهم المفاتيح وكتبوا إليهم أنها مفاتيح مكة والمدينة وجدة والطائف فدخلوا بها دار السلطنة بموكب حافل ووضعوا المفاتيح على صفائح الذهب والفضة وأمامهم البخورات في مجامر الذهب والفضة وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك زينة وشنكا ومدافع ، وخلعوا على من جاء بالمفاتيح وزادوا في رتبة محمد علي باشا وبعثوا له أطواخاً وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده .

وفي شهر شوال سنة ثمان وعشرين توجه محمد علي باشا بنفسه إلى الحجاز وقبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايفي الذي كان أميراً على الطائف للوهابية ،

وكان من أهل أكبر أعوانهم وأمرائهم فَزَنْجَره بالحديد وبعثه إلى مصـــر ، فوصـــل في ذي القعدة بعد توجه الباشا إلى الحجاز ثم أُرسل إلى دار السلطنة فقتلوه .

.... وفي شهر محرم من سنة ٢٩ بعثوا إلى السلطنة مبارك بن مضيان الذي كـــان أميراً على المدينة المنورة للوهابية فطافوا به في القسطنطينية في موكب ليراه الناس ثم قتلـــوه وعلقوا رأسه على باب السرايا ، وفعل مثل ذلك بعثمان المضايفي ، وأما الشريف غـــالب فأرسلوه إلى سلانيك وبقي بها مكرماً إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ودفن بها وبنى عليه قبة تزار ، ومدة إمارته على مكة ست وعشرون سنة .

ثم أن محمد علي باشا وجَّه كثيراً من العساكر إلى تربة وبيشة وبلاد غـــامد وزهـــران وبلاد عسير لقتال طوائف الوهابية وقطع دابرهم ، ثم سار بنفسه في أثرهم في شعبان سنة تسع وعشرين ووصل إلى تلك الديار وقتل كثيراً منهم وأسر كثيراً وخرب ديارهم .

..... ووصل الباشا إلى مصر في منتصف رجب سنة ثلاثين ومائتين وألف فتكون إقامته بالحجاز سنة وسبعة أشهر ، وما رجع إلى مصر إلا بعد أن مَهَّد أمـــور الحجـــاز ، وأبـــاد طوائف الوهابية التي كانت منتشرة في جميع قبائل الحجاز والشرق وبقي منهم بقية بالدرعية أميرهم عبد الله بن مسعود ، فجهز محمد علي باشا لقتاله جيشاً وأرسله تحت قيـــادة ابنـــه إبراهيم باشا ، وكان عبد الله بن مسعود قبل ذلك يكاتب مع طوسون باشا بن محمد علي باشا حين كان بالمدينة وعقد معه صلحاً على بقاء إمارته ودخوله تحت طاعة محمد علـــي باشا فلم يرض محمد علي باشا بهذا الصلح ، فجهز ولده إبراهيم باشا وجعل أمر العساكر إليه ، وكان ابتداء ذلك في أواخر سنة إحدى وثلاثين فوصل إلى الدرعية سنة اثنتين وثلاثين ونازل بجيوشه عبد الله بن مسعود ووقع بينهما وقائع وحروب يطول ذكرها إلى أن استولى على عبد الله بن مسعود في ذي القعدة سنة ٣٣ ، ولما جاءت الأخبار إلى مصر ضربوا لذلك ألف مدفع وفعلوا شنكاً وزينوا مصر وقُراها سبعة أيام ، وكان محمد علي باشا له اهتمـــام كبير في قتال الوهابية وأنفق في ذلك خزائن من الأموال ، حتى أخبر بعض من كان يباشـــر خدمته أنهم دفعوا في دفعة من الدفعات لأجرة تحميل بعض الذخائر خمسة وأربعين ألـــف

ريال هذا في مرة من المرات كان ذلك الحمل من الينبع إلى المدينة عن أجرة كل بعير ست ريال دفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة وعند وصول الحمل من المدينة إلى الدرعية كان أجر تلك الحملة فقط مائة وأربعين ألف ريال .

وقبض إبراهيم باشا على عبد الله بن مسعود وبعث به وكثير من أمرائهم إلى مصر فوصل في سابع عشر محرم سنة أربع وثلاثين ، وصنعوا له موكباً حافلا يراه الناس وأركبوه على هجين وازدحم الناس للتفرج عليه ولما دخل على محمد علي باشا قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه ، وقال له الباشا ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابني إبراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدّره الله تعالى ، فقال له الباشا أنا أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف إلى بيت إسماعيل باشا ببولاق .

وكان بصحبة عبد الله بن مسعود صندوق صغير مصفح فقال الباشا له : ما هذا ؟ فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان ، فأمر الباشا بفتحه فوجدوا فيه ثلاثة مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤون أحسن منها ومعها ثلاثمائة حبة من اللؤلؤ الكبار وحبة زمرد كبيرة وشريط من الذهب ، فقال له الباشا الذي أخذتموه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا ....

ثم أرسلوا عبد الله بن مسعود إلى دار السلطنة ورجع إبراهيم باشا من الحجاز إلى مصر في شهر المحرم من سنة ٣٥ بعد أن أخرب الدرعية خراباً كلياً حتى تركوا سكناها .

ولما وصل عبد الله بن مسعود إلى دار السلطنة في شهر ربيع الأولى طافوا به البلد ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضاً في نواح متفرقة .

هذا حاصل ما كان في قصة الوهابي بغاية الاختصار ولو بسط الكلام في كل قضية لطال ، وكانت فتنتهم من المصائب التي أصيب بها أهل الإسلام فإنهم سفكوا كثيراً من الدماء وانتهبوا كثيراً من الأموال ، وعم ضررهم وتطاير شررهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج أناس من قِبَلِ المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق » وهذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري وبعضها في غيره ، لا حاجة لنا إلى الإطالة بنقل تلك الروايات ولا لذكر مَنْ خَرَّجها لأنها صحيحة مشهورة .

ففي قوله (سيماهم التحليق) تصريح بهذه الطائفة لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه ، ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء .

وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زَبِيد يقول لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم .

ومما كان منهم أنهم يمنعون الناس من طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أن أحاديث شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته كثيرة متواترة ، وكانوا يمنعون من قراءة دلائل الخيرات المشتملة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ذكرها كثير من أوصافه الكاملة ويقولون إن ذلك شرك ، ويمنعون من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم على المنابر بعد الأذان حتى أن رجلاً صالحاً كان أعمى وكان مؤذناً فصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم ، فأتوا به إلى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يُقْتَل فَقُتِلَ ، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم] انتهى كلام الشيخ أحمد زيني دحلان .

وفي القائمة المذكورة ضمن ملاحق هذا الكتاب في ذكر أسماء علمائهم يمكن التعرف على علمائهم وأئمتهم .

الدور السادس من أدوار المشبهة والمجسمة : السلفية والوهابية المعاصرة :

وهي تمثل علماء هيئة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، والألباني وأتباعه وهم كيان فكري واحد .

وهؤلاء قاموا بالنشاطات التي ذكرناها وشرحناها في هذه الرسالة كتسخير جامعات لتخريج أفواج من الطلاب الذين يحملون فكرهم بالإضافة إلى نشر الكتب الوهابية والسلفية وترجمتها إلى اللغات المختلفة ، إلى غير ذلك من نشاطات معروفة ومذكورة في هذا الكتاب .

والألباني من جملة المنظرين لفكر التشبيه والتجسيم وإن خالف ابن تيمية في بعض القضايا التي ذكرناها في كتاب « البشارة والاتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الخلاف » ، فهو الحريص على اعتقاد لفظ (أين الله) والمنافح بقوة عن حديث الجارية المضطرب كما أنه واضع تلك المقدمة التي تنضح بعقائد التشبيه والتجسيم على مختصر كتاب العلو للذهبي .

الفصل الثاني

مناقشة أفكار الوهابيين والسلفيين

تتلخص أفكار السلفيين في عدة نقاط نبدأ بذكرها على وجه الاختصار أولاً ثم نعيد الكرة عليها بالشرح والبيان والتدليل وهي :

١- تبني عقيدة التشبيه والتجسيم في حق الله تعالى .

٢- الاختلال بقضية تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبغضهم لآل البيت وعدم احترامهم وتوقيرهم .

٣- الإرهاب الفكري : رمي مخالفيهم بالشرك والكفر والابتداع .

٤- عدم اعترافهم بجميع الفرق الإسلامية الإخرى وبغضهم لهم ، وهم الزيدية والأشاعرة والإمامية والإباضية والمعتزلة . وبالتالي محاربتهم لفكرة التقريب بين المذاهب .

٥- محاربتهم للتصوف الإسلامي ومظاهره مثل مجالس الذكر الجماعي والموالد وزيارة قبور الأنبياء والصحابة والأولياء ونحوها واعتبار ذلك من البدع والخرافات .

٦- عدم اعترافهم بأئمة المفسرين وكتب التفاسير ، ومحاربتهم الشديدة للتأويل والمجاز التي هي أصول فهم اللغة العربية وأساليبها .

٧- ميلهم للاستدلال بالحديث والآثار وابتعادهم ونفورهم من الاستدلال بالقرآن ، ومن ذلك قول إمامهم البربهاري الحنبلي : « وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه »[٤٢] .

٨- تلاعبهم بالحديث النبوي وتناقضهم في الحكم عليه كما وقع للألباني ، والحكم عليه بالصحة والضعف حسب ما يقتضيه مذهبهم .

---

(٤٢) من كتاب « شرح السنة » للبربهاري الحنبلي المتوفى سنة ٣٢٩هـ طبع دار السلف / الرياض / الطبعة الثانية /١٩٩٧م .

٩- عدم اعترافهم بالإجماع وأخذهم بمقالة (مَن ادعـــى الاجمـــاع فهـــو كـــاذب) واحتجاجهم بالإجماع بما يوافق ما يريدون كمسألة علو الله وأنه في السماء تعالى الله عـــن ذلك علواً كبيراً .

١٠- محاربتهم للعقل والعقلانية والحوار وسلوكهم مسلك فرض الرأي .

١١- رفضهم للقياس إلا في مسألة تشبيه الله بخلقه .

١٢- الإصرار على الخطأ وعدم اعترافهم بالحق إن ظهر على لسان غيرهم .

تفصيل أهم الأفكار التي يعتقدها وينشرها الوهابيون السلفيون

هنا أقول شيء مهم جداً وهو : أن أكثر مَنْ يبغضون السلفية والوهابية من كافة الفرق والطوائف والذين يريدون أن يحاربوا الفكر الوهابي لا يعرفون في الحقيقة أهم الأسس التي يبني الوهابية السلفيون عليها مبدأهم وعقيدتهم وينشرونها بين الناس ، ولا يعرفون الطريقة الصحيحة في الرد عليهم وكيفية مقاومتهم ، وهذه مشكلة كبيرة يعاني منها هؤلاء .

فمثلاً : أكثر من يخالف الوهابية ضعفاء في علم العقائد والتوحيد وعلم الحديث والاستدلال فلا يميزون بين الحديث الصحيح والضعيف ولا لهم قدرة على دراسة سند الحديث ومتنه حتى يحكموا عليه بالصحة أو بالضعف والبطلان وبالتالي لا يستطيعون أن يناقشوا الوهابية والسلفية ليدحضوا حجتهم واستدلالاتهم .

فخصوم الوهابية أكثرهم لم يمارسوا صناعة الحديث أضف إلى ذلك الضعف العام الذي أصاب علماء أهل السنة والجماعة بحيث هبط المستوى العلمي ، فنحن نرى أغلب (الدكاترة) المدرسين اليوم وهم علماء العصر في الجامعات ونحوها قد تخصصوا في جوانب محدودة جداً في علم من علوم الشريعة فليست لهم القدرة على البحث في الجوانب الأخرى التي لم يتخصصوا فيها ولا كانت رسالة الدكتوراة تتعلق بها وهذه كارثة ومشكلة عويصة ينبغي أن يفكر المسلمون في حلها باهتمام بالغ .

فمن يَرُدُّ على الوهابية من هؤلاء المخالفين لا يستطيع أن يناقش الأدلة صحة وضعفاً ولا يبحث في محل النزاع في أي قضية ، وإنما يكتفي بنقل أقوال العلماء السابقين وتزيين ذلك بعبارات إنشائية مع سرده لبعض الأدلة الشاملة للصحيح والضعيف دون تحرير محل النزاع علمياً والبت فيه ، فتراهم إما أنهم يهربون من هذه النقطة أو يتحدثون عن نقطة لا نزاع فيها أو يضيعون الحديث في تشويه صورة الوهابية السلفيين فحسب .

كما نراهم عاجزين عن دحض فكر هؤلاء القوم بالقواعد الأصولية والحديثية المعروفة

المتداولة بين أهل العلم ![43]

كما أنهم عاجزون عن معالجة هذا الفكر والتخطيط لذلك ! وليس لديهم استعداد لأن يسمعوا لنا عندما نتحدث معهم لتحقيق ذلك ومعالجته ! مع توفر القدرات المالية وغيرها لديهم بحيث لو سخرت بتخطيط دقيق لتحقيق هذا الهدف وتم التعاون بيننا وبينهم لتمت معالجة الفكر السلفي الوهابي وإبداله بالفكر الإسلامي الصحيح الخالي من فكر التشبيه والتجسيم والحقد على آل البيت الكريم !

هذا مع ملاحظة أن كثيراً من أعداء أو مخالفي الوهابية والسلفية غير مميزين قد اختلط عليهم الحابل بالنابل فأصبحوا يحملون أفكاراً وهابية ويدافعون عنها وهم لا يشعرون !

ومن الأمور التي يجب التنبه لها أيضاً أن أغلب الصوفيين المعاصرين وكثير من المشايخ يظنون أن الفرق بينهم وبين الوهابيين أو السلفيين أن الوهابيين يحرمون المولد وينهون عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان ويحرمون حمل المسبحة والتوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء وبعض الأمور الفرعية الأخرى ! بينما لا يدركون أن الوهابيين والسلفيين يبنون أفكاراً عقائدية وفقهية وحديثية وينشرونها في العالم بكافة الوسائل مثل الشريط والكتاب والانترنت والخطب والدروس والمواعظ ، بل بواسطة المحاضرات التي يلقيها أساتذة الجامعات المعتنقون للفكر الوهابي أو المدفوعون لنشره وزرعه في قلوب الناشئة حتى يحولوا الناس إلى هذا الفكر المستهجن !

لذا وجب علينا أن نبين في هذه الرسالة أهم الأفكار والأسس التي يعتقدها ويدعوا لها المتمسلفون الوهابيون ، وهذا أوان الشروع في بيانها وبالله تعالى التوفيق :

---

(٤٣) ولا يعني هذا أنه لم يوجد حذاق من أهل العلم يردون عليهم وإنما نحكي غالب حال أهل العصر الذي نعيش فيه ، وإلا فسادتنا الأشراف الغماريون والعلامة الكوثري وغيرهم من النجباء ردوا على الوهابية والسلفية بعلم عميق مع فحص الأدلة من الكتاب والسنة وسبرها والنظر في دلالتها وقد أبدعوا في ذلك ، لكن لم ير كتبهم كثير من مخالفي الوهابية والسلفية الذين يريدون أن يدحضوا هذا الفكر الذي يدعي السلفية أو لم يتمكنوا من الحصول على كتبهم لندرتها وعدم وجود الدعم المالي لطباعتها ونشرها ! خلافاً لما تجده كتب السلفيين الوهابيين !

أولاً : عقيدة التشبيه والتجسيم في حق الله سبحانه وتعالى :

يعتقد الوهابية السلفيون أن الله تعالى جسم له حد وغاية[٤٤] ، وأن له صورة ووجهاً وعينين وفماً وأضراساً وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين وكفاً وخنصراً وإبهاماً وأصابع وصدراً وجنباً وساقين ورجلين وقدمين ، وأنه جالس على العرش وأنه ينتقل من مكان إلى مكان فينزل في النصف الثاني من الليل إلى السماء الدنيا وينادي ثم يصعد !!

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال الإمام الحافظ ابن الجوزي[٤٥] (المُنَزِّه) في كتابه « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (٩٧) ما نصه :

« ورأيت من أصحابنا[٤٦] مَنْ تكلّم في الأصول[٤٧] بما لا يصلح ، وانتدب للتصنيف ثلاثة : أبو عبد الله بن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغوني ، فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات ، وعينين وفماً ولهوات وأضراساً وأضواء لوجهه هي السُّبُحات ، ويدين وأصابع وكفاً وخنصراً وإبهاماً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس !!

وقالوا : يجوز أن يَمَسّ ويُمَس ، ويدني العبد من ذاته .

وقال بعضهم : ويتنفّس .

ثم يُرْضون العوام بقولهم : لا كما يعقل !!

---

(٤٤) صرّح بذلك ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المعقول » المطبوع على هامش منهاج سنته (٢٩/٢) .

(٤٥) الحافظ ابن الجوزي ليس هو ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية ، فابن الجوزي كان قبل ابن تيمية بنحو مائة عام وكان منزهاً بعيداً عن التشبيه والتجسيم ، فانتبه لذلك .

(٤٦) يعني أهل مذهبه الحنابلة .

(٤٧) أي في العقائد والتوحيد الذي هو أصل الدين وأساسه .

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات ، فسموها تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ، و لم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث » .

انتهى كلام الحافظ ابن الجوزي .

وقال العلامة المؤرخ ابن الأثير في كتابه « الكامل في التاريخ » في حوادث سنة تسع وعشرين وأربعمائة ما نصه :

[وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بأنه يعتقد التجسيم ، وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلّم في ذلك ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً] .

وقال العلامة ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وخمسين وأربعمائة :

[وفيها توفي أبو يعلى الفرّاء الحنبلي ، وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض ، تعالى الله عن ذلك] .

وقال الحافظ أبو شامة في كتابه (ذيل الروضتين) ص (١٣٩) في حق ابن قُدَامَة المقدسي الحنبلي(٤٨) المشهور صاحب كتاب (ذم التأويل) وكتاب (لمعة الاعتقاد) وكتاب (العلو) ما نصه :

[لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه ! فسبحان من لم يوضّح له الأمر فيها على جلالته في العلم .....] اهـ .

وللحنابلة قبل ذلك كتب كثيرة في إثبات التشبيه والتجسيم مثل :

١- الرد على الجهمية الذي نسبوه لأحمد بن حنبل ، وبيّن الذهبي أنه موضوع عليه إذ قال في « سير أعلام النبلاء » (٢٨٦/١١) في ترجمة أحمد بن حنبل :

[لا كرسالة الاصطخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله ..] .

٢- كتاب السنة لعبد الله بن أحمد وفيه من الطامات والعبارات المنافية لعقيدة التنزيه

---

(٤٨) المتوفى سنة (٦٢٠) هـ .

عقيدة الإسلام ما الله به عليم .

٣- كتاب السنة للخلال الحنبلي .

٤- كتاب العرش لعثمان بن أبي شيبة .

٥- كتاب « إثبات الحد لله عز وجل وأنه قاعد وجالس على عرشه » لمحمد بن أبي القاسم بن بدران الدشتي الحنبلي ، ذكره الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في التعليق على كتاب « الأسماء والصفات » للحافظ البيهقي ص (٤١٥) .

وقد صنف المجسمة السابقون والمعاصرون كتباً كثيرة عقدوا فيها مثل الأبواب التالية :

باب إثبات الوجه لله تعالى ، باب إثبات اليدين لله تعالى ، باب إثبات العينين ، باب إثبات الساق ، باب إثبات الرجل ، باب إثبات القدم ، باب إثبات الجنب ....

حتى أنهم صوّروا رب العزة جل جلاله بصورة الآدمي !!

ودونك كتاب ابن خزيمة « كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب » الذي وصفه الإمام الرازي في تفسيره (١٥١/٢٧/١٤) بكتاب (الشرك) وقد ندم ابن خزيمة على تصنيفه ورجع عنه كما جاء عنه بإسنادين في كتاب « الأسماء والصفات » للحافظ البيهقي ص (٢٦٧) بتحقيق الإمام المحدث الكوثري .

وقال الحافظ أبا بكر ابن العربي قال في « العواصم » (٢٨٣/٢) :

[أخبرني من أثق به من مشيختي أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذُكِرَ الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى : (ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة) ، قال بعض أئمة أهل الحق : وهذا كفر قبيح واستهزاء بالله تعالى وقائله جاهل به لا يقتدى به ولا يلتفت إليه ولا مُتّبِع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستر به بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام فإنه ما عبد الله ولا عرفه ، وإنما صوّر صنماً في نفسه تعالى عما يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً] اهـ .

وابن تيمية جاء ليجمع ذلك التجسيم والتشبيه وَيُؤَصِّل له الأصول ويُقَعِّد له القواعد في كتبه ، وهو جامع التشبيه والتجسيم من عند الحنابلة الذين كانوا قبله ! فبرمجه ونظّمه ودافع

عنه وحاول أن ينفي عنه الشناعة بعبارات إنشاءية مردودة !!

ولئلا نطيل في ذلك لأن فيه طولاً نقتصر فننقل نصوصاً لابن تيمية من كتبه تثبت بأنه كان يقول بالتجسيم والتشبيه فنقول :

من أعجب ما قرأناه لابن تيمية قوله في كتابه « بيان تلبيس الجهمية » أو المسمى أيضاً « نقض أساس التقديس » !! (١٠٩/١) ما نصه :

« وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذِكْرٌ بذَمٍّ في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ... » .

وقال قبل ذلك ص (١٠٠ — ١٠١) ناقلاً مُقِرّاً :

« والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسماً **فالله تعالى جسم لا كالأجسام** »[٤٩]

وقال ص (١٠١) :

« وليس في كتابه الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها **أنه ليس بجسم** ، وأنَّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً ، **فنفي المعاني الثابتة بالشرع** بنفي ألفاظٍ لم ينف معناها شرع ولاعقل جهل وضلال » .

فهذا تصريح واضح بعقيدة التجسيم والتشبيه أعاذنا الله تعالى من ذلك .

ومن جملة ما يستدلُّ به ابن القيم في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » قوله هناك ص (١٠٩)[٥٠] : « وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا **وله في كل سماء كرسي ، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه** ثمَّ يقول من ذا ...... فإذا كان عند الصبح **ارتفع فجلس على كرسيه** » !!!!

---

[٤٩] والعجيب أن الذهبي يقول في كتاب « الميزان » في ترجمة محمد بن كرام السجستاني المجسم المشهور : ومن بدع الكرّامية قولهم في المعبود تعالى إنه جسم لا كالأجسام .

[٥٠] هذا من طبعة « اجتماع الجيوش الإسلامية » المحققة من قِبَل الدكتور عواد المعتق ، أما في طبعة دار الكتب العلمية فهو في ص (٥٥) فارجع إليه للتأكد !!

فتأملوا في هذا التجسيم والتشبيه الصريح كيف يصور الله تعالى بأنه جسم يرتفع فيجلس على كرسي وله في كل سماء كرسي ....

وقبل هذا النص مباشرة قال ابن القيم هناك مستدلاً مباركاً غير مُنْكِر : « وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعاً وفيه : فآتي ربي عزّ وجلّ فأجده على كرسيه أو سريره جالساً » .

قلت : لفظة (جالساً) **زادها ابن القيم من كيسه** ولا وجود لها في الحديث في مسند أحمد[٥١] (٢٨٢/١و٢٩٦) !! فهذه الكلمة من جملة وضعه في الحديث !!

وأورد الذهبي في « العلو » برقم (٧٧) نصاً فيه أنّ الله تعالى بعدما خلق السموات « نزل إلى الأرض فدحاها » تعالى الله عن ذلك !! وعزاه للبخاري ولا وجود لهذا اللفظ فيه !!

وقد ذكر ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » (٣٩/٤) فائدة هناك من ضمن أبيات مروية عن الدارقطني فيها أن الله يُقْعِد بجنبه على العرش سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

والوهابية المتمسلفون يطبعون هذه الكتب التي فيها هذه العبارات وينشرونها ويروجونها ويعظمون مصنفيها ويقولون بأنهم أئمة التوحيد والدين !!

بل إن الوهابيين والسلفيين يصنفون وينقلون من هذه الكتب ما تحويه من العقائد فيثبتون اليدين والساق والوجه والحَقْو[٥٢] والجنب والقدم والعينين والأصابع .... وغيرها لله تعالى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ويعتبرون حديث الجارية الذي فيه لفظ مضطرب شاذ مردود وهو لفظ (أين الله) من أساس العقيدة وأصلها ! بحيث أن الألباني كان يسأل كل

---

(٥١) وقد اعترف بذلك الألباني في « مختصر العلو » ص (٩٣) ومحقق اجتماع الجيوش الإسلامية في حاشية رقم (١١) ص (١٠٨) من اجتماع الجيوش !! وفي هذا الكتاب يذكر ابن القيم حديث « أكرموا البقر » فيدعو فيه إلى العقائد الهندوسية في تعظيم البقر واحترامها لأنها تعتقد بزعمه أن الله تعالى في السماء !!

(٥٢) الحَقْو هو الكشح وهو الخصر تقريباً ، وفي كتب اللغة هو ما بين الخاصرة إلى الضلع .

من يلقاه ممن يريد أن يختبر عقيدته فيقول له : (أين الله ؟) !!

تعالى الله عن الأين والكيف علواً كبيراً !

وكل هذه الأمور التي ذكرناها وغيرها كثير وكثير يثبت أن القوم مجسمة ومشبهة وهذا معروف ومشهور !

ومن الغرائب والعجائب أن الأهوازي المجسم الحنبلي نزيل دمشق [٣٦٢-٤٤٦هـ] صنف كتاباً في الصفات ذكر فيه حديث عَرَق الخيل وهو (أن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عَرِقَت ثم خلق نفسه من ذلك العَرَق)[٥٣] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

ومن منكرات ما رواه الأهوازي أيضاً حديث (رأيت ربي بمنىً على جبل أورق عليه جُبّة)[٥٤] وليس بعد هذا التجسيم تجسيم ولا تشبيه !!

---

(٥٣) من المستغرب عندي أن الذهبي ذكر في ترجمة محمد بن شجاع الثلجي الفقيه الحنفي البغدادي من كتابه الميزان حديث عرق الخيل هذا ثم قال : « وبكل حال فما عدَّ مسلمٌ هذا في أحاديث الصفات تعالى الله عن ذلك ..... » !!

قلت : وجه الاستغراب أن الأهوازي عدّه من أحاديث الصفات في كتاب الصفات كما قال ذلك الذهبي نفسه في ترجمة الأهوازي في « سير أعلام النبلاء » (١٥/١٨) .

(٥٤) في سند الحديث حماد بن سلمة كما هو مذكور في ترجمة الأهوازي في « سير أعلام النبلاء » (١٧/١٨) .

ومما قاله الذهبي في ترجمته : « وألّف كتاباً طويلاً في الصفات ، فيه كذب ، ومما فيه حديث عرق الخيل وتلك الفضائح ، فسبّه علماء الكلام ، وكان ينال من ابن أبي بشر ، وعلّق في ثلبه .... » .

قلت : ابن بشر هو أبو الحسن الأشعري ، ولا أدري لم لم يذكره الذهبي باسمه المعروف ، وربما نقل العبارة من كتاب و لم يعرف من هو ابن بشر !!

وقال المعلق على « سير أعلام النبلاء » (١٥/١٨) : « وقد ردَّ على الأهوازي ابن عساكر رداً وافياً في كتابه تبيين كذب المفتري ٣٦٤-٤٢٠ » .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ﴿ وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

الثاني من تلك الأسس والأفكار التي يعتنقها ويدعو لها السلفيون الوهابيون : النَّصْب : وهو عدم احترام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا آل بيته الأطهار عليهم سلام الله تعالى ومناصبتهم العداء ولو بطرق خفية :

وهذه مشكلة عويصة قلَّ من يتنبَّه إلى خططهم فيها ، وهذا الباب هو من الأسس التي يحاربون فيها الشيعة وغيرهم من المنتمين لآل البيت الشريف ، ومن هذا الباب ينشرون كتباً يشوهون فيها أتباع مدرسة آل البيت على اختلاف ألوانهم فيرمونهم بشتى التهم والعظائم ويقطعون التقريب بين المذاهب الإسلامية التي ينتمي إليها ملايين المسلمين في العالم اليوم .

حتى أصبح كثير من أهل السنة يخشون من إظهار حب آل البيت وحمل شعارهم والتمسك بهم والإكثار من ذكر سيدنا علي وتفضيله على غيره من الصحابة لئلا يرموا بالتشيع والرفض .

ومن مظاهر النَّصْب أيضاً محاربة الوهابيين والألباني وأتباعه على وجه الخصوص إطلاق لفظ السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٥٥) .

---

(٥٥) لقد ضعَّف الألباني الأحاديث والآثار التي ثبت فيها إطلاق لفظ السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث سهل بن حنيف الصحيح الذي فيه مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (يا سيدي) انظر كتابنا « تناقضات الألباني » (٢/٧٢) ، ومثل قول سيدنا ابن مسعود في الصلاة الإبراهيمية (وسيد المرسلين) وهو ثابت عنه انظر « تناقضات الألباني » (٣/١٥٨) وانظر أيضاً ثبوت لفظ السيادة في كتاب العبد الفقير لله تعالى « صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم » هامش ص ٢٠٣ .

هذا وقد تَجَرَّأ بعض المفتونين بالألباني وهو محمد شقرة فزعم في كتابه إرشاد الساري أنه يجوز إطلاق لفظ السيادة على أي إنسان إلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى أن هذا يجر إلى عبادته من دون الله تعالى !! كبرت كلمة تخرج من أفواههم !

ونعود إلى محور البحث فنقول : لا أدل على نصب القوم وبغضهم لآل البيت النبوي الكريم من طعن ابن تيمية ــ إمامهم الذي أصّل لهم الأصول وقَعَّد لهم القواعد ــ بسيدنا علي رضوان الله تعالى عليه وبالسيدة فاطمة[٥٦] الصديقة بنت سيدنا رسول الله ، وهذا ثابت في كتب ابن تيمية ومؤلفاته خاصة في كتابه (منهاج السنة) الذي هو منهاج البدعة حقيقة !

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب « فتح الباري » في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » (١/١٥٥) في ترجمة ابن تيمية :

[ومنهم من ينسبه[٥٧] إلى النفاق لقوله في علي ما تقدّم ، ولقوله : إنه كان مخذولاً حيثما توجه ، وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها ، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله إنه كان يحب الرياسة ، وإنّ عثمان كان يحب المال ، ولقوله أبوبكر أسلم شيخاً يدري ما يقول وعليٌّ أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول ......] انتهى .

أورد ابن تيمية حديثاً في « منهاج سنته » (٤/٨٦) فيه فضل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه ، فادّعى بأنه لم يصح اعتماداً على ابن حزم حيث قال ابن تيمية :

[وأما قوله : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فليس هو في الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس في صحته ...]

ثم قال نقلاً عن ابن حزم بزعمه !! :

[قال : وأما « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فلا يصح من طريق الثقات أصلاً] .

قلت : هذا الحديث متواتر ممن صرّح بتواتره الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٨/٣٣٥) .

اعتراف الألباني بصحة الحديث ورده على ابن تيمية :

قال الألباني في « صحيحته » (٥/٢٦٣) :

---

(٥٦) في منهاج السنة (٢/١٦٩) طبعة دار الكتب العلمية ، وأما في طبعة الدكتور محمد رشاد سالم فهي في (٤/٢٤٦) .

(٥٧) أي ابن تيمية .

[فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في « منهاج السنة » (١٠٤/٤) كما فعل بالحديث المتقدّم هناك].

ثم قال في آخر الكلام :

[فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث ، إلا التسرّع والمبالغه في الرد على الشيعة ...] انتهى كلام الألباني فتأمل !!

ويقول الألباني في صحيحته (٣٤٤/٤/أثناء الكلام على الحديث رقم ١٧٥٠) ما نصه :

« إذا عرفت هذا ، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعّف الشطر الأول من الحديث[٥٨] ، وأما الشطر الآخر[٥٩] فزعم أنه كذب ! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها . والله المستعان » .

وأما الألباني فقال ما هو أعظم من ذلك بكثير فقد ذكر في كتابه « مناسك الحج والعمرة »[٦٠] ص (٦٠) أن من بدع زيارة المدينة المنورة :

[قصد قبره صلى الله عليه وآله وسلم بالسفر .

..... إبقاء القبر النبوي في مسجده ، زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم قبل الصلاة في مسجده .... التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله في الدعاء ، طلب الشفاعة وغيرها منه ، ..... قصد القبر النبوي للسلام عليه دبر كل صلاة ....] !!

وقوله إن من البدع إبقاء قبره صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد من أشنع وأعظم الفواحش التي نطق بها هذا الرجل ! وهل يتصور عاقل أن من ينطق بهذا يحترم النبي

---

(٥٨) وهو الحديث المتواتر : « مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » وقد اعترف الألباني بتواتره هناك ص (٣٤٣) .

(٥٩) وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه » وقد صححه الألباني هناك أيضاً .

(٦٠) الطبعة الرابعة / المكتبة الإسلامية / عمان الأردن /١٤٠٧هـ .

صلى الله عليه وآله وسلم ويحبه ويوقره ؟!

لا سيما وهو يقول قبل ذلك بصفحات في كتابه ذاك : [ثم ليعلم أن هذه البدع ليست خطورتها في نسبة واحدة ، بل هي على درجات ، فبعضها شرك وكفر صريح كما سترى ، وبعضها دون ذلك ، ولكن يجب أن يعلم أن أصغر بدعة يأتي الرجل بها في الدين هي محرمة بعد تبين كونها بدعة ، فليس في البدع كما يتوهم بعضهم ما هو في رتبة المكروه فقط ، كيف ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، أي صاحبها] !! فتأملوا !!

ثم إننا نرى على أرض الواقع أن هؤلاء المتمسلفين الوهابيين لا يحترمون أهل البيت إطلاقاً ، بل إذا وجدوا عالماً من آل البيت فإنهم يطعنون في نسبه محاولين إزاحة هذا الشرف عنه ، ثم في ردّهم عليه نراهم لا يحترمونه البتة وإنما يحترمون أهل نحلتهم أثناء ردهم على أحد منهم إذا أخطأ في مسألة !!

ومن ذلك : أن الألباني عندما كان يرد على الأشراف الغماريين فيما يُسَوِّدُهُ فإنه كان يُعَبِّرُ بأسوء أنواع التعبير في الخطاب ويستعمل كلمات نازلة لا تدل على الاحترام ! بينما يعبّر في حق ابن باز أثناء رده عليه بعبارات التوقير والإجلال والاحترام ! وما ذلك إلا للنّصْب الذي يحملونه في صدورهم .

ويؤكد ذلك أن محمد بن عبد الوهاب النجدي زعيمهم ذكر في كتابه (مسائل الجاهلية) ص ١٣٢ (طبع مؤسسة مكة / وتوزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة) ذكر أن من مسائل الجاهلية :

[الافتخار بكونهم من ذرية الأنبياء : الافتخار بكونهم من ذرية الأنبياء عليهم السلام ، فَرَدَّ الله عليهم بقوله ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾] .

ثم ذكر بعد ذلك أن من جملة ذلك قول بعض الناس :

[أنا عَلَوِيٌّ أو حسني أو حسيني] !!

أقول : هذا تصريح منه بغمط فضل آل البيت ومحاولة لزرع العقيدة الناصة على

عدم قيمة أن يكون الإنسان من آل البيت ومن تلك الذرية الطاهرة واستعمال الآية في غير موضعها والتظاهر بالاستدلال بالقرآن لطمس قوله تعالى في آل البيت في كتابه الكريم ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ !!

وتناسى المسكين قول الله تعالى في الذرية وانتفاعها بصلاح آبائها ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ آل عمران : ٣٤، وقال تعالى ﴿ والذين آمنوا واتَّبَعَتْهُم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ الطور : ٢١ .

وقال تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ العنكبوت : ٢٧ . وقال سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴾ إبراهيم : ٤٠ .

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين شرف اتصال الذرية بالآباء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

وقد سعى هؤلاء سعياً حثيثاً لطبع القسم الأخير من كتاب « العواصم من القواصم » للحافظ ابن العربي المالكي الذي فيه أن سيدنا الحسين بن علي الشهيد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قُتِلَ بسيف جَدّه .

أي أن سيدنا الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة كما جاء في الحديث المتواتر كان لا يستحق الخلافة حينما ثار على يزيد بن معاوية الفاسق وأن قتله كان تحقيقاً للأمر الشرعي بقتل الخارج على الخليفة ، وتناسوا أن معاوية خرج على سيدنا علي وأبى أن يبايع وفَرّق كلمةَ وأمْرَ المسلمين .

ومن سمات الوهابية في ذلك أنهم لا يطلقون السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على آل بيته الأطهار إلا في مقام التقية .

إلى غير ذلك من أمور يطول ذكرها نتوسع فيها إن شاء الله تعالى .

الثالث : من أهم أفكار السلفية والوهابية التي يتبنونها وينشرونها :

ادّعاء أنهم هم الفرقة الناجية دون جميع المسلمين اعتماداً على حديث الافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة :

فكرة الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة فكرة من أسس أفكار الوهابيين ، حيث يعتقدون أن جميع المذاهب والفرق الإسلامية في النار إلا فرقتهم أو مذهبهم ! وأنهم هم المتبعون للسنة دون غيرهم ! علماً بأن جميع فرق الإسلام تأخذ بالسنة ، والمراد بالسُّنة عندهم خمسين حديث أو أكثر أو أقل في مسائل الصفات مما يفيد عندهم إثبات عقيدة التشبيه والتجسيم ! فَفِرَقُ ومذاهب الأمة الآخذة بآلاف الأحاديث النبوية في أبواب الفقه والفضائل والعقائد وغير ذلك تاركة للسنة بنظرهم حتى يذعنوا لهم ويأخذوا بتلك النبذة القليلة من الأحاديث المتعلقة بموضوع الصفات والمتنازع عليها أصلاً ! كحديث الجارية وحديث النزول والقدم والرِّجْل والعين ونحو ذلك !!

فجميع هذه الفرق والمذاهب ليست من الفرقة الناجية لأنها لم تأخذ بتلك الأحاديث القليلة و لم تقبل أن يكون إمامها ابن تيمية ولا ابن قيم الجوزية وابن باز والألباني !!

فهم داخلون بنظرهم في الحديث الذي يصححونه ــ وهو غير صحيح أصلاً ــ والذي فيه : « كلها في النار إلا واحدة » !!

فإنّ أعظم ما يشيعه الوهابيون اليوم في سبيل تمكين النزاع بين المسلمين ويحاولون أن ينشروه ويغرسونه في قلوب عامة المسلمين لتمكين الفرقة بين المسلمين وخاصة عند محاولات التقارب بين مذاهب المسلمين وفرقهم وأفكارهم حديث الافتراق الباطل سنداً ومتناً ، الناص على أنّ جميع فرق الإسلام في النار إلا فرقة واحدة !

وهذه الفكرة التي جاء بها هذا الحديث الباطل هي إحدى الأفكار الإرهابية التي يخيفون بها البسطاء من العامة وأشباههم ويقولون لهم : إنكم إذا لم توافقونا فيما نقول لم تكونوا من الفرقة الناجية المتبعة للكتاب والسنة ! وهذه الفكرة أيضاً سببت ابتعاد المسلمين بعضهم عن بعض لخوف القُرب من الفرق الهالكة في النار حسب تصوير هذا الحديث الموضوع

المصنوع !!

ولا بُدَّ لي في هذا العجالة أن أتعرَّض لنقد هذا الحديث سنداً ومتناً وأبين أنَّ الاختلاف في الرأي والتفكير وبالتالي في مسائل الفروع ليس من موجبات التباغض والتدابر والفرقة واعتقاد ضلال الآخرين !!

فأقول : إن نصَّ حديث الافتراق هو : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرَّقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٢/٣٣٢) وغيره ، وفي رواية ابن ماجه (٣٩٩٣) وأحمد وغيرهما : « كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » وفي روايةٍ للطبراني : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » .

وقد روي هذا الحديث من عدة طرق كلها ضعيفة كما بينته بإسهاب في كتابي « من فكر آل البيت صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٦٢٩-٦٣٤)

ومتنه باطل مردود كما تجدون تفصيل ذلك في ملحق خاص بحديث الافتراق آخر هذا الكتاب .

ونحن لا ننكر أنَّ هناك افتراق ولا ننكر وجود فرق متخالفة في آرائها ولكننا ننكر التعداد لها بثلاث وسبعين وننكر كونها في النار وننكر كل ما يفيده هذا الحديث من أفكار وأهمها أنَّ هناك فرقة واحدة ناجية وهي ما يسمونه بالفرقة الناجية !! واحتكار دخول الجنة على أفراد هذه الطائفة المزعومة !! وتحذير الخلاف باعتقاد أنَّ كل مخالف من مذهب آخر أو فرقة أخرى لا بد أن يكون في النار !! فهذا الذي ننكره ونجزم ببطلانه حسب المقاييس العلمية الثابتة !!

أما موضوع الاختلاف والافتراق والفرقة : فمن المعلوم أنَّ الاختلاف في وجهات النظر والاختلاف بين المذاهب والفرق في الفروع سواء أكانت في فروع الاعتقاد أم في الفقهيات والأمور الأخرى فهي لا توجب التضاد والفرقة والتنافر على التحقيق خلافاً لما يصنعه ويسلكه المتمسلفون الوهابيون اليوم !!

الرابع : من أهم أفكار السلفية والوهابية التي يتبنونها وينشرونها :

الإرهاب الفكري وهو : رمي مخالفيهم من المذاهب الأخرى بالابتداع والشرك والجهمية والتعطيل والإلحاد وأنهم أعداء السنة والتوحيد ، ويدخل في ذلك اختراع تقسيم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية[٦١] :

إن عقيدة الفرقة الناجية عقيدة إرهاب فكر إذ تتضمن الهجوم على الآخرين بأنهم ليسوا من الفرقة الناجية بل إنهم من أهل النار ومن المغضوب عليهم عند رب العالمين !!

وبذلك ينتشر الذعر الفكري عند العامة في المجتمع الإسلامي لأن العامي وخاصة غير الواعين وغير المتعلمين عندما يسمع كلامهم ويستمع إلى فكرة الفرقة الناجية يخشى أن يكون هو خارجاً عن الفرقة الناجية ولعدم وجود الفكر الآخر في أغلب الساحات الإسلامية يضطر العامي أن يوافقهم في أفكارهم المُزَيَّنَة ببعض الأحاديث التي لا دلالة فيها على الموضوع والتي تخالفها أحاديث أخرى أيضاً !

فالوهابية يرمون المتوسلين بالأنبياء وآل البيت والأولياء والذين يزورون القبور والذين يصلون في مسجدٍ فيه قبر وزائري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين يدعون الله تعالى مستقبلين قبره عليه الصلاة والسلام بالشرك والابتداع !!

كما يزعمون أن المتمذهبين بمذاهب الأئمة والصوفيين والأشاعرة الذين هم جمهور أهل السنة والجماعة وكذا الشيعة والإباضية وغيرهم بأنهم مبتدعة وأنهم أعداء السنة والتوحيد

ولا أدل على ذلك من وصف الألباني في كتابه « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٦٧٦/٦) أصحاب المذاهب والصوفية بأنهم :

---

(٦١) تقسيم التوحيد إلى هذين القسمين وزيادة قسم آخر وهو توحيد الأسماء والصفات بدعة اخترعها ابن تيمية وأصلها وفرّع عليها ، وأشار لها من قبله إشارة ابن بطة العكبري الحنبلي المجسم ، وقد استقصينا الكلام على تقسيم التوحيد في رسالة خاصة مطوّلة أسميناها « التنديد بمن عدد التوحيد » وسبقنا إلى الكلام عليها فاستفدنا من كلامه العلامة المحقق أبو حامد بن مرزوق (وهو الشيخ التباني) رحمه الله تعالى في كتابه « براءة الأشعريين من عقائد المخالفين » فلينظر للتوسع .

[أعداء السنة من المتمذهبة والأشاعرة والمتصوفة وغيرهم] !!

فهو يعتبر بكل صراحة المتمذهبة وهم الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم وهم المتمذهبون بمذاهب الأئمة المعروفين المشهورين أعداء السنة ! وهذا ظاهر واضح بصريح كلامه ! فهو يعيبهم بالتمذهب ! ومعنى ذلك أن التمذهب أي الانصياع لأقوال أولئك الأئمة السلفيين الربانيين والأخذ بآرائهم واجتهاداتهم وأقوالهم معاداة للسنة النبوية الشريفة ! وهل هؤلاء الأئمة الذي يعيب المسلمين باتباعهم وتقليدهم إلا مبينين وشارحين للسنة النبوية !!

فلماذا لا يكون الانصياع والتقليد لهذا الألباني والأخذ باجتهاداته وأقواله وأحكامه في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وغير ذلك معاداة للسنة النبوية المطهرة ؟!

لا سيما وهو يتناقض في الحكم عليها من مكان لأخر ومن موضع إلى موضع فيضطرب هذا الاضطراب العجيب الغريب[٦٢] !

والسلفيون الوهابيون ليس لديهم احترام للخلاف بينهم وبين مخالفيهم من بقية المذاهب والفرق ! مع أنهم يحترمون بعضهم وإن اختلفوا في مسائل في أصول الاعتقاد كما تجد ذلك مبسوطاً في كتابنا « البشارة والاتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف » .

قال المجسم البربهاري[٦٣] الحنبلي في كتابه « شرح السنة » ص (١٠٦) مكفراً كل من خالف حرفاً واحداً من كتابه ومشبهاً له بالقرآن الكريم !! :

« فإنّه من استحلّ شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب فإنه ليس يدين لله بدين ، وقد ردّه كله ، كما لو أن عبداً آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنه شك في حرف فقد ردّ جميع ما قال الله تعالى وهو كافر » .

---

(٦٢) انظر كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » بأجزائه الثلاثة .

(٦٣) ويلقب الحنابلة هذا الرجل بشيخ أهل السنة والجماعة في عصره .

بغض الإمام أبي حنيفة عند السلفيين :

ومما تبنته المدرسة السلفية بغضها الشديد للإمام أبي حنيفة والأحناف ! فالحنابلة يرون أن الإمام أبو حنيفة من أئمة الضلال ! ففي كتاب « السنة » لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/١٨٠) يقول :

[ما حفظت عن أبي وغيره من المشايخ في أبي حنيفة] .

ثم قال من جملة كلام هناك :

[وأخبرت عن إسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد بن حنبل : يؤجر الرجل على بغض أبي حنيفة وأصحابه ؟ قال : إي والله] .

ونقل عبد الله بن أحمد في ذلك الكتاب أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى كان جهمياً وأنه كافر وزنديق وأنه كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة وأنه ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة وأنه استتيب من الكفر مرتين !!

إلى غير ذلك من كلمات يندى لها جبين الذين يتقون الله تعالى ، وكتاب السنة لعبدالله ابن أحمد بن حنبل كتاب في العقائد ، فيه أسس عقائد الحنابلة وهو من الكتب المهمة عندهم والتي قاموا بطبعها وتحقيقها والتعليق عليها ونشرها في هذا العصر !!

ولو تتبعنا أقوال أئمتهم في التاريخ الإسلامي لوجدناهم كذلك في نظرتهم من أبي حنيفة والأحناف ولا نريد الإطالة بذلك بل نأتي على نماذج لهم في هذا العصر نذكرها لتتبين جلية هذه المسألة .

لقد قام الوهابيون في أوائل القرن المنصرم بالسعي لطبع ترجمة أبي حنيفة مستقلة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[٦٤] دون باقي الكتاب وفي تلك الترجمة ذم بالغ للإمام رحمه

---

(٦٤) كان الخطيب البغدادي حنبلي المذهب ثم ترك مذهب الحنابلة في آخر حياته وصار شافعي المذهب ، فيحتمل أن يكون كتابه تاريخ بغداد كتبه حال كونه حنبلياً ، قال العلامة الكوثري في تأنيب الخطيب ص ٢٥ من الطبعة الجديدة : « كان أبو بكر الخطيب على مذهب أحمد بن حنبل ، فمال عليه

الله تعالى مثل ما في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ، وخططوا أن يترجموها إلى اللغة الأُرْدِيَّة الهندية سعياً في تحقيق انفضاض نحو مائة مليون مسلم حنفي في أقاليم الهند عن مذهب الإمام أبي حنيفة ، وقد سارع الإمام المحدث الكوثري رحمه الله تعالى بالرد على ما كتبه الخطيب البغدادي عن الإمام أبي حنيفة في كتاب خاص سماه « تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب » فذهبت مخططاتهم يومئذٍ أدراج الرياح .

ثم جاء بعد ذلك الألباني فساوى في بعض كتاباته وتعليقاته الفقه الحنفي بالإنجيل ! إذ لا يستجيز مسلم أن يساوي فقه أحد من الأئمة المتبوعين الذين استقوه من الكتاب الكريم والسنة المطهرة بالإنجيل الذي بدل وحُرِّف ! قال الألباني في تعليقه على كتاب الحافظ المنذري « مختصر صحيح مسلم »(٦٥) معلقاً على حديث هناك ما نصه :

« هذا صريح في أن عيسى عليه السلام **يحكم بشرعنا ويقضي بالكتاب والسنة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه** » !!

فاعتبر الإنجيل والفقه الحنفي سيان في أنهما ليسا من شرعنا !! فتأمل وتدبر !!

وقال الألباني أيضاً في كتابه « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٦٧٦/٦) في وصف الصوفية ومقلدي المذاهب بأنهم :

[أعداء السنة من المتمذهبة والأشاعرة والمتصوفة وغيرهم] !!

فتأملوا !!

أصحابنا لِمَا رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذَوْهُ ، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصب في تصانيفه عليهم .... » .

(٦٥) الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧م / المكتب الإسلامي بيروت .

الخامس : من أهم أفكار السلفية والوهابية التي يتبنونها وينشرونها :

محاربتهم للتصوف وتربية الروح وترويض النفوس وبالتالي :

تحريمهم للجهر بالذكر ومحاربتهم مجالس قراءة القرآن ومجـــالس الذكـــر الجماعية ، واعتبار ذلك من البدع والخرافات .

وبالتالي فإن منهجهم جاف وجلف وبعيد عن الروحانية والأدب .

الذي أعتقده في هذه المسألة أن السلفية القدامى لم يحرموا ذلك بل كانوا متصوفة كأبي الحسن الهكاري وأبي إسماعيل الهروي السجزي صاحب كتاب « منازل السائرين » وابـــن تيمية الذي له مجلدين في مجموع الفتاوي في التصوف والسلوك وكذا تلميذه ابن قيم الجوزية الذي شرح كتاب الهروي « منازل السائرين » في كتاب خاص سماه « مدارج السالكين » .

فجاء المتمسلفون الجدد (الوهابيون) فحرموا مظاهر التصوف كالاجتماع على الذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان وحمل المسبحة ، كما حاربوا اسم التصوف بشكل عام ، وأوّل من ابتدع ذلك محمد بن عبد الوهاب النجدي .

مع أن الاجتماع على الذكر بأنواعه المختلفة أمر مشروع نَصَّتْ على استحبابه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وقد صنّف الإمام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في ذلك رسالة سماها « نتيجة الفكر في الجهر بالذكر »[٦٦] .

ومحاربة الذكر ومظاهر التصوف هي مما افترق به محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من المتمسلفين عن قدامى أئمتهم مثل ابن تيمية وغيره ! فنصوص ابـــن تيميـــة في مـــدح التصوف والصوفية مسطورة في المجلد العاشر والحادي عشر من مجموع فتاوى ابـــن تيميـــة المطبوع ضمن ٣٧ مجلداً .

---

(٦٦) وهي رسالة مطبوعة ضمن كتاب الحافظ السيوطي « الحاوي للفتاوي » .

ويقول ابن تيمية في « الفتاوى الكبرى » (٤٢٨/٤)[٦٧] :

« وقراءة الإدارة حسنة عند أكثر العلماء ، ومن قراءة الإدارة قراءتهم مجتمعين بصوت واحد وللمالكية وجهان في كراهتها » .

فهذا النص يفيدنا أن ابن تيمية يرى حُسْنَ الاجتماع على القراءة مع رفع الصوت بها ، والذي بدأ بمحاربة الجهر بالذكر وقراءة الأوراد وكتب الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل كتاب « دلائل الخيرات » والإنكار على من يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المآذن هو محمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية ورئيسهم وهذا لا يحتاج لدليل مع ما نراه من أتباعه اليوم حيث يفعلون الأفاعيل لمحاربة هذه الأمور !! ومما يثبت هذا عن محمد بن عبد الوهاب ما ذكره العلامة الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي المصري المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) في كتابه « روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين » صفحة (٣٨٤) حيث قال ما نصه :

« **وكان ـ محمد بن عبد الوهاب ـ ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنائر ، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب وربما قتله** ، وكان يقول : إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنائر ، ويُلَبِّس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد ، وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويَتَسَتَّر بقوله : إن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد .

....

ومن أقبح كفرياته أنه كان ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً بعباراتٍ مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد !!

---

(٦٧) وفي طبعة أخرى يوجد هذا النص في المجلد الرابع من الفتاوى الكبرى في آخره في القسم الثاني منه في كتاب الاختيارات العلمية فيه ص ٣٨ .

فمنها قوله : إنه صلى الله عليه وآله وسلم طارش ! والطارش في لغة أهل الشرق المرسل من قوم إلى آخرين ، فمراده أنه صلى الله عليه وآله وسلم حامل كتب ، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمرٍ لأُناسٍ ليبلغهم إياه ثم ينصرف .

وكان أتباعه يقولون ذلك بحضرته وهو يظهر لهم الرضا ، قال واحد منهم : عصاي هذه خير من محمد لأنها يُنْتَفَعُ بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى !! ولا شك أن هذا كفر بالإجماع » . انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي المصري المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) .

ومنه يتبين بعض الأفكار الرئيسية التي كان يدعو لها ابن عبد الوهاب النجدي .

السادس : من أهم أفكار السلفية والوهابية التي يتبنونها وينشرونها :

مجموعة من الآراء التي تحقق المسائل الخمسة الأولى السابقة وهي :

١- رفضهم للتأويل ومحاربته ، وعدم اعترافهم بكلام أئمة المفسرين وكتب التفسير ، وعدم التفاتهم إلى أساليب اللغة العربية كالاستعارة والمجاز والشعر الجاهلي في تفسير القرآن : ويقتضي ذلك تحريفهم لمعاني آيات القران الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى ما يريدون في سبيل إثبات عقيدتهم عقيدة التشبيه والتجسيم ، فهم عندما ادعو أن التأويل مذموم ــ مع كونهم يؤولون الآيات كما يريدون فيقولون معنى استوى علا وارتفع واستقر ــ وأنه لا مجاز في اللغة اصطدموا بكتب التفاسير القديمة والحديثة المشحونة والممتلئة بتأويلات الصحابة والتابعين والسلف والعلماء فأعرضوا عنها وتمحلوا في قبول الأخبار والتفسيرات التي فيها .

فهم يقولون مثلاً بإثبات اليد أو اليدين لله تعالى مع أن الله منزه عن الجوارح والأعضاء والجسمية والصورة والهيئة وهو أيضاً منزه عن أن يرتقي إليه الوهم والخيال ، واليد لها عدة معان في اللغة وليست منحصرة فيما يقصدون إثباته لله تعالى ، فقول الله تعالى عن القرآن ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ لا يراد به في لغة العرب إثبات يدين للقرآن ولا خلف ، وإنما المقصود معنى آخر وهو أن الباطل لا سبيل له على القرآن الكريم ،

فالقرآن ليست له يد ولا يدين .

وهم يرمون من خالفهم في ذلك بأنه معطل عطّل معاني آيات القرآن وأنه جهمي مبتدع ، وبالتالي فهم يحرفون معاني القرآن إلى معاني غير مفهومة ولا مقصودة عند العرب في لغتهم .

وأما التأويل[٦٨] فهو أمر شرعي مدحه الله تعالى في كتابه وهو عبارة عن (فهم المعنى المراد من النص) ، قال الله تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك ﴾ يوسف : ٦ ، وقال تعالى ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ يوسف : ٢١ ، ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ النساء :٥٩ .

٢- لا يريدون الاستدلال بالقرآن في غالب الأحيان إلا إذا وجدوا ظاهر آية يناسب معتقدهم ، فيلوون عنق النص لصالحهم ويغضوا الطرف عن بقية الآيات في الموضوع .

ومن ذلك أنهم يعيبون على من يستدل بالقرآن ويسمونهم (قرآنيين) !!

ومن قول أئمتهم في ذلك ما قاله البربهاري الحنبلي المجسم في كتابه « السنة » ص ١٢٢ :
« إذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه » !!

وقال البربهاري أيضاً في كتابه ذاك ص (٨٩) : « وإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن » .

وهذا كلام خطير جداً فيه الاستهانة بالقرآن الكريم فهو يريد الأثر ولا يريد القرآن ويصف من يترك الأثر الذي هو كلام السلف ويأخذ بالقرآن بأنه زنديق تاركاً قول الله تعالى ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ الإسراء : ٩ .

---

(٦٨) وقد توسعت في بيان التأويل وأدلته ونقله عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين في كتابي « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص ١٤٧ .

٣- تصحيحهم الحديث وتضعيفهم له على مزاجهم ليحقق لهم تأييد فكرهم الذي يدعون له ، بل تمادى أمرهم إلى أن خرجوا وعلقوا على أحاديث كتب السنة والحديث وحكموا عليها بما يوافق مذهبهم وقاموا بطباعتها ونشرها ليفرضوا على الناس حكمهم على الأحاديث[٦٩] ، ومن ذلك تقسيم الألباني لكتب السنة الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) إلى صحيح وضعيف وتناقضه في الحكم على الأحاديث :

فهم يطعنون بالأحاديث التي تخالف مذهبهم وإن كانت صحيحة كالأحاديث والآثار الصحيحة في التوسل وإثبات الجهر بالذكر ورفع اليدين في الدعاء وغير ذلك .

بل يُقْدِمُون على تحريف الحديث بزيادة كلمة أو حذف كلمة تغير معناه ، وإليك أمثلة على هذا الأمر :

قام الدكتور عمر الأشقر بتحريف بعض كلمات حديثِ أبي سعيد الخدري الثابت في صحيح البخاري لتأييد وإثبات عقيدته بأن الله تعالى عما يقول يتكلم بحروف وأصوات !! وإليكم نص كلامه من كتابه « العقيدة في الله » ص (١٧٥) (الطبعة الخامسة مكتبة الفلاح !!) ثم نردفه ببيان الصواب :

قال المذكور هناك :

[ويتكلّم الله سبحانه بصوتٍ لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق ؛ كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يقول الله تعالى : يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك . **فيُنَادي بصَوْته** : إن الله يأمرك أن تخرج من أمتك بعثاً إلى النار »] انتهى كلام الدكتور .

---

(٦٩) وباقي المسلمين في سبات نائمون .

وفي هذا **تحريف كبير** لكلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإليك ذلك من صحيح البخاري :

هذا الحديث موجود في « صحيح البخاري » (٤٥٣/١٣ برقم ٧٤٨٣ و ٤٤١/٨ برقم ٤٧٤١ من « فتح الباري »)[٧٠] وإليكم لفظه هناك :

« عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك ؛ **فَيُنادَى بصـــــوت** إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار » .

فانظروا كيف تصرّف في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

فينادَى بصوت فحرّفه !! إلى : **فينادِي بصوتـــــه**

وهنا يكمن السؤال :

ألا يُعتَبَرُ هذا تحريفاً لنصوص الشريعة وتقويلاً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يقله ؟!

وألا ينطبق على من يفعل هذا قول الله تعالى ﴿ **يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مواضعه** ﴾ النساء : ٤٦ ؟!!

وبعد هذا كله فإن الحديث الذي ذكره وحَرَّفَهُ الدكتور الأشقر لا دلالة فيه على ما يريده من إثبات الصوت لله تعالى وإليكم ما يقوله الحافظ ابن حجر العسقلاني شارحاً لهذا الحديث في « فتح الباري » (٤٦٠/١٣) :

[فإن قرينه قوله « **إن الله يأمرك** » **تدل ظاهراً على أنّ المُنادي مَلَكٌ يأمره الله بأن ينادي بذلك**] انتهى .

فهذا هو كلام أهل الحديث الذين يفهمون كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(٧٠) من طبعة دار المعرفة ، وفي طبعة الريان (٤٦٢/١٣ و ٢٩٥/٨) فانتبه أخي المسلم لذلك جيداً وإذا كانت بين يديك طبعة أخرى فابحث في كتاب التوحيد باب رقم (٣٢) « باب قول الله تعالى ولاتنفع الشفاعة عنده » وكتاب التفسير سورة الحج باب رقم (١) « باب وترى الناس سكارى » .

حق الفهم ؛ والله تعالى المستعان .

وقد ذكرت في مقدمة كتاب الذهبي « العلو » الذي حققته ص (٨٧-٩٠) نماذج من تحريفات وقعت للسلفيين المعاصرين والأقدمين في متون الأحاديث وألفاظها فليراجعها من شاء التوسع .

ونحتاج لتصنيف كتاب خاص في هذه المسألة نسمية (تحريف التراث والنصوص عند المتمسلفين الوهابيين) .

٤- عدم أخذهم بالإجماع إلا فيما يدعون فيه الإجماع وليس فيه إجماعاً أصلاً :

يردد الوهابية والسلفية المعاصرون عبارة تنسب للإمام أحمد بن حنبل (من ادّعى الإجماع فهو كاذب) عندما يصادم قولهم إجماع الأمة ! فيقولون هذه العبارة لينفوا الإجماع متى يريدون ويدّعونه في مسألة أخرى متى يشاءون !!

وهذه العبارة هي للإمام أحمد بن حنبل قالها عندما تناظر مع بشر المريسي في مسألة خلق القرآن فادّعى بشر بأن الإجماع منعقد على أنه مخلوق فقال له أحمد : (من ادعى الإجماع فهو كاذب) أي في هذه المسألة ! بدليل أن أحمد بن حنبل احتج بالإجماع في مسائل عديدة وأهل مذهبه كابن قدامة في « روضة الناظر » عندما تكلموا في علم الأصول في الإجماع أثبتوه ودللوا عليه .

ومثال تلاعبهم اليوم بقضية الإجماع وإنكاره قول الألباني في مقدّمته الجديدة لكتاب آداب الزفاف ، طبع المكتبة الإسلامية /صويلح / الأردن ، صحيفة (٤٢) ما نصه :

« وغير هذا الإجماع (أي غير الإجماع المعلوم من الدين بالضرورة) ممّا لا يمكن تصوّره فضلاً عن وقوعه ، ولهذا قال الإمام أحمد : من ادّعى الإجماع فهو كاذب ، وما يدريه لعلّ الناس اختلفوا » اهـ .

وقد بيّنَ ابن القيّم ـ وهو أحد المُعَظّمين عند الألباني ـ معناها ، حيث قال في « إعلام الموقعين » (١/٣٠) (طبعة دار الجيل بتعليق : طه عبدالرؤوف سعد) :

« وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : ما يدعي فيه الرجل الإجماع فهو كذب ، من ادّعى الإجماع فهو كاذب ، لعلّ الناس اختلفوا ، ما يدريه ، و لم ينته إليه ؟ فليقل : لا نعلم الناس اختلفوا ، هذه دعوى بشر المريسي والأصم ، ولكنه يقول : لا نعلم الناس اختلفوا ، أو لم يبلغني ذلك ، هذا لفظه .

ونصوص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجَلُّ عند الإمام أحمد وسائر أئمّة الحديث من أن يقدّموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ، ولو ساغ لتعطلت النصوص ، وساغ لكل من لم يعلم مخالفاً في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص ، فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع ، لا ما يظنّه بعض الناس أنّه استبعاد لوجوده » .

انتهى ما أردت نقله من كلام ابن القيّم .

وقال ابن القيم في « إعلام الموقعين » (١/٣٤٣) :

« ومما يدل على أن استصحاب حكم الإجماع في محلّ النزاع حجة أن تبدّل حال المحل المجمع على حكمه أولاً كتبدّل زمانه ومكانه وشخصه » اهـ .

والألباني احتج بعبارة (من ادّعى الإجماع فهو كاذب) ليبطل قول السلف والخلف المجمعين على أن الذهب المحلّق حلال للنساء وهو يرى حرمته !!

٥- عدم إيمانهم بالقياس إلا في موضوع التشبيه والتجسيم : ليذموا السادة الأحناف الذين يدعون بأنهم يعرضون عن الأحاديث ويقيسون الأمور برأيهم . **ومن جانب آخر يقيسون الخالق على المخلوق .**

وقد نشروا اليوم فكرة أخرى وهي قولهم (لا قياس في العبادات) وبعضهم يحرفها فيقول (لا اجتهاد في العبادات) !!

وهذه الفكرة لا بد من تزييفها في رسالة خاصة وهي فكرة مخطئة ، فالقياس والاجتهاد داخل في العبادات بلا شك ولا ريب ! وما اختلاف الأئمة المجتهدين من الصحابة ومن بعدهم في أمور في الصلاة والحج وغير ذلك إلا لأن للاجتهاد مسرح في هذه الأمور !

وما اجتهاد سيدنا بلال في ركعتي الوضوء واجتهاد غيره من الصحابة في قوله عند قول الإمام سمع الله لمن حمده بالذكر المعروف وإقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له على ذلك وثناؤه على المرة الأولى التي فعلت قبل الإقرار وذكره أنه رأى بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها وغير ذلك كثير وكثير إلا مدحض لهؤلاء الزاعمين !

وعلماء الأمة الذين صنفوا في علم الأصول وذكروا القياس على أنه أحد الأدلة لم يقولوا بأنه لا يجوز استعماله في العبادات ! وها هو الإمام النووي يقيس سنة الجمعة القبلية على سنة الظهر القبلية في شرح المهذب ! وغير ذلك كثير وكثير ! ومن تتبع كتب الأصول والفقه وجد أمثلة وأدلة كثيرة تدل على استعمال القياس في العبادات ، وعرف بطلان هذه الدعوى التي لا أساس لها من الصحة !

أما استعمالهم القياس في التشبيه والتجسيم فهذا شائع ذائع عندهم وإننا نضرب هنا بعض الأمثلة على استعمال بعض المجسمة الذين يدعون السلفية القياس الفاسد في العقيدة في موضوع يتعلّق بذات الله تعالى فنقول :

قال صاحب كتاب « الصواعق المرسلة » ابن قيم الجوزية فيه (١/٢٥٠) بعدما ذكر آية ﴿ **يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله** ﴾ ما نصه :

[**السابع** : أن يقال هب أن القرآن دل ظاهره على إثبات جنب هو صفة فمن أين يدلُّ ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحد وشق واحد ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمران بن حصين : « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » . **وهذا لا يدل على أنه ليس لعمران ابن حصين إلا جنب واحد** . فإن قيل : المراد على جنب من جنبيك ، قلنا : فقد علم أن ذكر الجنب مفرداً لا ينفي أن يكون معه غيره ولا يدل ظاهر اللفظ على ذلك بوجه .

ونظير هذا اللفظ القَدَم إذا ذكر مُفْرَداً لم يدل على أنه ليس لمن نسب إليه إلا قَدَمٌ واحد كما في الحديث الصحيح : « حتى يضع عليها رب العزة قَدَمَهُ » .

وفي الحديث : « أنا العاقب الذي يحشر الناس على قَدَمِي »] انتهى .

فانظر يرحمك الله تعالى كيف قاس رب العالمين في مسألة الجنب بعمران بن حصين !! فجعل ما ينطبق على عمران ينطبق على الله تعالى ، ثم انظر كيف أثبت بذلك وبطريق مُلْتَوٍ أن لله جنبين ، وكذلك قاس المولى سبحانه وتعالى في مسألة القَدَمِ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم !! فهذا مثل للقياس الفاسد في أبواب العقيدة المصادم لنصوص الكتاب والسنة ، لأنّ المراد في الواقع بقوله تعالى ﴿ **يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله** ﴾ أي : في حق الله وأوامره ، وليس المراد من هذه الآية إثبات الجنب البتة بمقتضى اللسان العربي الذي نزل به القرآن ، وكذلك القدم ليس المراد من ذكرها إثبات الجارحة بل هي مؤولة عند من صحح الحديث كما ذكر الأئمة والمراد بها إن صَحَّ : مَنْ يُقَدِّمُهُم الله سبحانه للنار من الكفار والملحدين وهذا مثل قوله تعالى ﴿ **لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾ فلا يراد بذلك إثبات الجارحة ولا الكلام عليها .

ثم إنّ ممن استعمل القياس في هذا الباب وقاس الخالق على المخلوق عثمان ابن سعيد الدارمي المجسم المشهور (المتوفى سنة ٢٨٠ هـ) وذلك أنه قال في كتابه الذي ردّ به على بشر المريسي ص (٢٠) ما نصه :

« لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء **لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك . كل حي متحرك لا محالة ، وكل ميت غير متحرّك لا محالة** » انتهى !!!!

وأقول : انظروا كيف قاس الخالق على المخلوق فلمّا كان كُلُّ حَيٍّ عنده في المخلوقات التي يراها متحركاً والميت غير متحرّكٍ ، وَصَفَ الله تعالى لأنه حيٌّ بأنه متحرك !!! وفات هذا الرجل أيضاً أن بعض الأشياء الغير حية تتحرك كالكواكب والإلكترونات في الذرة والماء الذي يتحرك في السيول والأنهار والسحاب وغير ذلك ، لكن ذهن هذا الرجل قاصر جداً !! ولذلك استعمل القياس في العقيدة وبخاصة في ذات الله تعالى فأخطأ خطأً فاحشاً !! وتعالى الله عما يقول فإنه سبحانه لا يوصف بحركة ولا بسكون إذ ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ و ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ !!

٦- محاربتهم للعقل والعقلانية والحوار :

يركز الوهابية والسلفية على محاربة العقل والعقلانية لئلا يستعمل المسلم أو أتباعهم عقولهم فيدركوا خطأ المنهج الذي يسير عليه سادتهم ورؤوسهم ، مع أن استعمال العقل أمر مهم جداً في الشرع والقرآن مليء بذكر النصوص المثنية والمادحة للعقل كقوله تعالى ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ﴿ أفلا ينظرون ﴾ فذكر الألباب والعقول والنظر والتفكر ومثل هذه الألفاظ الدالة على استعمال العقل كثير وكثير .

وقد ذم الله تعالى من لا يستعمل عقله فقال جل جلاله ﴿ صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ .

وكذلك يحاربون الحوار والجدل لأن فكرهم قائم على الإشاعات الكاذبة ولا يستطيع الصمود أمام التحقيق وفهم الدليل والبحث فهم يخشون المناظرة مع مخالفيهم جداً .

فهذا البربهاري الحنبلي أحد أئمتهم يقول في كتابه « شرح السنة » ص (٩٢) :

« اعلم يرحمك الله أنه ما كانت زندقة قط ولا بدعة ولا كفر ولا هوى ولا ضلالة ولا شك ولا حيرة في الدين إلا من الكلام والجدل » .

ويقول البربهاري ص (٩٢) : « والعجب كيف يجترئ الرجل على المِراء والخصومة والجدال والله تعالى يقول ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾[٧١] **فعليك بالتسليم** والرضى وأهل الآثار والكف والسكوت » .

قال أحد الفضلاء معلقاً على كلام البربهاري هذا : كلام البربهاري كله مصنف في

---

(٧١) قلت : هذه الآية جاءت في من يجادل في قبول آيات الله تعالى ، أما من يجادل في فهم آيات الله وفي بيان معناها ويحقق إثبات قواعد الدين وأفكار الإسلام فهذا ممدوح لقوله تعالى ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾ فالجدل والحوار طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الجدل والكلام وإن لم يسمه باسمه !! لكن التناقض سمة له !!

ومن هذا الأمر تولّد عند أتباعهم :

٧- الإصرار على الفكر الخطأ بدون معرفة الدليل والتلقين والتقليد الشديد ! مع أنهم يدّعون الاجتهاد والنظر في نصوص الكتاب والسنة !

ولأن العقل مغلق عن الاستقبال وممنوع عن الاطلاع عندهم على آراء الغير وأدلتهم ، وقد وضعوا في عقول أتباعهم نظرية هجر المبتدع التي سنتحدث عنها مفصلاً في هذا الكتاب ، من ذلك قول إمامهم البربهاري المجسم في كتابه « شرح السنة » ص (١٣٥) :

« آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع » .

يعني بالمبتدع الأشعري أو المعتزلي أو الشيعي أو غير ذلك من المسلمين الذين لا يوافقونهم في آرائهم .

وقال البربهاري في نفس الكتاب ص (١٢١) :

« إذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء المذهب والطريق فاسقاً فاجراً صاحب معاصي ضالاً وهو على السنة[٧٢] فاصحبه واجلس معه فإنه ليس يضرك معصيته !! وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة صاحب هوى[٧٣] فلا تجالسه ولا تمشي معه في طريق ... » .

---

(٧٢) يعني على عقيدتهم التي ألّفوا فيها كتباً سموها السنة .

(٧٣) يعني لا يوافقهم على عقيدتهم كالأشاعرة والماتريدية والشيعة والمعتزلة والإباضية .

عدم مصداقية كلمة سلفي أو سلفية
وعدم صحة انتسابهم للسلفية

يدّعي الوهابيون بأنه يجب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف وهم بذلك يعتبرون فهم السلف من الأدلة الشرعية الواجب اتباعها وقولهم هذا يتضمّن مغالطتين :

الأولى : أن السلف غير متفقين في فهم المسائل فليس لهم مذهب موحّد معروف حتى يصح أن يقال مذهب السلف أو فهم السلف أو يجب فهم الأمور بفهم السلف ، وكتب الحديث والأثر ككتاب « المصنف » للحافظ عبد الرزاق وابن أبي شيبة فيه نماذج متعددة عن اختلاف السلف وأهل القرون الثلاثة في المسائل الشرعية .

وسنذكر بعد قليل إن شاء الله تعالى بعض الأمثلة التي تثبت اختلاف السلف في مسائل عقائدية وغيرها في فصل خاص وبالله تعالى التوفيق .

وهؤلاء الذين يَدْعون الناس إلى فهم السلف نراهم ينافرون فهم الأئمة الأربعة للمسائل الشرعية وَيَحُثُّون إما على تقليدهم في فهمهم للأمور أو على فهم أناس بعد القرون الثلاثة المسماة بقرون السلف كفهم ابن تيمية وابن باز والألباني !!

والمغالطة الثانية : أنه ليس في الكتاب والسنة دليل يفيد أنه يجب تعطيل عقولنا التي وَهَبَنَا الله سبحانه وتعالى إياها وفهم الكتاب والسنة بفهم غيرنا ما دام أن المرء وصل إلى درجة الفهم والاجتهاد !!

بل نقول لهؤلاء : إن النصوص الشرعية تخاطبنا مباشرة لنفهم أوامر الله تعالى ونواهيه دون تحريف أو تحوير لها ، فقول الله تعالى في آيات كثيرة مثلاً ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ عام يشمل السلف والخلف والمتقدّم والمتأخّر إلى قيام الساعة .

بل يقطع الشغب في هذه المسألة قوله تعالى ﴿ **ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ وهو صريح بأن علم أو فهم أهل الاستنباط وهم المجتهدون في كل عصر ومصر مُعْتَبَرٌ ، ولم يُخَصّ ذلك بالسلف ، حيث لم يَقُلْ بأن أهل

الاستنباط من السلف هم الذين يَعْلَمُون الأحكام ويفهمونها دون غيرهم من الخلف ، وفي هذا دليل واضح على هدم الاستدلال بفهم السلف وجعله أحد الأدلة الشرعية ، بل الصواب أن يقال : إن فهم المجتهدين سواء كانوا من الخلف أو من السلف معتبر شرعاً بالنسبة للعامي الذي لم يتأهل لفهم الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة ، وإجماع هؤلاء المجتهدين في أي عصر من العصور سواء في زمن السلف أم الخلف هو المعتبر شرعاً وهو من الأدلة الشرعية ، وما سوى ذلك هَذَيان !!

ثم إن الله تعالى في كتابه العزيز يقول : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول** ﴾ النساء : ٤٩ ولم يقل ردّوه إلى فهم السلف له !!

ويؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري (٢٠٤/١) وغيره عن أبي جحيفة قال : قلت لعليّ (رضوان الله عليه) هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله أو **فَهْمٌ أُعْطِيَه رجل مسلم** ... .

قلت : ولم يقيد ذلك بالسلف فلم يقل إلا فهم السلف للكتاب والسنة !! بل قال : «فَهْمٌ أُعْطِيه رجل مسلم» وهذا يعم المسلمين في كل عصر ومصر ولا يختص بالسلف !! فمن تأهّل للفهم كان له ذلك وليس لأحد أن يلزمه بفهم السلف !! ونعتقد أن القائلين بوجوب اتباع فهم السلف متخابطون متناقضون في هذه المسألة !!

وجاء في الحديث الصحيح «مَثَلُ أُمتي مَثَلُ المَطَر ، لا يُدْرَى أوّلُه خيرٌ أم آخِرُه»[٧٤] فهذا كما ترى فيه تصريح بأن للخَلَفِ فضلاً أيضاً كما للسلف !!

وقال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبه التشبيه » ص (١١١) : « وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيل له : هذا لا يقول به ابن المبارك ، فقال : ابن المبارك لم ينزل من

---

(٧٤) رواه أحمد (١٣٠/٣) والترمذي (١٥٢/٥ برقم ٢٨٦٩) وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » قال السيد الحافظ أحمد الغماري في « فتح الوهاب » (٣٣٥/٢) : « وقال الحافظ في الفتح : هذا حديث حسن ، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة » أنظر الفتح (٦/٧) وهناك الجمع مع باقي الأحاديث في هذا الموضوع .

السماء » !! قلت : أي أن فهم السلف ليس بحجة يلزمنا العمل بها بنظره (٧٥) !!

بيان أنه ليس هناك مذهب يسمى مذهب السلف

إن الوهابيين السلفيين في هذا العصر يدّعون بأن الذي يقولونه من آراءٍ وأقوال هو مذهب السلف تمويهاً على العامة والبسطاء ليروّجوا عليهم ما يريدون من أقوال وآراء مخطئة !! وقد ادّعى هؤلاء وخاصة المجسمة والمشبهة منهم بأن ما يقولونه هو مذهب السلف ! وادّعى هؤلاء المشبهة والمجسمة أن فهمهم للمسائل هو مذهب السلف وهو المرجع الشرعي الذي لا يجوز العدول عنه !! وهم في الواقع قد عدلوا عن الصراط المستقيم ، والطريق السوي القويم ، لأنهم تركوا الكتاب والسنة وفهم العرب لهما وراءهم ظِهْرِياً ، مع اعتمادهم على سراب بقيعة لا وجود له في الواقع البتة بل هو خيال قائم في أذهانهم ويموّهون به على البسطاء من غيرهم وهو قولهم : هذا مذهب السلف !!

فهذا الإمام أحمد يقول وقد سئل عن مسألة فأفتى فيها ، فقيل له : هذا لا يقول به ابن المبارك . فقال : ابن المبارك لم ينزل من السماء (٧٦) .

---

(٧٥) ومن الغريب العجيب أن نجد هؤلاء الذين يتظاهرون بالدعوة إلى مذهب السلف وإلى فهم السلف يتناقضون في هذه القضية جداً ، ومن ذلك أننا نقرأ على أغلفةِ كُتُبِ كثيرٍ منهم وخاصة الألباني أن من أُسس دعوتهم « فهم الكتاب والسنة بفهم السلف » وبعضهم يقول « على النهج الذي كان عليه السلف » ثم نجد أحدهم وهو من مريدي !! وتلاميذ الألباني يناقض ذلك فيقول في رسالة له أسماها « الإنصاف في أحكام الاعتكاف » ص (٣٥ طبع المكتبة الإسلامية عمان ـــ الأردن الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ) : ما نصه : « زد على ذلك أننا لسنا متعبدين بفهم أحد كائناً من كان سواء أكان ابن مسعود (الصحابي) أم غيره إنما نحن تعبدنا بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثابت عنه » !! فياللعجب !!

(٧٦) ذكرها الإمام الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في « دفع شبه التشبيه » ص (١١١) .

مع أنَّ ابن المبارك سَلَفٌ للإمام أحمد . وهذا الإمام أبوحنيفة قبل أحمد يقول : ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترنا ، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال .

وسنضرب الآن إن شاء الله تعالى أمثلة نبين فيها اختلاف السلف في مسائل عقائدية وأمور مذكورة في الكتب الكلامية في علم التوحيد تدل دلالة واضحة على نسف برهان المجسمة الذي اعتمدوه ، ودك دليلهم الذي انتحلوه ، مع أن السلف نصوا على بطلانه .

والعجب العجاب أن هؤلاء المجسمة ـــ مع ادّعائهم بأن الذي يقولونه هو مذهب السلف وأنه مُتَّفَقٌ ومجمع عليه بين الأمة ـــ نجدهم هم أنفسهم قد اختلفوا في أصول الدين ! وتباينوا في أسس التوحيد المبين !! فكيف يدّعون اتفاق السلف في المسائل التوحيدية ؟! وهم مختلفون فيها كما بَيَّنْتُ بعض نماذج من ذلك في كتابي المسمى بـ « **البشارة والإتحاف** » ، بما بينهم من الخلاف ، ويكفي هذا لإثبات أنه ليس هناك وجود لمذهب السلف ، الذي ادّعاه هؤلاء المشبهة من الخلف ، وها نحن ذا نذكر نماذج من اختلاف السلف في مسائل عقائدية فنقول :

المثال الأول اختلاف السلف في العقائد : اختلافهم في مسألة خلق القرآن :

قال الحافظ ابن عبدالبر في كتابه « الانتقاء » ص (١٠٦) عن الإمام الحافظ الكرابيسي ما نصه بعدما أثنى عليه : « وكانت بينه وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة ، فلمّا خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة عداوة ، فكان كل منهما يطعن على صاحبه ، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يقول : من قال القرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي ، ومن قال لفظي في القرآن مخلوق فهو مبتدع[٧٧] .

وكان الكرابيسي ، وعبدالله بن كُلاَّب ، وأبو ثور ، وداود بن علي ، والبخاري

(٧٧) وفي بعض الروايات كَفَّرَ أَحْمَدُ بن حنبل مَنْ قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، كما تجد ذلك في كثير من المراجع . وأحمد مخطئ في ذلك لقوله تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحْدَثٍ ... ﴾ .

والحارث بن أسد المحاسبي ، ومحمد بن نصر المروزي ، وطبقاتهم يقولون : إن القرآن الذي تكلّم الله به صفة من صفاته ، لا يجوز عليه الخلق ، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن **كسبٌ له وفعلٌ له** وذلك مخلوق ، وإنه حكاية عن كلام الله ، وليس هو القرآن الذي تكلّم الله به ، وشبّهوه بالحمد والشكر لله ، وهو غير الله ، فكما يؤجر في الحمد والشكر والتهليل والتكبير فكذلك يؤجر في التلاوة » .

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الكرابيسي في « سير النبلاء » (١٢/٨٠) :

« **وهو أوّل مَن فتق اللفظ** » وقال في آخر الترجمة :

« **ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرّره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق** » .

قلت : وعلى ذلك الحق مشى البخاري ومسلم والأئمة كما تقدّم ، أما البخاري فقد تقدّم ذكره في كلام الأئمة ومنهم الحافظ ابن عبدالبر ، وأما الإمام مسلم فقد قال الذهبي في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٢/٥٧٢) :

« **كان مسلم بن الحجاج يُظهر القول باللفظ ولا يكتمه** » .

فمن تأمّل في هذه المسألة المشهورة المتداولة المعروفة عرف أن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين خالفوا أحمد والذهلي وأبا زرعة وأبا حاتم وهم : البخاري ومسلم والكرابيسي وابن كُلاّب وأبو ثور وداود بن علي والحارث بن أسد المحاسبي ومحمد بن نصر المروزي وطبقاتهم كانوا مختلفين في مسألة من مسائل العقيدة تتعلّق بكلام رب العالمين سبحانه وهم من السلف وقد اختلفت أفهام السلف في هذه المسألة وفهموها أفهاماً متخالفة متعاكسة ، فبأي فهم من هذه الفهوم نأخذ ؟! وبأي رأي من هذه الآراء نتمسك ؟!

الجواب : لا بد أن نترك هذه الأفهام ونرجع إلى الكتاب والسنة واللغة العربية ونستعمل عقولنا لنفهم ونتدبّر الأمر فسيتضح لنا ساعتئذٍ الصواب ، فنعرف آنذاك من أصاب ومن أخطأ ، فالرجوع حقيقةً لفهمنا لا لفهم السلف ، وهذا هو التحقيق بالنسبة لأهل العلم ولطلاب العلم المُجدِّين ، أما العامة فليس كلامنا ههنا يتعلّق بهم لأنهم ليسوا أهلاً للنظر .

المثال الثاني في اختلاف السلف في العقائد : اختلافهم في رؤية سيدنا محمد صلى الله

عليه وآله وسلم لله تعالى ليلة الإسراء وقد وقع الخلاف فيها بين السيدة عائشة وابن عباس رضي الله عنهما كما هو معلوم ومشهور .

<u>المثال الثالث في اختلاف السلف في العقائد :</u> اختلافهم في مسألة رؤية الله يوم القيامة :

ذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات الرؤية يوم القيامة وخالفهم في ذلك جماعة من أهل السنة والجماعة كالسيدة عائشة ومجاهد وأبوصالح السمان وعكرمة والإمام بشر بن السري الأفواه وغيرهم وكذا المعتزلة واحتجوا بقول الله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ .

أما السيدة عائشة فقد روى البخاري (٨/٦٠٦) ومسلم (١/١٥٩) أنها رَدَّتْ على مَنْ قال إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه بعموم قوله تعالى ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ وعموم قوله تعالى ﴿ **وما كان لبشر أن يُكَلِّمَهُ الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** ﴾ وما قيده بعض الناس من قولهم إنما أرادت نفي الرؤية في الدنيا لا في الآخرة لا دليل عليه .

وأما مجاهد وأبوصالح السمان تلميذ سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقد روى ذلك عنهما الحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤/٢٠/١٩٢ ـ ١٩٣) بأسانيد صحيحة ، وصححه الحافظ في « الفتح » (١٣/٤٢٥) وقال هناك :

« وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر إنكار الرؤية » .

وأما الإمام بشر بن السري وهو من رجال الستة فتجد ذلك في ترجمته في « التهذيب » (١/٣٩٤) ، وأما المعتزلة فهم إحدى فرق المسلمين منذ عهد السلف وهم يقولون بذلك أيضاً ولا يحتاج ذلك لبرهان . وكذا قال بمنع الرؤية السادة الإباضية .

<u>المثال الرابع على اختلاف السلف في العقائد :</u> مسألة الميزان يوم القيامة :

قال الحافظ أبوحيان في تفسيره « البحر المحيط » (٥/١٤) :

« واختلفوا هل ثَمّ وزنٌ وميزان حقيقة ؟! أم ذلك عبارة عن إظهار العدل التام والقضاء

السوي والحساب المحرر ؟ فذهبت المعتزلة إلى إنكار الميزان **وتقدمهم إلى هذا مجاهد والضحاك والأعمش وغيرهم**، وعبَّر بالثقل عن كثرة الحسنات وبالخفة عن قِلَّتها » .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/٤٣٨) :

« **وقد ذهب بعض السلف إلى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء** » .

فتأمَّل جيداً في هذا الاختلاف العقائدي عند السلف !!!

المثال الخامس على اختلاف السلف في العقائد : اختلافهم في مسألة التأويل والتفويض :

وقع خلاف بين السلف في نصوص الصفات فبعضهم أوَّلها كسيدنا ابن عباس ومجاهد وغيرهما وبعضها فوَّضها وأَمَرَّها كما جاءت من غير تعرُّض لمعناها مع اعتقاد التنزيه .

المثال السادس على اختلاف السلف في العقائد : اختلافهم في الإرجاء :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روَّاد في « سير أعلام النبلاء » (٩/٤٣٤) ــ وهو من مشايخ أحمد بن حنبل وغيره ــ :

« العالم القدوة الحافظ الصادق شيخ الحرم ..... وكان من المرجئة ومع هذا فوثقه أحمد وابن معين ، قال أحمد : كان فيه غلوٌّ في الإرجاء ، يقول : هؤلاء الشُكَّاك ، يريد قول العلماء : أنا مؤمن إن شاء الله » .

قال الذهبي : « وقد كان على الإرجاء عدد كثير من علماء الأمة ، فهلاَّ عُدَّ مذهباً » أي من مذاهب السلف في العقائد .

وهذا واضح لا يحتاج لبيان أكثر من هذا إلا إذا استدعى المقام .

المثال السابع في اختلاف السلف في العقائد : اختلافهم في مَنْ هو أفضل الصحابة :

ذهب جماعة من السلف إلى أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه هو أفضل الصحابة وهذا مشهور لا يحتاج لدليل ، وذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى أن سيدنا علياً رضي الله عنه أفضل الصحابة ، قال الإمام ابن عبدالبر في « الاستيعاب » (٣/٥٢) : « واختلف السلف أيضاً في تفضيل علي وأبي بكر » .

وقد ذكر الحافظ ابن عبدالبر في ترجمة سيدنا علي في « الاستيعاب » (٣/٢٧) بعض أسماء من كان يُقَدِّمُ سيدنا علياً على غيره من الصحابة رضي الله عنهم حيث قال :

« ورويَ عن سلمان وأبي ذرٍ والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن عليّاً بن أبي طالب رضي الله عنه أوّل من أسلم وفضّله هؤلاء على غيره » .

وذكر في تراجم بعض الصحابة من غير هؤلاء أيضاً أنه كان يُفَضِّل سيدنا علياً على سيدنا أبي بكر ، ففي ترجمة أبي الطفيل من « الاستيعاب » (٣/١٥) : « كان محباً لعلي رضي الله عنه وكان من أصحابه في مشاهده وكان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين إلا أنه كان يُقَدِّمُ علياً » .

وكذا قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٤/١١٣) في ترجمة أبي الطفيل رضي الله عنه في الكنى .

وقد جمع أسماءهم المحدّث العلامة السيد عبدالعزيز بن الصّدّيق في رسالته الفذة « الباحث عن علل الطعن في الحارث » ص (١٤) حيث قال :

« الذين ذهبوا إلى تفضيل عليٍّ عليه السلام على جميع الصحابة أبي بكر فمن بعده ، منهم : سلمان الفارسي ، وأبوذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وزيد بن الأرقم ، وأبوالطفيل عامر بن واثلة ، وعمار بن ياسر ، وأُبي بن كعب ، وحذيفة ، وبريدة ، وأبو أيوب الأنصاري ، وسهل بن حُنَيْف ، وعثمان بن حنيف ، وأبوالهيثم بن التّيِّهان ، وخزيمة بن ثابت ، وقيس بن سعد ، والعباس بن عبدالمطلب ، وبنوهاشم كافة ، وبنو المطلب كافة ، وآخرون لا يحصون كثرة » .

قلت : ويمر ذكر كثير منهم أيضاً في كتب التراجم والرجال والجرح والتعديل وليس هذا محل سردهم جميعاً ، وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن اسحق القاضي : « **لم يُرْوَ في فضل أحد من الصحابة ما روي في فضائل علي بن أبي طالب** » وكذلك قال الإمام النسائي ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٣/٥١) والحاكم في « المستدرك » (٣/١٠٧) عن الإمام أحمد .

وذهب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن أفضل الصحابة جعفر الطيار أخو علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهما ومنهم أبوهريرة ، فقد روى النسائي في « السنن الكبرى » (٤٧/٥) والترمذي (٣٧٦٤) بسند صحيح عن أبي هريرة أنه قال :

« ما احتذى النّعال ولا ركب الكور والمطايا ولا وطئ التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جعفر ابن أبي طالب » .

قال الإمام الدميري في « حياة الحيوان » (١٩١/١) :

« قال ابن خلكان : كان يحيى بن يعمر تابعياً عالماً بالقرآن والنحو ، وكان شيعياً من الشيعة الأول ؛ يتشيع تشيعاً حسناً ، يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لأحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم » .

ومن الصحابة من ذهب إلى أن أفضل الناس وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيدة فاطمة ابنته ومنهم سيدنا عمر رضي الله عنه ، فقد روى الحاكم في المستدرك (١٥٥/٣) بسند صحيح أن سيدنا عمر قال للسيدة فاطمة عليها السلام [٧٨] : « يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكِ ، والله ما كان أحد

---

(٧٨) لفظة (عليها السلام) بعد ذكر السيدة فاطمة ولفظةُ (عليه السلام) بعد ذكر سيدنا علي أو سيدنا الحسن أو سيدنا الحسين رضي الله عنهم وأرضاهم من خصوصياتهم وخصوصيات آل البيت أي من المستحبات في حقهم ، ولذلك أدلة كثيرة جداً منها صيغ الصلاة (الصلاة الإبراهيمية وغيرها) المنقولة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ويكفي أن أقول : إياك أخي القارئ أن تجبن عن النطق بهذه اللفظة لهؤلاء السادة وتهاب من أن يتهموك بالتشيّع ، فقد استعمل هذه اللفظة في حقهم رضي الله عنهم أعلام أهل السنة وأئمة الحديث كالبخاري في صحيحه (٧١/٧ و ٧٧ و ١٠٥ وغير ذلك) والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٥٦٣/٢ و٦٥٢و٦٦٢ وغير ذلك) والحافظ ابن حجر في حق سيدنا علي (أنظر مقدمة الفتح ص (٤٣٢) وفي حق السيدة فاطمة (٤٤٢/٦ الفتح) والدارقطني في سننه (٦٥/٣ و٦٦) وغيرهم كثير وكثير ، فتأمل !!

من الناس بعد أبيك صلى الله عليه وآله وسلم أُحب إليَّ منكِ »[٧٩] .

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى مُفَضِّلاً السيدة فاطمة رضي الله عنها على غيرها من الصحابة الكرام :

« لا أُفَضِّلُ على بضعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً » . [انظر الحاوي للإمام السيوطي (٢/٢٩٤)] .

وفي « سير أعلام النبلاء » (٧/٢٤١) أن سفيان الثوري كان يُثَلِّثُ بعلي رضي الله عنه . يعني يجعله في الفضل قبل سيدنا عثمان فيقول أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم الثالث علي عليه السلام .

هذا ، واعلم أن هناك عدّة مسائل اختلف فيها السلف ومنهم من رجال الصحيحين في مسائل أخرى في الاعتقاد كمسألة القدر [٨٠] ومسألة بغض معاوية وذويه وبني أمية وغيرها من المسائل ، وقد تباينت آراؤهم وأفهامهم فيها !!

والمقصود أن نبين بأن السلف وعلى رأسهم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اختلفوا في مسألة التفضيل هذه فلا يصح أن يقال ساعتئذٍ مذهب السلف في هذه المسألة كذا ، وقد أوردها كثير من العلماء ـ أعني مسألة التفضيل هذه ـ في كتب العقائد وفي ذلك دليل واضح على أنهم يعتبرونها من جملة العقائد وإن لم نعتبرها نحن من مسائل العقيدة لا سيما وقد ادّعى بعضهم الإجماع على أن أفضل الصحابة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، وقد رأيت أن الواقع هو اختلافهم في هذه القضية ، فأين مذهب السلف الآن من هذا الاختلاف ؟!!

---

(٧٩) وقد بينّتُ في كتابي « تناقضات الألباني الواضحات » (٢/٢٤٣ ـ ٢٥٦) محاولات الألباني في تضعيف هذا الأثر الصحيح الثابت وأبطلتها ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(٨٠) ومن ذلك ما جاء في « سير أعلام النبلاء » (٦/٤١٤) كان سعيد بن أبي عروبة وقتادة يقولان بالقدر ويكتمان .

[فائـــــــدة] : زعم الألباني أن من أصول دعوته التي دَوَّنها على ظهر مُغَلَّفـــاتِ كثيرٍ من كتبه هو : (فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح) أو (على النهج الذي كان عليه السلف الصالح) ، وقد تبين لنا بطلان هذا الزعم ولسنا الآن بحاجة لتفنيده بعد ما بيناه من الأدلة التي تفيد فساده !! وإنما الذي يعنينا هنا أن نبين بأن هؤلاء المتمسلفين تناقضوا مع أنفسهم فيما ادَّعوه !! حيث صرَّحوا في مواضع أخرى بأنهم غير مُلْزَمين بفهم السلف ولا بفهم الصحابة وخاصة عندما يعارض فهم السلف أفهامهم !

فهذا هو أشد مقلدي الألباني المتعصبين له !! علي حسن الحلبي يتخابط فيقول في كتابه « الإنصاف في أحكام الاعتكاف » ص (٣٥) [طبع المكتبة الإسلامية عمان ـــ الأردن / الطبعـــة الأولى سنة ١٤٠٧ هـــ] :

« زِدْ على ذلك أننا لسنا متعبَّدين بفهم أحدٍ كائناً من كان ، سواء كان ابن مسعود أم غيره ، إنما نحن تعبدنا بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثابت عنه » .

ولا حظ أنهم يذكرون دائماً نص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الـــــذي يمكنهم أن يتلاعبوا فيه بالتصحيح والتضعيف ، ولا يذكرون القرآن الكريم الذي لا يمكنهم التلاعب فيه البتة !!

فيقال له الآن : وهل تعبدك بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون نصـــــوص القرآن أم ماذا ؟!!

تعريف الألباني لأصول وأهداف دعوته

مع تفنيدها والرد عليها

كتب الألباني على بعض أغلفة كتبه ورسائله خمس نقاط تمثل أفكار دعوته فلنذكرها نقطة نقطة معقبين على كل نقطة بالنقد والمناقشة لها ، قال :

[الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم] .

التعليق : أقول : أما الكتاب الكريم فهو من أبعد الناس عنه وهو لا يحفظه و لم يقرأه على شيخ يعلمه تجويده والنطق به ، وهو يُحَيِّدُهُ عندما يفكر في المسائل ولا ينطلق ذهنه إلا إلى الأحاديث والآثار !

وأما السنة الصحيحة فمراده بها السنة التي تناقض فيها والتي بينا بعض تناقضه في تصحيحها وتضعيفها في أجزاء كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » !

وقوله (وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح) ليس صحيحاً البتة ، فصيام يوم السبت في غير رمضان مثلاً الذي حرمه لم يكن على نهج السلف الصالح ولا حسب فهمهم حراماً !

وفهم هذا الألباني له عكس فهم السلف ! لأنهم اختلفوا فيه ما بين من يقول بأنه سنة ومن يقول بإباحته أو كراهته و لم يقل أحد منهم بالتحريم الذي ابتدعه الألباني !

وكذا تحريمه الذهب المحلق على النساء خلاف إجماع فهم السلف الصالح لذلك ! وقد نقل ابن حجر في الفتح الإجماع على جواز تحلي النساء بالذهب على عمومه محلقاً وغير محلّق ![81]

وإذا أجَلْنا النظر في فهم هذا الرجل للسُّنة الصحيحة بنظره نخرج بنتيجة واضحة بأنه

---

(٨١) وقد نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري الإجماع على إباحة الذهب للنساء على عمومه مُحَلَّقاً وغير محلّق .

يفهم السنة فهماً معاكساً تماماً لفهم السلف !! والسلف الصالح في اصطلاحه يعني به نفسه !! ولو شئنا لسردنا أمثلة كثيرة تدل على أنه فهم كثيراً من النصوص التي ظنها صحيحة ــ بفهمه المخطئ ــ وهي عند غيره من فحول العلماء الحفاظ ضعيفة !! على عكس فهم السلف الصالح لها !!

[تنبيه] : ينبغي أن نُنَبِّه هنا إلى أن السلف الصالح لم يكن لهم رأي موحّد في المسائل سواء في الأصول أو في الفروع كما بيّنا ذلك قبل قليل في الصفحات السابقة ! فذِكْر الألباني للسلف وقوله بأنه يفهم النصوص بفهم السلف يخالف واقعه الذي هو عليه !!

ثم ما هو الدليل على أنه يجب فهم النصوص بفهم السلف ؟!!

ولماذا يأمر الناس أن يفهموا النصوص بفهمه وهو من الخلف !! وينهاهم عن أن يفهموها بفهم أحد الأئمة الأربعة أو الأئمة الاثني عشر أو الإمام زيد أو الإمام جابر بن زيد أو الربيع أو غيرهم من أئمة المسلمين في عهود السلف ؟!!

فهو يقصد بالسلف نفسه أو بعض المحدثين الجامدين من المجسمة والمشبهة الذين تقدّم الكلام عليهم .

ثم قال الألباني معرّفاً بالنقطة الثانية من أصول دعوته !! :

[٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه والتحلي بفضائله وآدابه التي تكفل لهم رضوان الله وتحقق لهم السعادة والمجد] اهـ .

الجواب : المشهور والمشاهد عند الناس كافة الناظرين إلى أحوال السلفية في جميع أنحاء العالم عدم لمس الآداب والتحلي بفضائل الأخلاق عند أتباع هذا الرجل وعند أهل نحلته !

وقد رأينا مَنْ صَحِبَ الألباني (٤٠) عاماً ؛ و (٢٥) عاماً ، و (١٨) عاماً فلم يعرفوا دينهم الحق بنظر أستاذهم !! ومربيهم !! فها هو يصف صاحب المكتب الإسلامي مريده القديم !! وولي نعمته !! وناشر كتبه والمروّج لها !! زهير الشاويش الذي صحبه (٤٠) عاماً (وندم الآن على ذلك !!) في مقدمته الجديدة لمختصر « صحيح مسلم » للحافظ المنذري

ص (١٣) في الحاشية بأنه :

سراق ، وباغٍ ؛ وحاسد !! حيث قال عنه ما نصه :

« **لقد سرق هذه الطبعة** مع الأسف في جملة ما سرق صاحب المكتب الإسلامي **بغياً وظلماً وغِيْرَةً منه وحسداً لمن أعطيته** حق طبع الكتاب ؛ **وإن من بغيه وتصرفاته السيئة جداً** : حذفه منها مقدمتها التي بلغت صفحاتها سبعين صفحة .. » !!

وقال عن زهير الشاويش أيضاً في مقدمته الجديدة « لصفة صلاته » ص (١١) :

« **ومن اعتدائه على العلم وفن التخريج لأنه ليس من أهله** .... » .

فأين ذهبت تربية وتعليم (٤٠) عاماً في دعوة الحق التي يزعمها مع هذا المريد !!

فهذا مثال ونموذج واضح على ثمار دعوة الحق التي يسلكها ويدعو لها !!

وما كلام مريده الآخر !! الاستامبولي عنه ببعيد !! حيث قال في خطابه التاريخي المفتوح له !! ما مختصره :

إنه فعل ما فعل مع زوجاته وأولاده وتلاميذه وأنه ساعد في سرقة أموال السلفيين التي كانت بحوزته و لم يُعِدْها إلى مكانها ؛ وأنه يريد بهذه التآليف تكديس الأموال ؛ لا دعوة الحق التي يزعمها !![٨٢] .

وقد أخبرني مَنْ لازمه نحو (١٨) سنة بأنه لم يعلمهم كتاباً واحداً طوال هذه المدة المديدة وإنما علّمهم ما تقسو به قلوبهم !!

فلا يليق بمن كانت هذه صفاته أن يدّعي أنه يُعَرِّف المسلمين بدينهم الحق ؟! ويدعوهم

---

(٨٢) وقد اعترف الألباني (مُكْرَهٌ أخاك لا بطل !!) وغلامه !! في كتاب الإيقاف الذي أصدراه ص (٥٩) بأن هذا الكلام هو فعلاً لمريد الألباني !! المدعو بالاستنبولي !! الذي قال ما نصه معترفاً لشيخه :

« إني أعترف آسفا بأني كنت حررت هذا الكتاب منذ سنوات .... » الخ .

ثم علل المتسملفون ذلك بقولهم أن ما كتبه الإسلامبولي في الألباني كان « إثر نزعه عاطفية بريئة » !!

وعلى هذا فلأي إنسان إذاً أن يشتم آخر ويقذع في سبه وينشر ذلك ويرسله لفلان وفلان ثم يتنصل معتذراً بقوله « إثر نزعه عاطفية بريئة » !!

إلى العمل بتعاليمه وأحكامه ! وهو بعد لم يتعلمها و لم يلتزمها !! وقد قرب الآن من ثمانين عاماً[٨٣] ؟!!

وأما قوله في نفس هذه النقطة (والتحلي بفضائله وآدابه) يعني الإسلام !!

فكلام عجيب جداً !! وكتابنا « قاموس شتائم الألباني » أثبت مبلغ أدبه !!

فأين الآداب والأخلاق ؟!! وأين التربية ؟! وقد أخفق في تحقيقها في نفسه وفي أولاده الذين ليس فيهم عالم واحد مع كثرتهم أولاً وفي مقلّديه ثانياً !! كما شهد الناس عليه بذلك !! ونحن سنثبت إن شاء الله تعالى أيضاً للعالم بأجمعه أنه أخفق أيضاً في العلم الذي يتبجّح به على الناس ويحتقرهم ويزدريهم لأجله !!

وأما النقطة الثالثة في أصول دعوته فهي قوله على ظهر غلاف بعض رسائله :

[٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره ومن البدع والأفكار الدخيلة والأحاديث المنكرة والموضوعة ....] .

فجوابه : أليس إثباتكم لـ « الحد » و« الجهة » و« المكان العدمي » و« الاستقرار على ظهر البعوضة » و « الحركة » و « حوادث لا أول لها » التي يذكرها جدكم ابن تيمية الحراني !! ويعتقدها !! وما ذكرناه لكم في كتابنا « **التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد** » من أصول الشرك والتشبيه والتجسيم ؟!!

أليس إثبات هذه الأمور من البدع لكونها لم ترد في الكتاب والسنة ؟! وإن أنكر ذلك الألباني مع إصراره على إمامة ابن تيمية فنحن نطالبه بأن يخرج لنا لفظة « حد » و « جهة » و « مكان عدمي » من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ودونه خرط القتاد ؟!!

وليعلم الناس أيضاً بأنهم لم يلتزموا بقولهم (لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه) !!

وأما الأحاديث المنكرة والموضوعة فما أكثرها في كتب العقائد التي يعتقد الألباني والوهابية بما فيها !! بل ويحتضنها ويحققها !!

---

(٨٣) بل توفي وذهب للحساب بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٩م .

ودونك كتاب الدارمي المجسم !! « الرد على الجهمية » الذي احتضنه فحققه !! أو خرّجه وهو معترف بأنه مليء بالواهيات والموضوعات !!

ثم لماذا تمدحون مثل كتاب الدارمي هذا المليء بالموضوعات والواهيات فترونه جميلاً مع ذلك !! وتعيبون مثل كتاب « إحياء علوم الدين » بوجود الأحاديث الضعيفة والموضوعة فيه ؟!!

أليس هذا عين التعصب ؟!!

وليعلم أهل الحق والحريصون على معرفة حقائق الأمور والدعاوى بأن الألباني الذي يدعي أنه يحرص على الأخذ بالأحاديث الصحيحة ويدعو لذلك !! بل يدّعي أنه غربل ونقّى تلك الكتب كـ « مختصر العلو » الذي لا يزال بعد تنقيته له - التي يزعمها (!!) - مليء أيضاً بالموضوعات والضعاف !! فهو قد صحح في « مختصر العلو » ص (٩٨) حديث رقم (٨٣) وهو حديث قتادة بن النعمان سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه ... » فقال الألباني هناك :

« رواته ثقات » !!

وقال في الحاشية نقلاً عن بعض أئمة المجسمة !! :

« إن إسناده صحيح على شرط البخاري » .

قلت : وهو حديث موضوع منكر !! وتمامه :

« .... فاستلقى ووضع رجلاً على أخرى .. » اهـ .

وقد اعترف الألباني في مكان آخر من كتبه بأن الحديث منكر ، وذلك في « ضعيفته » (١٧٧/٢ حديث ٧٧٥) فنحن الآن نتركه في الموضع الثاني يَرُدُّ على نفسه في الموضع الأول الذي تناقض فيه !! كما بينا ذلك في كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » (٢٨/١-٣١)!!

وأما النقطة الرابعة من أصول دعوته فهي كما يقول :

(إحياء التفكير الإسلامي ! الحر في حدود القواعد الإسلامية وإزالة الجمود الفكري ..) الخ .

وجوابــه : أنه هو وأتباعه أشد الناس جموداً في أفكارهم كما هو معلوم ومقرر مشهور عند كافة طبقات البشر الذين يعرفونهم ولا يحتاج هذا لإقامة دليل وبرهان !

وإن أنكر الألباني ذلك فلنسأله على الملأ وأمام جمهور المسلمين ماذا فعل بتلامذته الذين خالفوه في بعض آرائه المخطئة ولماذا حاربهم وشتمهم ورماهم بالشرك الأكبر و ...

وأما قوله (إحياء التفكير الإسلامي) ! فهو حقيقة يدعو إلى إماتة الفكــر الإســلامي وتجميده على آرائه السطحية !! كما يعلم ذلك أدنى الناس معرفة به !! وليس أدل علــى ذلك من رميه لكل من يخالفه في آرائه بأنه ضال مبتدع وعدو السنة والتوحيد ! لأن هــذا الرجل ! يتخيل نفسه هو السنة لوحده !! وهذا خلاف فهم السلف ونهجهــم !! فــإنهم كانوا يختلفون ومع ذلك يحبون بعضهم ويثنون على بعض ؛ ويقدِّرون مَن يخالفهم في آرائهم ما داموا مسلمين .

وأول الأمثلة على ما نقول أن الألباني ذهب إلى أن أمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهنّ الزنا !! وخالفه في ذلك تلميذه أو صاحبه ورفيقــه القديم !! الشيخ نسيب الرفاعي الذي فارقه فيما بعد لأجل ذلك !! فقال له : إن أمهات المؤمنين محفوظات من الزنا لأنهن في بيت النبوة و لم يقع أن نقل وثبت أن زوجة لنبي فعلت الفاحشة لقوله تعالى ﴿ **الخبيثات للخبيثين والخبيثــون للخبيثــات والطيبــات للطيبــين والطيبون للطيبات** ﴾ النور : ٢٦ ، وقوله تعالى ﴿ **والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرِّم ذلك على المؤمنين** ﴾ النور : ٣ ، فقامت قيامة هذا الشيخ المتناقض الذي يدعو إلى إحياء التفكير الإسلامي الحر فهجر تلميذه وأخاه في الله !! (مع أن تلميذه هو المحق في هذه المسألة) وحاربه محاربة شديدة !! و لم يترك مجالاً في كتبه وخاصة « ضعيفتــه » إلا وسَــبَّه وشتمه وجهّله وكال له أنواعاً من السباب كما بينا ذلك مفصلاً في كتاب « **قاموس شتائم الألباني** » !!

وقد صنف الشيخ نسيب في هذه المسألة كتاباً دافع فيه عن أمهات المؤمنين وزوجــات الأنبيــاء عليهــم الصــلاة والســلام فدفــع ورد فيــه كــلام الألبــاني محــدث

المتمسلفين !! سماه « **نوال المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا** » وهو موجود لدينا بخطه[٨٤] !!

فهذه نتيجة دعوة الألباني لإحياء التفكير الإسلامي الحر في ضمن القواعد الإسلامية حسب ما يزعم !! علما بأن الشيخ محمد نسيب الرفاعي قد استدل ضمن الحدود الإسلامية ولم يخرج مثلاً إلى التوراة ولا إلى الإنجيل ولا إلى غيرها من أحكام غير إسلامية !! فهل ينكرون ذلك ويقولون إنه خرج عن قواعد الإسلام ؟!

فإن قالوا قد خرج يكونون قد رموه بالكفر !! وإن قالوا لم يخرج بل استدل بنصوص الشرع قلنا للألباني : ولماذا حاربته تلك المحاربة الشنعاء إذا كنت تدعو إلى إحياء التفكير الإسلامي الحر ولا تدعو لتقليدك ؟!!

ومثال آخر : أحد تلاميذ ومريدي الألباني أيضاً رافقه (١٨) عاماً واختلف معه في مسألتين تقريباً من مسائل الفروع الفقهية ، فحاربه الألباني وهجره وصار يحذر باقي مريديه منه !! وهذا أمر مشهور معلوم لا يحتاج لأن ننقله بالتفصيل ونوثّقه !! وكل من يسكن بقرب منزل الألباني في عمان يعرف هذا جيداً !! وكذا يعرفه أتباع الألباني في الأردن !

وهذا بنظره هو إحياء التفكير الإسلامي الحر !! فكل من يخالفه ممن ليس له عنده مصلحة مادية !! يهجره ويشتمه !! وينهى بقية مريديه أن يكلّموه (**وهذا سلاح المفلس !**) .

وأما من خالفه وكان يتموّل منه أو يستفيد منه من أي جهة أخرى فإنه يلاطفه ويخاطبه بكل لين خوفاً من انقطاع المدد ! وقد ذكر تلميذه محمود مهدي الاستانبولي في خطابه المفتوح له بعض الأمثلة على ذلك أيضاً !!

فملخص معنى إحياء التفكير الإسلامي الحر عند الألباني هو أن يقلده الناس في آرائه التي انفرد بها مع التعصب لها !! ومحاربة كل من خالفه فيها !!

وبذلك يتم إسقاط النقطة الرابعة باختصار من نقاط أصول دعوته والحمد لله

---

(٨٤) وقد طبع في هذه الأيام وصار كتاباً متداولاً .

وحده !!

وأما النقطة الخامسة من أصول دعوته قوله :

[السعي نحو استئناف حياة إسلامية وإنشاء مجتمع إسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض] !!

جوابه : لقد قدّمنا ذكر طرف يسير جداً من أفعال الألباني مع تلاميذه وأصدقائه فكيف سيستأنف بهذه الأخلاق حياة إسلامية وينشئ مجتمعاً إسلامياً يطبق حكم الله في الأرض ؟!!

وربما يريد بتطبيق حكم الله في الأرض : تحريك الإصبع في الصلاة !! وتقصير الثوب !! وتحريم صيام السبت !! وانتقاص العلماء !! وإثارة الفتن والمشكلات في المساجد !! وعدم إخراج الزكاة في عروض التجارة !! والعلك للصائم !! وأمر الصائم بالأكل قبل غروب الشمس وبعد أذان الفجر !! ومحاربة من يذكر الله بصوت مرتفع !! والإنكار على من يحمل سبحة يذكر الله فيها !! والنهي عن منبر أكثر من ثلاث درجات !! والنهي عن سنة الجمعة القبلية !!

هذا حكم الله الذي يعتقده ! والذي أقام فتناً هوجاء بين المسلمين لأجله نحو خمسين سنة وهي حياته العلمية (المباركة !!) التي يزعمها !! ولم نره أو نسمع عنه أن استغلّ هذا المدة المديدة لإنشاء مجتمع إسلامي أو حل مشكلة الربا أو الشركات الحديثة أو البيوع المستحدثة أو بيان قانون الأحوال الشخصية الشرعي الصحيح الراجح من حيث الدليل أو غير ذلك من مسائل العصر المهمة والتي يحتاجها أهل الإسلام اليوم !!

ونحن بانتظار لهذا المجتمع الإسلامي الذي سينشئه !!

الفصل الثالث

طرق انتشار الوهابية والسلفية

وكيفية قمعهم للحوار والمعارضة والنقاش

لقد انتشرت أفكار الوهابية والسلفيين بعدة طرق مترابطة تم التخطيط لها ، وخصوصاً أن الطرف الآخر وهم أهل المذاهب الثلاثة والأشاعرة والصوفية كانوا غافلين عن هذه الحركة و لم يُعِدُّوا برنامجاً ولا خططاً لمكافحة هذا الفكر والتصدي له حتى أصبح الناس يعانون منه كما نرى اليوم ما يعانون ، ولذلك فيجب على أهل الحق أن تتكاتف جهودهم وتتضافر في التصدي لهذا الفكر بوضع الخطط والاستعانة بالخبراء والمتخصصين في هذا المجال من العلماء لتنفيذ ذلك .

ويمكننا أن نحصر تلك الطرق والأساليب والخطط التي يقومون بها بالأمور التالية :

١- بث الدعاة الداعين لهذا الفكر والذين هم على قسمين :

أ) **أئمة مساجد وخطباء ووعاظ** يتم استئجارهم بواسطة أشخاص مرسلين من الإدارات الوهابية فيزورون الدعاة والوعاظ ويستميلونهم برواتب شهرية ومكافآت وعطايا ومنح ودعمهم بتوفير مكتبة كبيرة تمثل كتب عامة في علوم الشريعة من جهة وكتب تحمل العقيدة الوهابية من جهة أخرى ، ومع الزمن يتم تثقيف وتحويل هؤلاء الأئمة والخطباء إلى دعاة يجاهدون في سبيل نشر الفكر الوهابي في العالم ويثيرون الفتن والقلاقل في جميع المساجد والمنتديات الإسلامية .

ب) **خريجو الجامعات** التي خصصها الوهابيون لتخريج الجامعيين الذين يحملون فكرهم وعقيدتهم وأشهرهم خريجو الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فهؤلاء يقومون بنفس عمل القسم الأول تماماً ، فينشرون الفكر السلفي الوهابي أثناء تدريسهم ويقررون الكتب التي يريدونها في هذا المجال دون رقيب .

٢- الجمعيات القائمة في البلدان المختلفة الداعية للفكر الوهابي ، ولكن يحاول الوهابية تقليل هذه الجمعيات وعدم إظهار جمعيات لهم لئلا يُتَّهَمُوا بأنهم ينشئون أحزاب وجماعات إسلامية في بلدان العالم .

ومع كون الحقيقة أنهم حزب منظم له قيادة وأفكار ومبادئ ولديه ميزانية مالية فإنهم يحاولون أن لا يظهروا بشكل جمعيات بل بشكل دعاة ومشايخ منفردين يدعون إلى الكتاب والسنة وإلى عقيدة السلف الصالح !!

٣- نشر كتب ورسائل تحمل مسائل هذا الفكر وهي من تأليف علمائهم القدامى أو بعض المعاصرين الذين يعرضون فكرهم بطريقة سهلة ومبسطة ، مع ترجمة هذه الكتب إلى اللغات المختلفة .

وهم عندما يمولون نشر التراث القديم يستأجرون محققين ومعلقين على كتب التراث للتعليق عليها بما يناسب الفكر الوهابي من تضعيف العبارات والأحاديث المعارضة لهم فكرياً وتقوية العبارات والأحاديث الموافقة لعقيدتهم وأفكارهم ، حتى أنشأت مكاتب تحقيق خاصة بهذه الأمور .

أما المحققون (أعني المُعَلِّقِين على الكتب) الذين لم يستأجرهم الوهابية فهم يخشون أن يعلقوا على الكتب بأي عبارات تصادم أفكار الوهابيين والسلفيين لأن تلك الكتب لن تجد لها سوقاً ولأن الوهابية سيحاربون أولئك الكُتّاب المعلقين ، بل لم تجرؤ كثير من المكتبات أن تبيع كتباً تعارض الوهابية لأنهم سيشنون عليها حرباً ومقاطعة يضرونها بذلك !!

وهناك مشايخ أو دكاترة أو دعاة مرتبطون بمصالح مع أصحاب الفكر الوهابي السلفي في بلدان متنوعة إما بوظيفة أو بمساعدات مالية أو بغير ذلك لا يستطيعون أن يبيحو بمعتقدهم المخالف لعقيدة الوهابية السلفية فيبثون فكر السلفية ويذكرون مشايخ وأئمة الوهابية بالتعظيم والتبجيل ويذمون مخالفي الوهابية ومعارضيهم فهؤلاء منافقين بلا شك ولا ريب وهم آثمون في حالهم هذا .

٤- ترجمة كتب أئمة الوهابية ونشرها في العالم ككتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية

وابن أبي العز وغيرهم من المعاصرين والسابقين إلى اللغات المختلفة كالإنجليزية والفرنسية والهندية واللغة الأندونيسية وغيرها من اللغات .

بل إنشاء مطابع خاصة في الدول ذات العدد الكبير من السكان كأندونيسيا وغيرها لتسهيل نشر الكتب التي تحمل الأفكار الوهابية التي يريدونها ، فهناك عدة مطابع في أندونيسيا تطبع الكتب المترجمة الخاصة لنشر الفكر السلفي الوهابي .

٥- نشر الشريط (الكاسيت) الذي فيه محاضرات ودروس أو خطب لعلمائهم المعاصرين ومُنَظِّريهم .

٦- بث الأفكار والجدل الحاصل أخيراً في الانترنت ، وكيل السباب للآخرين ، والإغارة على المواقع التي لا توافقهم في الانترنت ومحاولة تخريبها وتدميرها ، بأساليب لا تليق بأخلاق المسلم ولا بشيم الداعية إلى الله القارئ لكتاب الله تعالى والمقتدي بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٧- وجود أشخاص في مواقع أو وظائف مسؤولة ـــ سواء كانت المواقع دينية أم غير دينية ـــ بحيث يستطيع أن يعيِّن هذا الشخص المسؤول موظفين في المراكز الدينية موافقين أو حاملين للفكر السلفي الوهابي وأن يفصل موظفين آخرين معارضين لهذا الفكر ، كما يساعد ظهور الداعية السلفي في برامج تلفزيونية أو إذاعية أو غيرها من المجالات .

٨- إنشاء جامعات ومعاهد ومدارس شرعية تعلم هذا الفكر وتغرسه في قلوب المتعلمين فيها ، بحيث تدرس في تلك الجامعات كتب العقيدة وهي أهم المواد التي تجعل الطالب يفهم أي فكر ويتبناه فيصبح حاملاً للمذهب المراد ، وكذلك تدرس باقي العلوم كالفقه والحديث وغيرها من العلوم الشرعية بالطريقة السلفية الوهابية وحسب أفكارهم .

٩- وجود قنوات تلفزيونية ومحطات إذاعية تنشر هذا الفكر وتستضيف دعاة السلفية الوهابية لإلقاء الندوات والمحاضرات في هذا المجال .

طرق قمع الحوار والنقاش والمعارضة عند السلفيين الوهابيين

الوهابية والسلفية طائفة تسلك طريقة فرض الرأي بالقهر والإجبار ولا تستمع إلى الرأي الآخر زاعمة أن الرأي الآخر هو قول أهل البدع الذي لا يجوز الاستماع والإصغاء إليه بل يجب رَدُّه ورفضه دون معرفة وجهة نظره ودليله !!

وقد سلكوا في تحقيق قمع حوار ونقاش المعارض عدة مسالك وطرق نلخصها في النقاط التالية :

١- (الحَجْر الفكري) المتمثل في نظرية : هجر المبتدع : وهو الإعراض عن فكر مخالفيهم من جميع المذاهب والفرق ، حيث يحرم علماء الوهابية على أتباعهم ومن ينغرُّ بأقوالهم قراءة كتب المخالفين أو الاستماع لرأيهم كما يحرمون عليهم الجلوس مع مخالفيهم وما في معنى الجلوس كالصداقة والتعارف ونحو ذلك !!

فهم يقطعون جسور الترابط والاطلاع على فكر الآخرين بتصوير أن هذا الأمر شرعي مأمور به في الإسلام وليس الأمر كذلك ! لذا أجدني مضطراً لشرح هذه الفكرة (فكرة وجوب هجر المبتدع) التي هي من أسس الأفكار السلفية الوهابية وتفنيد هذه الفكرة وتزييفها !

ولأهمية قطع جسور اتصال أتباعهم بالفرق والمذاهب الأخرى وتأمين عدم خروج الناس من مذهبهم وفكرهم اخترعوا قاعدة (هجر المبتدع) وجعلوها أصل أفكارهم في دعوتهم وفي قمعهم للحوار والنقاش ! لذا لا بد لنا أن نناقش هذه القاعدة (قاعدة هجر المبتدع) حتى يتبين فسادها وأنها تعني القهر والدكتاتورية !

ولا يفوتنا أن ننبه هنا إلى أن هجر المبتدع يدل على الإفلاس العلمي وعدم القوة العلمية وضعف القدرة على مقارعة الحجة بالحجة وفحص الأدلة وعدم الاستعداد للتسليم للحق والإذعان للنتائج العلمية !! وهذا ما نجده من الوهابية وهو أنهم لا يستطيعون أن يناظروا

العلماء بل يتهربون من كل شخص يظنون أنه قوي من الناحية العلمية وإنما يناظرون ويجادلون من يعرفون أنه ضعيف في العلم أو من المبتدئين الذين لا يعرفون أساليبهم وطرقهم في التلبيس على البسطاء والسطحيين فيغلبونهم بالجدل بطريقة الجدل البيزنطي ويظهرون لأتباعهم وللعامة والضعفاء أنهم ناظروا أئمة أهل العلم من مخالفيهم وأنهم تغلّبوا عليهم وأفحموهم وقد ظهر الحق و..... إلى آخر ما يقولون وما هو مشهور ومعلوم عنهم !!

وإن أدق من تكلم على قاعدة (هجر المبتدع) ورد على الفكر الوهابي في تمسكهم بها وفند مزاعمهم فيما يتعلق بها هو الإمام الشريف المحدث إمام العصر سيدي عبد الله ابن الصديق الغماري الحسني في رسالة خاصة سماها «النُّفْحَةُ الذَّكيَّة في بيان أن الهجر بدعة شركية » ، وإنني ألخص ما جاء فيها في ملحق خاص تجدونه آخر هذا الكتاب فليراجعه من شاء التوسع وفهم هذه القضية فإنها مسألة مهمة .

٢- ثاني الطرق التي سلكها الوهابيون لقمع الحوار والمعارضة الفكرية : الكيد وبث الإشاعات الكاذبة على خصومهم :

فهم يرمون مخالفهم في الفكر بالابتداع والشرك والجهمية وأنه عدو السنة والتوحيد بل يفترون على الناس أموراً كثيرة تتعلق بأعراضهم وذواتهم وقد يرمونهم باليهودية وأنهم مدسوسون بين صفوف المسلمين لإفساد عقائدهم ! وهذا معلوم ومشهور .

[وقد استعمل سلف هؤلاء الوهابية المعاصرين عبارات التكفير والتضليل للنيل من مخالفيهم وخصومهم ومن ذلك ما ورد في كتاب السنة لابن أحمد وفي غيره ومن ذلك قولهم :

المرجئة مثل الصابئين ، المرجئة يهود القبلة[٨٥] ، الرافضة أكفر من اليهود والنصارى ، المعطلة أكفر من المشركين ، المرجئة والقدرية ليس لهما نصيب في الإسلام ، الحنفية كاللصوص .

---

(٨٥) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (٣٤١/١) .

وصمهم للمتأولين للنصوص كالأشاعرة وغيرهم (بالملحدين ! ومخانيث المعتزلة !!)[٨٦] وقولهم أيضاً : الجهمية كفار ، القدرية كفار ، الرافضة كفار ، القدرية مجوس ..][٨٧] .

وقد رمانا الألباني المتناقض باليهودية حيث قال في مقدمته الجديدة للمجلد الأول من سلسلته الصحيحة ما نصه :

[إنك دون شك أو ريب دسيس بين المسلمين ومن أعداء الإسلام كاليهود أو غيرهم لإفساد عقائدهم .....][٨٨] .

وقد صنفت كتاباً سميته (قاموس شتائم الألباني وألفاظه المنكرة التي يطلقها ...) فليراجعه من أراد التوسع بالاطلاع على هذا الباب .

٣- ثالث الطرق التي سلكها الوهابيون لقمع الحوار والمعارضة الفكرية : الشجار والضرب والتخريب والاقتتال بالسلاح أحياناً :

سلك الوهابية طريق الشجار والتخريب مع المعارض في سبيل قمع الحوار معه حينما يفلسون علمياً ! وقد حدث في العديد من بلدان العالم وخاصة في البلاد التي لهم فيها شوكة أن يضرب بعض أفرادهم مخالفهم في الرأي أو من يطلب النقاش معهم فيهجم عليه بعض أفرادهم بالضرب واللكم ! وقد حدث هذا كثيراً !

وقد حدثنا بعض إخواننا الثقات في اليمن أنه عندما ألقى درساً خالفهم فيه في بعض الأفكار التي يتبنونها هجم عليه بعض أفرادهم وضربوه حتى أن أحدهم ضربه على رأسه بآلة التسجيل التي كانت في يده .

بل عمدوا إلى قطع التيار الكهربائي في كثير من المساجد ومنتديات المحاضرات لتخريب المحاضرات والندوات التي يعقدها أناس يخالفون الوهابيين والسلفيين في فكرهم وآرائهم !

---

(٨٦) ذكر ذلك ابن القيم في آخر ورقة من كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » !

(٨٧) هذه الفقرة نقلتها من كتاب (قراءة في كتب العقائد ، المذهب الحنبلي نموذجاً) .

(٨٨) راجع تحليل هذه المقالة ومناقشة ما يدور حولها ومناقشة فكر الألباني في الجزء الثالث من كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » ص ٣٠١ وما قبلها وبعدها .

حتى أن الحال وصل في بعض مناطق اليمن والباكستان وبعض البلـــدان الأخـــرى إلى أن يحملوا السلاح في وجه إخوانهم المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي ويقتلونهم !

وأقرب مثال لنا على ذلك مقبل بن هادي الوادعي[89] في اليمن والوهابية الذين يقتلون الشيعة وغيرهم في الباكستان وأفغانستان وتلك الأقاليم .

وهكذا كان حال سلفهم في الماضي فقد [اتخذ الحنابلة العنف الفعلي بعد عنف الأقوال وسيلة لفرض العقائد وإرهاب المخالفين لهم من المسلمين كما في محاصرتهم للحافظ ابـــن جرير الطبري المورخ والمفسر المشهور حتى دفن في بيته ، وادّعو عليه الرفض والإلحـــاد ، وكان علي بن عيسى يقول : والله لو سئلوا عن الرفض والإلحاد لما عرفوه (راجع مسكويه في كتابه تجارب الأمم) .

وذكر ابن الأثير في تاريخه أن الحنابلة شهدوا على كثير من النـــاس بالفاحشـــة ســـنة ٣٢٣هـــ أيام البربهاري ، وكانوا يستعينون بالعميان في ضرب المخالفين لهم في المساجد !!

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٧هـــ أنهم سَمُّوا الفقيه البوري الشافعي فأصابـــه إسهال إلى أن مات من حلوى أعطاه إياه الحنابلة وكان يذمهم[90] !!

كذلك مات الإمام أبو بكر بن فُورَك مسموماً من الكرّامية وكان بينهم وبين الحنابلـــة علاقة كبيرة عام ٥٤٦هـــ][91] .

٤- رابع الطرق التي يسلكها الوهابيون لقمع الحوار والمعارضة الفكرية : تحريـــف كتب التراث :

يسلك الوهابية لتحقيق مآربهم وأفكارهم وقمع كل من يعارضهم ويحاورهم في مسائل

---

(٨٩) وقد توفي في صيف سنة (٢٠٠١) والظاهر أن وفاته كانت بمدينة الرياض ، كما أخبرنا بعـــض إخواننا .

(٩٠) وهذه نفس أفعال معاوية في دس السم لخصومه في العسل ، وقوله هو أو بعض أتباعه وحاشيته : إن لله جنوداً من عسل ! والقيامة موعدهم !

(٩١) هذه الفقرة نقلناها من كتاب « قراءة في كتب العقائد ، المذهب الحنبلي نموذجاً » .

الدين التي يخالفون المسلمين فيها بتحريف كتب التراث ! فيتلاعبون بعبارات الأئمة أو بالأحاديث المخالفة لأفكارهم فيصيغونها بشكل توافق أفكارهم ومعتقداتهم ويطبعونها محرفة بعد أن يتلاعبوا بها فيحتجون على خصومهم بأن أئمة خصومهم يوافقونهم على ما يريدون هم لا ما يريده خصومهم !

ولا أدل على ذلك من تحريفهم لكتاب « الأذكار » للإمام النووي رحمه الله تعالى حيث عقد الإمام النووي فصلاً في آخر باب الحج من كتابه « الأذكار » ذكر فيه استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال رحمه الله تعالى :

[فصل في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأذكارها : اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فإن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فإذا توجّه للزيارة أكثر من الصلاة والسلام عليه في طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة ......] .

فحرفه الوهابية في طبعتهم[٩٢] وجعلوه هكذا :

[فصل في زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اعلم أنه يستحب من أراد زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة ......] .

فقارن ما بين النصين الأول الحقيقي والثاني المحرّف !

وهناك أمور كثيرة قام بتحريفها السلفيون والوهابيون يمكن أن نجمعها في كتاب مستقل نسميه (تحريف التراث والنصوص عند السلفيين والوهابيين) .

---

(٩٢) وهي طبعة دار الهدى في الرياض الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م بموافقة الإدارة العامة لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بتحقيق الشيخ عبد القادر أرنأووط .

عادات وممارسات سلفية وهابية

اتخذ السلفية والوهابية لنفسهم معالم خاصة زعموا أنها هي السنة وأنها اقتفاء لآثار السلف الصالح ، وهي ممارسات جعلتهم مُمَيِّزين عن غيرهم في طريقة لباسهم وممارستهم للعبادات ومعاملتهم لغيرهم من المسلمين زيادة على الوجوه المظلمة المكفهرة فمن تلك الأمور :

١- **في المظهر** : مثل تقصير الثوب وإطالة اللحية دون تهذيبها عند عامتهم والظهور بصورة الزهاد مع وقوع الخصومات المالية والتنازعات بين دعاتهم وعلمائهم حتى وصلت إلى التقاضي للمحاكم النظامية ، ولا أدل على ذلك مما حصل بين الألباني ومريده القديم صاحب المكتب الإسلامي الذي رافقه أربعين سنة وكان منذ نعومة أظفاره سلفياً كما يقول الألباني نفسه !

٢- **تعطيل العقل والتقليد والتعصب الشديد لعلمائهم واتباعهم لفتاوى مشايخهم بدون أن يعرفوا الدليل** الذي اعتمد عليه شيوخهم وأئمتهم مع أنهم يتظاهرون بأنهم يتبعون نصوص الكتاب والسنة وينبذون التأويل والتعصب .

٣- **عدم التحلي بالأدب الإسلامي في الكلام والتصرفات ومعاملة الناس بالجلافة** وإغلاظ القول واستعمال الكلمات النابية ولا أدل على ذلك من كتابنا « قاموس شتائم الألباني وألفاظه المنكرة التي يطلقها في حق علماء الأمة وفضلائها وغيرهم » وكذا لا أدل على ذلك من مقدمات كتب الألباني التي فيها نبز مخالفيه وشتمهم والتعبير في حقهم بأسوء الأوصاف والعبارات !!

كما طعن الألباني بالسادة الأشراف الغماريين مع اعترافه بعلمهم وتعبيره في حقهم بعبارات قاسية فيها احتقار لأنهم يخالفونه في آرائه بينما نجده يناقش ابن باز ويعارضه ويخالفه في آرائه بأدب واحترام ويستعمل عبارات الإجلال والاحترام لأنه يرتبط معه بمصالح مادية ومعنوية بينما يعبر أيضاً في حق السلفيين مثل محمد نسيب الرفاعي الذي لا يخشى

منهم ولا تربطه معهم مصالح مادية ومعنوية بعبارات التحقير والتشنيع !

٤- سوء تعاملهم مع الأقليات في البلاد التي لهم فيها قوة وشوكة ، حيث يمنعونهم من ممارسة إقامة معتقداتهم مثل حلقات الذكر والموالد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان وغير ذلك ، فهم لا يسمحون لأي أهل معتقد من أن يمارس الشعائر التي يعتقدها ويراها بل يتحكمون فيه إما بالمنع أو بالسجن والعقاب .

٥- ادخالهم الاضطراب في أداء بعض العبادات ومواقيتها : مثل إفطارهم في الصيام قبل أذان المغرب المتفق عليه بدعوى أن الشمس غربت قبل ذلك وإحداثهم فوضى في هذا الأمر ، واستمرارهم بالأكل والشرب أمام الناس بعد الأذان الثاني للفجر الذي هو أذان الفجر الصادق واحتجاجهم ببعض الأدلة الشاذة المردودة وتقرير الألباني لذلك في سلسلته الصحيحة وبعض كتبه الأخرى .

٦- البتر والقص من العبادات واعتبار كثير منها بدع : مثل النهي عن صلاة الجمعة القبلية ، والنهي عن تخصيص وقت بعبادة ، والاقتصار في صلاة التراويح على ثمانية ركعات ، وقد عدَّ الألباني من يزيد في التراويح على أربعة ركعات أنه كمن يزيد في صلاة الظهر ركعة خامسة ، انظر كتاب « ويلك آمن » للعالم الأديب عبد الغفور عطار المكي .

تفصيل قضية الإرهاب التي هي
أهم عناصر الدعوة عند السلفيين والوهابيين

تقدم في الفصول السابقة أن الوهابيين والسلفيين لا يقبلون الحوار والنقاش والرأي الآخر من المسلمين بل يسارعون باستعمال عدة ألوان من الإرهاب لقمع الحوار والمعارضة ! ولا يعترفون بأن هناك مدارس إسلامية ذات عراقة في التاريخ الإسلامي ! بل يعتبرون مخالفيهم حسب مفهومهم من الفرق الثلاث والسبعين اثنان وسبعون منها في النار وواحدة ناجية وهي فرقتهم هم لا غير ، وهم يستعملون الإرهاب بطريقين :

١- **الإرهاب الفكري** : الذي قدمنا الكلام عليه وهو رمي الناس بالشرك والكفر والابتداع في الدين وبأن مخالفيهم أعداء السنة والتوحيد وأنهم جهمية وأتباع اليونان والزردشت وحثالات البوذية ، وكذا رميهم بالإشاعات الكاذبة والافتراء عليهم ، وبالحث على وجوب هجرهم وعدم الالتقاء مع مخالفيهم من المسلمين ، وتحريف التراث وأقوال الأئمة الكبار لصالح فكرهم ، وقد تقدم الكلام على هذا .

٢- **الإرهاب العملي** : وله مظاهر مثل الاعتداء على المخالف بالسباب والانتقاص أو الضرب والشجار في المساجد وقطع التيار الكهربائي عن المسجد أو المنتدى الذي يريد أن يلقي فيه أحد العلماء أو الدعاة محاضرة أو ندوة علمية تعارض أفكارهم ومبادئهم وقد يتطور ذلك إلى الاقتتال بالسلاح كما حدث في باكستان وأفغانستان وبعض الأقاليم الأخرى مثل اليمن والجزائر وغير ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

١- مقبل بن هادي الوادعي[٩٣] في اليمن : وهو أحد دعاة الوهابية الممولين في منطقة صعدة في اليمن كان هو وأفراد جماعته يحملون السلاح وعاثوا في اليمن فساداً وإفساداً إلى ما شاء الله تعالى .

وقد هدم أتباعه السلفيون قبة الولي العيدروس في عدن قبل بضع سنين وحدثت جرّاء

---

(٩٣) وقد بلغنا أنه توفي في صيف سنة ٢٠٠١ في الرياض أو في بريطانيا .

ذلك فتن كثيرة .

٢- الحركة أو الجماعة السلفية في الجزائر وما يواجهه الناس من ويلات ومصائب هناك ، والكل يعرف ماذا يحصل في الجزائر ويسمع القتل وذبح الأبرياء في النشرات الإخبارية .

ومن ذلك أن الجماعة السلفية الجهادية في الجزائر اختلفت مع جماعة التكفير والهجرة هناك فأغارت السلفية عليها تقتل أفرادها وتذبحهم .

٣- ما فعل السلفيون في الباكستان وأفغانستان من محاربة فصائل الإسلام الأخرى ومقاومتهم للمذهبيين والصوفية والشيعة بحجة أنهم ليسوا على العقيدة الوهابية السلفية التي يدعون إليها .

٤- اصطناع السلفيين للشجار والفتن في المساجد والمنتديات في جميع بلدان العالم حتى اضطر أن تتدخل قوى الأمن (البوليس) لإخراج المسلمين من تلك المساجد وإغلاق تلك المساجد بحجة أنها بؤر ومراكز للتصارع والشجار ، وقد حدث هذا كثيراً في أمريكا والدول الأوروبية خاصة .

٥- تطويرهم حالات الشجار إلى الاقتتال في بعض البلدان مثل الباكستان وأفغانستان والجزائر وذهاب ضحايا جَرّاء ذلك .

٦- إرهاب المتوقفين عن مناصرتهم : كثيراً ما يقول الحنابلة : من شك في هذا فهو كافر .... عند إيرادهم بعض العقائد التي سبق ذكرها ، حتى لا يسع الجاهل ولا المتوقف إلا متابعتهم فلذلك يكثر أتباعهم من العوام الذين لا يعلمون هذه الأمور حيث يخاف هؤلاء العوام ويهربون من الكفر إلى الإسلام ومن النار إلى الجنة !

وهذا أيضاً يكثر سواد المتمسلفين الوهابيين من طلبة العلم الذين هم أشبه بالعوام ، لأن مجالات البحث عندهم مغلقة ولا يجوز الشك في دقائقها فضلاً عن بحثها وكشف كثير من الأمور الباطلة التي فيها ، وبمثل هذا الهجوم والتكفير تتم عندهم عملية صناعة مسيرتهم العلمية في تقعيد الأصول وادعاء الإجماعات التي يريدونها وأقوال السواد الأعظم وغير ذلك

مما يَدَّعُونَه !

أسماء بعض الجمعيات الوهابية السلفية وطرق تمويل السلفية في العالم

ذكرنا في أول هذا الفصل طرق انتشار السلفية أو الوهابية في العالم وأن ذلك يتم إما بطريق الدعاة الذين هم الوعاظ والخطباء والأئمة وإما بطريق النشر وطباعة الكتب أو بالشريط وغير ذلك ، وهذه تحتاج لتمويل قطعاً لصرف رواتب للدعاة وتسديد أثمان الطباعة ، وإنما يتم ذلك بوجود جهات ممولة ومنفقة في هذا المجال لا سيما وأن التمويل في هذا المجال يتم بطريقتين :

١- الطريقة الأولى هي طريقة إنفاق الأموال على شكل تبرعات دون النظر إلى المردود المالي وإنما المقصود من هذا الإنفاق بث الفكر ونشره .

٢- الطريقة الثانية هي طريقة التجارة بطباعة الكتب التي تحمل هذا الفكر أو تخدمه وتيسره ، وهذه الطريقة تتم من قبل أشخاص مشهورين بالتجارة أكثر من العلم غالباً ويتم الاتفاق مع هذه الجهات لشراء إصداراتها ومنشوراتها ومطبوعاتها للجامعات التي تقرر ذلك الفكر أو الأسواق المستهلكة له والتي يوجد فيها راغبين لهذه الكتب .

والحقيقة إن مركز التمويل لدى السلفية الوهابية في العالم هي المساعدات المالية التي تأتيهم من (إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد) وهي إدارة الإفتاء ، فيتم تخصيص مخصصات معينة لكل مركز أو جمعية تدعو إلى الفكر الوهابي وإلى المخطط الذي توجه به إدارة الإفتاء هناك المتصلين بها ، ولديها ميزانية كبيرة جداً قادرة على بناء المراكز والمساجد وتمويل دعاتها في كافة أرجاء العالم الإسلامي ، وإدارة هيئة البحوث هذه تتعاون لتحقيق أهدافها مع (رابطة العالم الإسلامي) التي لها أيضاً مكاتب منتشرة في جميع أنحاء العالم أو دول كثيرة لتحقيق هدف إدارة واحدة منظمة .

بالإضافة إلى أن السلفيين المنشقين عن هؤلاء التقليديين والمنكرين عليهم ولائهم

للطاغوت على حسب تعبيرهم وجدوا مصادر أخرى للتمويل .

ومن أهم تلك المؤسسات أو الجمعيات والأحزاب :

أ- إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد ، وهي المصدر الرئيسي للفكر والممول الأساسي للفكر الوهابي في العالم .

ب ــ رابطة العالم الإسلامي التي توزع المصاحف وكتب ابن تيمية وغيره من أئمة السلفية والوهابية .

ج - جمعية إحياء التراث في الكويت ، ولديها ميزانية داخلية وميزانية تأتي من الخارج .

د - حزب العدالة في جاكرتا في أندونيسيا .

هـ - جماعة مقبل بن هادي الوادعي في اليمن .

و ــ جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر .

ز ــ الجماعة السلفية في الجزائر .

ح ــ حركة الجهاد الإسلامية في مصر .

ي ــ وفي الباكستان والهند أنشأت عدة مدارس وجامعات شرعية بدعم وهابي لتخريج طلبة وأساتذة درسوا فيها الفكر الوهابي السلفي ولديهم استعداد تام ومؤهلون لنشر الفكر الوهابي ودعوة الناس إليه .

لقد تبين من الأسطر السابقة كيفية التمويل للفكر الوهابي السلفي ونؤكد هنا العلم بأن أوسع طريقة للتمويل هو توكيل أفراد موثوقين عند المؤسسات الوهابية لتوزيع رواتب على دعاة السلفية ويوصلوها لهم بأيديهم حيث يدورون في الأقاليم والبلدان على الدعاة والخطباء والأئمة والوعاظ وبعض دكاترة الجامعات ويسلمونهم تلك المبالغ يداً بيد ، بحيث لا يظهر ولا تلفت الأنظار أن هناك جماعة منظمة أو جمعيات أو أحزاب وإنما هناك مشايخ وعلماء ودعاة يدرسون أحكام القرآن والسنة (على زعمهم) !!

ويلتقي هؤلاء السلفيون في الحج والعمرة برموز هذه الحركة (الوهابية) في الحج والعمرة في منتدياتهم المعروفة في الحرمين وغيرهما .

ويُكرم هؤلاء الدعاة المستأجرون برحلات الحج والعمرة ويحملون معهم الكتب والأشرطة التي تحمل الأفكار الجديدة أو الأمور المستحدثة التي يريد نشرها أولئك المنظرون في شتى البلدان .

الفكر السلفي فتنة وداء عضال يجب معالجته وهو يمثل الإرهاب الفكري والعملي في هذه الأمة

لا بد أن يتكاتف ويتضافر وينسق علماء المسلمين من جميع المذاهب الإسلامية والعقلاء والواعون من هذه الأمة ويضعوا برنامجاً وخططاً للتصدي للتيار السلفي والفكر الوهابي الإرهابي .

فقد كان علماء أهل السنة خاصة طوال القرن الماضي إلا أشخاص قلائل جداً غافلين عما يقوم به علماء الوهابية من التخطيط الدقيق وإعداد البرامج لنشر فكرهم وأسس مبادئهم واعتقاداتهم في جميع أنحاء العالم ، بل من كان يعرف ذلك من مخالفيهم لا يجرؤ على إظهار مخالفتهم أو الرد عليهم أو مناقشة أفكارهم ، وقد نجحوا في ذلك وخاصة في البلدان الخالية من العلماء الأكفاء ، وأصبح كثير من الشباب مخدوعين بذلك الفكر الذي يزعم أنه يسير على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح !

بل إن الفكر الوهابي تغلغل في المناهج المدرسية والجامعية بحيث زرع في قلوب الناشئة تلك الأسس والمبادئ التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين !

وإذا أردنا أن نعالج هذا الفكر فلا بد لنا أن نتبع الخطوات التالية :

١- نشر كتب ورسائل تكشف حقيقة الفكر السلفي الوهابي وتعرف بأسسه وأفكاره وما يخالف به جمهور المسلمين ، وتبث الوعي بين المسلمين بخطر هذا الفكر .

وكذلك كتب ترد وتنقض أفكار الوهابيين السلفيين وتناقش أفكارهم في العقائد وهذا من أهم الأمور ، ثم تناقش أفكارهم في المسائل الفقهية والشرعية الأخرى .

٢- نشر كتب في العالم تحمل فكراً بديلاً عن الفكر الوهابي في مجال العقائد والتوحيد

وفي الفقه وفي تخريج الأحاديث والحكم عليها وفي المسائل الشرعية الأخرى .

ومن الضروري عند مقاومة ومحاربة هذا الفكر أن تؤسس على الأقل مكتبة واحدة وتدعم مالياً لتنشر كتباً بديلة عن الكتب الوهابية بالإضافة إلى كتب تنقد الفكر الوهابي ويدير هذه المكتبة أو يشرف عليها أناس متخصصون عارفون بطرق الرد والنشر وما هو الكتاب المجدي والنافع في معالجة الفكر السلفي .

٣- الاستعانة بالعلماء الخبراء في هذا المجال الذين يستطيعون أن يُنَظِّروا وأن يبينوا القواعد العامة للفكر الإسلامي الصحيح .

٤- تهيئة ظروف ملائمة لتخريج جيل من العلماء الأقوياء وذلك بإنشاء مدارس ومعاهد وجامعات تخرج طلبة يحملون فكراً صحيحاً وتدرسهم بحيث يكونوا فعلاً علماء أكفاء ، فإن أكثر الجامعات اليوم أو جميعها غير قادرة بل هي عاجزة عن تخريج علماء واعين ومحيطين أو أقوياء في علوم الشريعة .

٥- تهيئة ظروف مناسبة لتخريج خطباء وأئمة ووعاظ غير وهابيين ولا سلفيين لإبدال أئمة المساجد والخطباء والوعاظ السلفيين الوهابيين بهؤلاء .

٦- توظيف دكاترة في الجامعات وكذا مدرسين في المدارس والمعاهد وكليات الشريعة وأساتذة الثقافة الإسلامية بعيدين وغير متبنين للفكر الوهابي ، وكذا توجيه مَن يحمل أفكار وهابية وتحذيره بأن لا يبث الفكر الوهابي بل يبث الفكر الإسلامي الصحيح البعيد عن أفكار مجسمة الحنابلة وابن تيمية والألباني وأمثالهم .

الخاتمة

وبذلك نكون قد عرفنا بهذا المذهب من حيث جذوره وتاريخه وأفكاره الرئيسية وطرق انتشاره وما يتعلق بذلك من مسائل مهمات وربما فاتتنا أمور أخرى لم نذكرها فعلى من وقف على هذا الكتاب أن يكملها أو يرسل بها إلينا لإضافتها في طبعات قادمة ، وكذا نرجو ممن انبثقت لديه أمور أخرى تتعلق بهذا البحث أن يدونها وينشرها أو يرسل بها إلينا لننشرها في الطبعات القادمة ، ونسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، ولا نريد بها إلا خدمة هذا الدين وأن ندفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وبالله تعالى حسن الختام .

ملحق (١)

قائمة بأسماء أئمة المجسمة والمشبهة والوهابية وبعض الأشخاص المعاصرين الذين يعتنقون الفكر السلفي ولا يقتضي ذلك الطعن بشخصهم

١- **مقاتل بن سليمان** : **مجسم مشهور كما يجد ذلك من يتتبع ترجمته .**

٢- **حماد بن سلمة** البصري (توفي ١٦٧هـ) راوي أحاديث كثيرة في التشبيه والتجسيم .

٣- **نُعَيم بن حماد** الخزاعي (١٤٦-٢٢٨) له أقوال وأحاديث رواها في التجسيم .

٤- **عثمان بن سعيد الدارمي** (توفي ٢٨٠هـ) صاحب كتاب (الرد على الجهمية) وكتاب (الرد على بشر المريسي) .

٥- **ابن أبي عاصم** : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عاصم الشيباني (توفي ٢٨٧ هـ) له كتاب (السنة) .

- **عبد الله بن أحمد بن حنبل** (٢١٣هـ ـ ٢٩٠) له كتاب (السنة) .

٦- **ابن خزيمة** : أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (٢٢٣هـ ـ ٣١١) له كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب) .

٧- **الخلال** : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (توفي ٣١١هـ) له كتاب السنة .

٨- **ابن أبي داود** : أبو بكر عبد الله بن أبو داود سليمان السجستاني (٢٣٠هـ ـ ٣١٦هـ) له قصيدة في التشبيه والتجسيم مذكورة في كتاب العلو للذهبي ص (٥٠٣) وكان ناصبياً مشهوراً بذلك .

٩- **البربهاري** : أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة ببغداد (توفي ٣٢٩هـ) له كتاب (شرح السنة) .

١٠ - **الآجُرّي** : أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي (٢٨٠هـ ـ ٣٦٠ هـ) له كتاب (الشريعة في السنة) .

١١- **ابن بطة** : أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العُكْبَري (٣٠٤ـ٣٨٧) له كتاب الإبانة ، وهو من جملة الكذابين والمجسمة المشهورين ترجمته في كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني (لسان الميزان) (١٣١/٤) .

١٢- **ابن مَنْدَه** : محمد بن إسحاق بن مَنْدَه (٣١٠ـ٣٩٥) له كتاب (التوحيد) وكتاب (الإيمان) وكتاب (الصفات) .

١٣- **اللالكائي** : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (توفي ٤١٨هـ) له كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) .

١٤- **الطلمنكي** : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (٣٣٩-٤٢٩) له كتاب (الوصول إلى معرفة الأصول) ذكر الذهبي في (سير النبلاء) (٥٦٩/١٧) أن له كتاباً في السنة في إثبات الجنب لله تعالى .

١٥- **القاضي أبو يعلى الحنبلي** : محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي الحنبلي (٣٨٠هـ ـ ٤٥٨هـ) له كتاب (إبطال التأويل) أتى فيه بكل عجيبة .

١٦- **أبو إسماعيل الأنصاري** : أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن مت الأنصاري الهروي (٣٩٦-٤٨١) صاحب كتاب (ذم الكلام وأهله) وكتاب (الصفات) .

١٧- **ابن قدامة المقدسي** : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي ((٥٤١-٦٢٠) له كتاب (ذم التأويل) و (العلو) .

١٨- **ابن تيمية** : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١هـ ـ ٧٢٨) له كتاب (التأسيس في الرد على أساس التقديس) وله كتاب (منهاج السنة) وغير ذلك وهو مقعد المذهب ومؤسسه ومرتبه لمن بعده .

١٩- ابن قيم الجوزية : (توفي ٧٥١هـ) له كتاب (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) وكتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية) أتى فيهما بأنواع التشبيه والتجسيم .

الشوكاني : (١٢٥٠هـ) له كتاب (الرسائل السلفية) وتفسير (فتح القدير) وغير ذلك .

٢٠- ابن شيخ الحَزّامِين : عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الملقب بابن شيخ الحزامين ، (توفي ٧١١هـ) له كتاب (التذكرة والاعتبار) دفاع عن ابن تيمية ، وله رسالة (النصيحة) .

٢١- ابن عبد الهادي : محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي تلميذ ابن تيمية (٧٠٤-٧٤٤) ، له كتاب (الصارم المنكي في الرد على السبكي .

٢٢- ابن أبي العز الحنفي : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي (٧٣١-٧٩٢) له كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) وهذا الشرح عبارة عن أفكار ابن تيمية من كتابه (منهاج السنة) و (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) لخصها ابن أبي العز وجعلها شرحاً للطحاوية ، ولذلك نجد الوهابية والسلفية المعاصرين طبعوا الكتاب باهتمام بالغ ونشروه في كافة أنحاء الدنيا ، بل قاموا بترجمته إلى بعض اللغات الأخرى .

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (إنباء الغُمر بأبناء العمر في التاريخ) (٩٦/٢) : أن الحنفية أنكروا على ابن أبي العز في عصره .

٢٣- ابن الوزير : محمد بن إبراهيم بن الوزير اليمني (٧٧٥-٨٤٠) تشرب أفكار ابن تيمية ، له كتاب (العواصم) وكتاب (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) وغير ذلك ، وذكر الشيخ الكوثري أن هذا الرجل هو أول من ابتدأ بإفساد مذهب العترة في اليمن .

عصر محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده :

٢٤- محمد بن عبد الوهاب النجدي (١١١٥-١٢٠٦) وهو مؤسس الدعوة الوهابية

المعروفة اليوم ، له كتب عديدة مثل (كشف الشبهات) وكتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) وغير ذلك .

٢٥- **ابن الآلوسي** : نعمان بن المفسر محمود شكري الآلوسي (١٢٥٢-١٣١٧) له كتاب (غاية الأماني في الرد على النبهاني) .

٢٦ ــ **عبد الرحمن المعلمي اليماني** (١٣١٣-١٣٨٦) له كتاب (التنكيل بما في كتب الكوثري من الأباطيل) .

٢٧- **القنوجي : صديق حسن خان** البهوبالي القنوجي كان في بلاد الهند / .... أتبع للشوكاني من ظله .

٢٨- **حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر النجدي** (١١٦٠-١٢٢٥) له كتاب (الرد على القبوريين) .

٢٩- **أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي النجدي** (١٢٥٣-١٣٢٩) له كتاب (رد شبهات المستعينين بغير الله) .

٣٠- **جمال الدين القاسمي الدمشقي** ..... له كتاب (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) .

٣١- **محمد خليل هراس المصري** .... له كتاب (شرح العقيدة الواسطية) وكتاب (الحركة الوهابية) .

٣٢- **عبد الرزاق عفيفي** ..... تعاون هو والمعلمي اليماني في الرد على الكوثري ، وكان فظ اللسان جداً .

٣٣- **محب الدين الخطيب / دمشقي** / ناصبي / (١٣٠٣هـ ــ ١٣٨٩هـ) ويوافق ذلك ميلادي (١٨٨٦م - ١٩٦٩م) استخدمه الوهابيون في الرد على الشيعة وما يمت لآل البيت ، علق على كتاب « العواصم من القواصم » لابن العربي المالكي وشان الكتاب بتعليقات نقلها من منهاج السنة لابن تيمية ، وهو رجل خطير جداً في الفكر الذي يحمله .

٣٤- **أحمد شاكر** : أحمد محمد شاكر / مصري تولي القضاء / (١٨٩٢م-١٩٥٨م) له

عدة تعاليق وتحقيقات على التراث منها تعليق على كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي .

٣٥- حامد الفقي / رئيس جماعة أنصار السنة في مصر في أوائل القرن الماضي / وهو زميل أحمد شاكر ، وكتب فيه آخر الأمر أحمد شاكر كتاباً صغير الحجم فضحه فيه سماه (بيني وبين الشيخ حامد) ، وحامد الفقي كان رئيس جماعة أنصار السنة في مصر .

٣٦- محمد ناصيف : محمد بن حسين ناصيف (توفي ١٣٩١ الموافق ١٩٧١) من أهل جدة في الحجاز وكان ممولاً كبيراً للوهابية في مصر والحجاز وما حولها . ذكر بعض ذلك العلامة الكوثري في أول كتابه « الترحيب بنقد التأنيب » .

٣٧- عبد الله القصيمي النجدي / لعله توفي قريباً في مصر بعد أن تبرأ منه الوهابيون بسبب إلحاده ، فإنه ألف كتاباً سماه (الكون يحاكم الإله) وكتاب (هذه الأغلال) ، وكان قبل ذلك قد صنف كتاب (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية) طبعه الوهابية قديماً ولا يزالون يطبعونه وينشرونه .

الألباني وجماعته المقربون :

٣٨- الألباني : محمد ناصر الدين بن نوح الألباني توفي (٢/١٠/١٩٩٩م) رأس حربة الوهابيين السلفين في هذا الزمان وإمامهم ومرجعهم في الحديث ، وله احترام كبير عندهم وله مؤلفات كثيرة .

٣٩- زهير الشاويش الدمشقي / صاحب المكتب الإسلامي الذي نشر أغلب كتب الوهابية والسلفية في هذا العصر / وهو تلميذ الألباني / إلا أنه جرى بينه وبين الألباني في آخر عمر الألباني نزاع شديد ورفع قضايا على بعضهما في المحاكم النظامية لأجل التنازع على حقوق طبع الكتب وإيراداتها المالية .

٤٠- محمد نسيب الرفاعي الحلبي / (توفي سنة ١٤١٣هـ) في الأردن / كان يدعي أنه مؤسس الدعوة السلفية وخادمها في مدينة حلب / صحب الألباني (٢٥) عاماً ثم تنازع معه إلى أن وصل الأمر بهما أن يرمي كل منهما الآخر بالشرك والابتداع وكتب رداً على الألباني سماه (نوال المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا) وأم صلاة

الجنازة عليه زميله الألباني .

له كتاب (التوصل إلى حقيقة التوسل) وغير ذلك .

٤١- **محمد عيد عباسي** ..... له كتاب (بدعة التعصب المذهبي) وكتاب (التوسل أنواعه وأحكامه) وكتاب (الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى) .

٤٢- **محمود مهدي الاستنبولي** : من تلاميذ الألباني وزملاؤه ، وهو قريب العمر منه لا يزال فيما أعلم حياً ، كتب رداً على الألباني لخلاف وقع بينهما سماه (خطاب مفتوح إلى الشيخ ناصر) .

الوهابية في الجزيرة العربية :

٤٣- **ابن باز** : عبد العزيز بن باز النجدي (توفي قريباً) المفتي السابق ورئيس إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد ، له عدة رسائل منها (التحذير من البدع) .

٤٤- **التويجري** : حمود بن عبد الله بن حمود التويجري (توفي قريباً) له كتاب : (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) وكتاب (إثبات علو الله ومباينته لخلقه) .

٤٥- **حماد الأنصاري** : حماد بن محمد الأنصاري (توفي قريباً) له عدة رسائل منها : (كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر) .

٤٦- **أبو بكر جابر الجزائري** ، (توفي قريباً) له كتاب (عقيدة المسلم) وكتاب (وجاءوا يركضون .. مهلاً يا دعاة الضلالة) .

٤٧- **ابن عثيمين** : محمد بن صالح العثيمين (توفي قريباً) له عدة كتب منها (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) .

٤٨- **عبد الله بن سعدي الغامدي** ، له كتاب (الأخطاء الأساسية في العقيدة وتوحيد الألوهية من كتاب فتح الباري) .

٤٩- **علي الفقيهي** : علي بن محمد ناصر الفقيهي ، له كتاب (الفتح المبين) وعدة

تحقيقات على كتب التوحيد .

٥٠- **عبد الله محمد الدويش** (توفي من قريب شاباً) له كتاب (المـــورد الـــزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) وهو وهابي متعصب جداً ولا ينظر للآخرين إلا أنهم مشركين ومبتدعة .

٥١- **الدكتور ربيع بن هادي المدخلي** / أحد رؤوس الوهابيــــة الكبــــار في المدينـــة المنورة .

٥٢- **الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان** ، من هيئة كبار العلماء في إدارة هيئة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وله رد على كتاب السلفية للدكتور البوطي .

٥٣- **بكر أبو زيد** : الدكتور بكر عبد الله أبو زيد / في مجمع الفقه الإسلامي / له عدة كتب منها (ابن قيم الجوزية) و (هجر المبتدع) و (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية) .

٥٤- **عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ** ، له كتاب (القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين) .

٥٥- **عبد الله بن سليمان بن منيع** ، له كتاب (حوار مع المـــــالكي في رد منكراتـــه وضلالاته) .

٥٦- **عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر** ، له كتاب (القول الســـديد في الـــرد على من أنكر التوحيد) .

٥٧- **عبد الكريم بن صالح الحميد** ، له كتاب (الإتحاف بعقيدة الأسلاف) .

٥٨- **عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد الرحمة** ، له كتاب (الصواعـــق والشهب المرمية) .

٥٩- **سليمان بن ناصر العلوان** ، له كتاب (الكشاف عن ضلالات السقاف) .

٦٠- **عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم** ، له كتـــاب (الـــرد علـــى القبوريين : شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور) .

٦١- **إبراهيم السليمان الجبهان** ، له كتاب (تبديد الظلام وتنبيه النيـــام) وكتــب أخرى .

٦٢- **عبد الله الغنيمان** رئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

٦٣- **الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي** كان رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى ، له كتاب (منهج الأشاعرة في العقيدة) .

٦٤- **خالد بن محمد العنبري** . كتب كتاباً بالدفاع عن الألباني والعقيدة الوهابية .

٦٥- **فريح بن صالح البهلول** .

٦٦- **محمد بن سيف العجمي** ، له كتاب (الرد على الصابوني) .

٦٧- **عبد الله السبت** / الظاهر أنه كويتي أو خليجي ، له كتاب (الرحمن على العرش استوى) .

٦٨- **محمد بن حمد الحمود** ، محقق عدة كتب منها (كتاب العرش) لابن أبي شـــيبة المجسم .

٦٩- **أسامة توفيق القصاص** / له كتاب (إثبات علو الله على خلقـــه والـــرد علـــى المخالفين) مطبوع في جزئين .

جماعة من بلدان مختلفة :

٧٠- **مقبل بن هادي الوادعي** اليمني (توفي قريباً في صيف سنة ٢٠٠١م) له عــــدة رسائل منها (القول المبين في بيان فضائح المذبذبين) .

٧١- **عبد البديع صقر** ..... له كتاب نقد البردة .

٧٢- **عمرو عبد المنعم** / مصري ، له كتاب (دفاعاً عن السلفية) .

٧٣- **محمد بن جميل زينو** الحلـــبي / مقيـــم في مكـــة . لـــه كتـــاب (توجيهـــات إسلامية) .

٧٤- **عبد الرحمن دمشقية** / لبناني مقيم في مكة أو في الرياض .

٧٥- **أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد** / مصري / شديد الوقاحة / محقق عدة كتب

يضع على أغلفتها أنه مولود سنة (١٣٧٤هـ) . تكفله الوهابيون وربوه وأكرموه .

٧٦- **الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي** / أردني / مقيم فيما يظهر في مدينة الرياض / له كتاب (جهالات خطيرة في قضايا اعتقادية كثيرة) .

٧٧- **عبد الرحمن عبد الخالق** / كان مقيماً في الكويت .... له كتاب (فضائح الصوفيه) .

٧٨- **أبو إسحاق الحويني** : حجازي بن محمد شريف / المصري / شديد الوقاحة / له عدة كتب وتعليقات منها : (نهي الصحبة عن النزول بالركبة) .

٧٩- **أبو قتادة / عمر محمود أبو عمر** / أردني الأصل / له كتاب (الرد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد) .

السلفيون في الأردن :

٨٠- **عبد الرؤوف العبوشي** / في مدينة الزرقاء / توفي قريباً .

٨١- **يوسف البرقاوي** له كتاب (أوهابية أم كتاب وسنة) .

٨٢- **محمد إبراهيم شقرة** / له عدة رسائل منها (إرشاد الساري إلى عبادة الباري) .

٨٣- **الدكتور عمر سليمان الأشقر** / مدرس بالجامعة وهو من الإخوان أيضاً ويحاول بكل جهده أن يدخل فيهم العقيدة الوهابية ويرسخها عندهم .

٨٤- **الدكتور أحمد العوايشة** / مدرس في الجامعة .

٨٥- **علي حسن الحلبي** له عدة كتب في الفكر الوهابي السلفي وهو من أقرب أعوان الألباني إليه .

٨٦- **سليم الهلالي** / له رسائل كثيرة منها رسالة في حديث الجارية ، سلفي .

٨٧- **مشهور حسن سلمان** / له كتب كثيرة ، سلفي .

٨٨- **الدكتور محمد أبو ارحيم** / مدرس جامعي وله عدة رسائل .

٨٩- **الدكتور مروان القيسي** / جامعة اليرموك / له كتاب معالم الهدى إلى فهم الإسلام .

٩٠- **الدكتور عوض منصور** / دكتور لم يدرس الشريعة / له كتاب (الرحمن علـــى العرش استوى) فيه أخطاء كثيرة .

٩١- **الدكتور محمد أحمد الخطيب** / أحد المدرسين في كلية الشريعة في الجامعة .

٩٢- **مراد شكري** صاحب كتاب (دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيميـــة) إمام مسجد .

٩٣- **حسين العوايشة** ، صاحب كتاب (القبر عذابه ونعيمه) .

٩٤- **الشيخ عبد القادر الأرناؤوط** / من دمشق / وهو من الدعاة إلى الفكر الســلفي هناك / له تعليقات وتحقيقات كثيرة / قام بتحريف كتاب الأذكار للإمام النووي في فصـــل زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد كشف القضية زعم أن هذا ليــس عمله بل هو عمل دار الهدى في الرياض ، وأعاد طبع الكتاب مرة أخـــرى دون تحريــف ولكن علّق على مسألة زيارة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالإنكار .

وهذا غيض من فيض ! وهناك في أنحاء العالم أشخاص آخرين يمكن لأي قارىء بعـــد التحقق من أفكارهم وعقيدتهم أن يدرجهم في هذه القائمة ليعلم المسلمون والمهتمـــون في هذا الأمر بتراجمهم .

ملحق (٢)

أسماء العلماء الرادين على الوهابية والسلفية

اعلم بأن العلماء الرادين على هذه الفكر (فكر التشبيه والتجسيم والنصب) من عهد الصحابة فمن بعدهم كثيرون ، وعلى رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب الذي رد على صبيغ وكان يسأل عن متشابه القرآن[٩٤] ، ثم وقف أئمة أهل البيت في القرون الخمسة الأولى ومن مشى على طريقتهم ، ثم جمع من العلماء كما يجد ذلك مطالع كتب التاريخ والتراجم ، وإنني ههنا أذكر من استطعت الوقوف عليهم في هذه العجالة من زمن ابن تيمية وما بعده ، فمنهم :

١- الإمام تقي الدين علي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ له عدة رسائل في الرد على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فمنها :

« السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » .

و « الدرة المضية في الرد على ابن تيمية » .

و « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » .

ومجموعة رسائل أخرى طبعت حديثاً .

٢- الحافظ ابن دقيق العيد الشافعي المالكي المتوفى سنة (٧٠٢هـ) رد على ابن تيمية في مسألة قدم العالم وحدوثه

وقال في هذه المسألة الحافظ ابن دقيق العيد أيضاً كما في « الفتح » (٢٠٢/١٢) مانصه :

« **وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل الى الفلسفة فظن** أنّ المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنّه من قبيل مخالفة الإجماع ، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواتراً عن صاحب الشرع ، قال : وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعامٍ ، لأنّ حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع

---

(٩٤) وقصته في ترجمة صبيغ في كتاب « الإصابة » للحافظ ابن حجر وحديثه رواه الدارمي .

والتواتر بالنقل » اهـ من الفتح فتأمل .

٣- ومن المشنعين على ابن تيمية أيضاً الذهبي الحافظ الشافعي [توفي ٧٤٨هـ] ، وذلك في عدّة مواضع من كتبه ، منها رسالته المشهورة عند العلماء التي بعث بها إلى ابن تيمية المسماة بـ « النصيحة الذهبية » و المسماة بـ « بالقبّان » والتي ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه المطبوع المشهور المسمى بـ « الإعلان بالتوبيخ » صحيفة (٣٠٧) منه فلينظر . ومنها في كتاب الذهبي « بيان زغل العلم والطلب » المطبوع بتحقيق الإمام المحدث الكوثري ، فقد قال الذهبي فيه صحيفة (٢٣) ما نصه ، ناصحا لطالب العلم :

« فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفّقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على مُحَيّاهُ سيما السلف ثم صار : مظلماًمكسوفاً .... ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء ... » فليراجع ، وهذا الكلام ثابت ثبوتاً قطعياً من كلام الذهبي ، وقد نقله وأثبته جماعة من الحفاظ منهم الإمام الحافظ السخاوي في كتابه « الاعلان بالتوبيخ » صحيفة (١٣٦) فليراجع .

٤- القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) .

٥- القاضي محمد بن الحريري الأنصاري الحنفي .

٦- القاضي محمد بن أبي بكر المالكي .

٧- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي .

وقد حبس ابن تيمية بفتوى موقعة من هؤلاء القضاة الأربعة سنة ٧٢٦هـ .

٨- قاضي القضاة بالديار المصرية أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي المتوفى سنة [٧١٠هـ] .

٩- قاضي قضاة المالكية علي بن مخلوف بمصر المتوفى سنة ٧١٨هـ .

١٠- العلامة علي بن يعقوب البكري المتوفى سنة ٧٢٤هـ .

١١- العلامة شمس الدين محمد بن عدلان الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

١٢- الإمام صدر الدين ابن الوكيل المعروف بابن المرحل الشافعي[٩٥] .

١٣- الإمام العلامة أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المتوفى سنة ٧٣٣هـ ، له رد على ابن تيمية ذكره الإمام التاج السبكي في ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى » .

١٤- القاضي العلامة صفي الدين الهندي المتوفى سنة (٧١٥هـ) ناظر ابن تيمية في مسائل .

١٥- القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة ٧٢٧هـ . ناظره وألف في الرد عليه في مسألة الزيارة والطلاق .

١٦- الحافظ المفسر اللغوي أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ ذكر ابن تيمية في كتابه التفسير الماد وذكر فيه أنه رأى بخط ابن تيمية رسالة فيها إثبات مسألة القعود على العرش وأنكر ذلك عليه بشدة .

١٧- الإمام علي بن محمد الباجي الشافعي المتوفى ٧١٤هـ .

١٨- المحدث المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة ٧٢٥هـ له رد عليه في كتابه « نجم المهتدي ورجم المعتدي » .

١٩- العلامة محمد بن علي المازني الدهان الدمشقي المتوفى سنة ٧٢١هـ رد عليه في رسالتين واحدة في الزيارة وواحدة في مسألة الطلاق .

٢٠- الإمام أبو القاسم أحمد بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٧٣٣هـ له رسالة في الرد على ابن تيمية .

٢١- الإمام جلال الدين القزويني الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩هـ .

٢٢- العلامة عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة ٧٦٨هـ له كتاب « مرهم العلل المعضلة » .

---

(٩٥) انظر شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق للشيخ النبهاني ص ١٧٧ .

٢٣- الإمام المحدث تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ له ردود وانتقادات كثيرة على الذهبي وعلى ابن تيمية في كتابه العظيم « طبقات الشافعية الكبرى » .

٢٤- العلامة المؤرخ ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ له كتاب « عيون التواريخ » .

٢٥- العلامة الفقيه عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة ٧٣٤هـ له كتاب في الرد على ابن تيمية سماه « التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة » .

٢٦- العلامة عيسى الزواوي المالكي المتوفى سنة ٧٤٣هـ له رسالة على ابن تيمية في مسألة الزيارة .

٢٧- القاضي العلامة محمد السعدي الأخنائي المصري المتوفى سنة ٧٥٠هـ له كتاب في الرد على ابن تيمية طبع ضمن كتاب « البراهين الساطعة » للعلامة العزامي سماه : « المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية » .

٢٨- العلامة المحقق أحمد بن عثمان التركماني الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة ٧٤٤هـ له رسالة في الرد على ابن تيمية سماها : « الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية » .

٢٩- الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢هـ شنع على ابن تيمية في مسألة الزيارة في الفتح (٣/٦٦) وفي مسألة حوادث لا أول لها الفتح (١٣/٤١٠) .

ولكنه قرظ كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي الذي رد فيه على العلاء البخاري وكان ذلك منه فقط نكاية في الحنفية وهذا من أخطاء ابن حجر .

وله رسالة « الإشارة بطرق حديث الزيارة » وترجم ابن تيمية في « الدرر الكامنة » فذكر أن علماء عصره رموه بالنفاق لأجل صدور كلمات منه في تنقيص سيدنا ومولانا علي رضي الله عنه وأرضاه .

٣٠- الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم العراقي شيخ ابن حجر وولي الدين العراقي ابنه وشيخ الحافظ الهيثمي وتلك الطبقة المتوفى سنة ٨٠٦هـ ، ذكر الشيخ النبهاني في

« شواهد الحق » ص (١٩٢) أنه اطلع على جزء لطيف في الرد على ابن تيمية بمسائل تتعلق بيوم عاشوراء .

٣٠- ابنه الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ له انتقاد لابن تيمية وبيان للمسائل التي خالف فيها الإجماع في « الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية » .

٣١- المؤرخ العلامة ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة ٨٥١هـ ، ذكر ابن تيمية في تاريخه المشهور بتاريخ ابن قاضي شهبة .

٣٢- الإمام العلامة تقي الدين الحصني الحسيني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩هـ له كتاب شهير مطبوع في الرد على ابن تيمية سماه « دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك للإمام أحمد » .

٣٣- الإمام ابن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة ٨٠٣هـ هو من جملة الرادين على ابن تيمية .

٣٤- الإمام العلامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١هـ وهو تلميذ السعد التفتازاني كفر ابن تيمية وكفر من يلقبه بشيخ الإسلام وهو سبب تأليف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي كتاب الرد الوافر وتقريظ ابن حجر على الكتاب تعصباً على الحنفية لا غير . وإلا فهما مخالفين لابن تيمية في اعتقاده .

٣٥- الشيخ محمد بن أحمد الفرغاني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٧هـ ، له رسالة : « الرد على ابن تيمية في الاعتقادات » .

٣٦- الشيخ العارف بالله أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨٩٩هـ . رد عليه في شرح حزب البحر .

٣٧- العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤هـ .

فقد ذكر العلامة ابن حجر في « الفتاوى الحديثية » كلاماً شديداً في ابن تيمية وابن قيم الجوزية ومن ذلك قوله في كتابه « الفتاوى الحديثية » حيث قال ص (١١٦) ناقلاً للمسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين :

« وأن العالم قديم بالنوع و لم يزل مع الله مخلوقاً دائماً فجعله موجَباً بالذات لا فـــاعلاً بالاختيار تعالى الله عن ذلك ، وقوله بالجسمية[٩٦] ، والجهة[٩٧] ، والانتقال[٩٨] ، وأنه بقدر

---

(٩٦) قوله « بالجسمية » أي قد ثبت في كتب ابن تيمية في عدة مواضع إثبات الجسمية لله تعالى وبيان أن التجسيم والتشبيه ليس مذموماً في الكتاب ولا في السنّة ولا عند السلف ، وهذه جراءة بالغة ، وهل يعقل مسلم أن الإسلام المتمثل في نصوص الكتاب والسنّة وأقوال السلف الصالح لم يأت فيه ذم للوثنية التي شبهت وجسّمت المولى سبحانه وتعالى ؟!!!!!

ولننقل بعض عبارات ابن تيمية الكثيرة في ذلك فنقول :

قال ابن تيمية في كتابه « التأسيس في رد أساس التقديس » (١ / ١٠٠) :

« و لم يَذُمّ أحد من السلف أحداً بأنه مجسم ، ولا ذم المجسمة »

وقال في التأسيس (١ /١٠١) : « وليس في كتاب الله ولا سنّة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمـــة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً واعراضاً ؟! **فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل ، جهل وضلال** » اهـ فتأمل بالله عليك .

وقال في نفس المرجع السابق (١٠٩/١) : « وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنّة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين » اهـ

وانظر كيف لم يقل في هذا الموضع الأخير ــ ولا كلام أحد من السلف ــ بل قال بدل ذلك ــ مـــن الصحابة والتابعين ــ لا غياً اعتبار السلف في هذا الموضع وما أثبته في النص الأول من نصوصه في هذه الصحيفة ، وذلك لأنه ثبت عن الإمام أحمد إمام السنّة (!!) وَعَلَمِ المحدثين وعن غيره ذم المشبهة كمـــا نقل ذلك نفس ابن تيمية عنه . فتأمل هذا الروغان .

وقال في « منهاج سنته » (١/ ١٨٠) : « وقد يُراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يرى أو ما تقوم بـــه الصفات والله تعالى يرى في الأخرى وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهـــم ووجوههم وأعينهم فإن أراد بقوله ليس بجسم هذا المعنى قيل له هذا المعنى الذي قصدت نفيه ــ أي يا جهمي ــ بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول وأنت لم تقم دليلاً على نفيه » ثـــم أتى بِجُمل إرضائية يقول فيها إن إطلاق لفظ جسم على الله دون المعنى ــ بعد أن أثبته (!!) ــ بدعة لم ينفها السلف و لم يثبتوها ، وهو تناقض بيِّن . فتأمل .

وقد قال أئمة الإسلام بتكفير المجسمة منهم الإمام الحافظ النووي في « شرح المهذب » حيـــث قـــال (٤/ ٢٥٣) : « قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فممن يكفـــر

العرش لا أصغر ولا أكبر ، تعالى الله عن هذا الإفتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريـــح ... » انتهى .

وقال ابن حجر أيضاً في « الفتاوى الحديثة » ص (٢٠٣) ما نصه :

« وإياك أن تُصْغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديـــه من بعد الله ، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك ...» إلى آخر كلامه .

ب ـــ ومنها أيضاً في كتاب ابن حجر حاشية الإيضاح على مناسك النووي في الحـــج

من يجسم تجسيماً صريحاً » . اهـــ وكذا قال الحصني في « كفاية الأخيار » (٢ / ١٢٥) فلينظره من شاء .

(٩٧) أثبت ابن تيمية الجهة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقول في مواضع كثيرة من كتبه منهـــا في كتابه منهاج السنة (١ /٢٦٤) حيث قال : « وإذا رَدَّ ذلك ـــ أي الجهمي ـــ تعين أن يكون في الجهة فثبت أنه في الجهة على التقديرين » اهـــ فهو يثبت أن الله تعالى على كل الأحوال في جهة .

وقال في كتابه التأسيس مثبتا ذلك صراحة (١ / ١١١) : « **والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقيـــة حقيقية ليست فوقية الرتبة** » اهـــ ومما يضحك منه الصبيان وتقشعر منه جلود أهل الإيمان قول ابـــن تيمية في التأسيس (٥٦٨/١) : « ولو قد شاء ـــ الله ـــ لاستقر على ظهر بعوضه فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم » اهـــ . هذا ومن المعلوم المقرر أن الإمام المحدث علي القاري نقل في « شرح المشكاة » (٢ / ١٣٧) من الطبعة المصرية : إجماع الأُمَّة على كفر من اعتقـــد أن الله تعالى في جهة ، وفي كتاب « إتحاف الكائنات » لمحمود خطاب السبكي : أن الإمام العراقـــي صـــرح بكفر معتقد الجهة وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الاشعري والباقلاّني اهـــ .

(٩٨) وأما الانتقال وهو الحركة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقولون ويفترون فقد أثبتها ابن تيميـــة في عدة من كتبه منها الموافقة له (٤/٢) حيث قال ما نصه : « وأئمة السنة والحديـــث علـــى إثبـــات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذاهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما **بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين** » اهـــ . فلْيُتَأمل .

وهو مجلد ضخم يقول ابن حجر فيه :

« ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لِسَنّ زياراته صلى الله عليه وآله وسلم [٩٩] فانّه عبد أضلّه الله كما قال العز بن جماعة وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بعجيب فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً فنسب إليه العظائم كقوله : إن لله تعالى جهة ، ويداً ، ورجلاً ، وعيناً ، وغير ذلك من القبائح الشنيعة ، ولقد كفّره كثير من العلماء عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغرّاء » انتهى كلام ابن حجر فليراجعه من شاء وذلك صحيفة ٤٤٣ من حاشية ابن حجر طبعة دار الحديث وصحيفة ٤٨٩ من طبعة المكتبة السلفية .

٣٨- الشيخ العلامة ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ . ذكر ابن تيمية في شرح الشفا وقال : « وقد فرّط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..... » .

٣٩- العلامة المحدث عبد الرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٣١هـ ، ذكر ابن تيمية بالقدح في مواضع من « فيض القدير » وفي « شرح الشمائل » للترمذي .

٤٠- المحدث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ له كتاب « المبرد المبكي في الرد على الصارم المنكي » .

٤١- شهاب الدين أحمد الخفاجي الحنفي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ في شرح الشفا للقاضي عياض .

٤٢- الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ ذم ابن تيمية في أكثر من كتاب .

٤٣- العلامة الفقيه محمد بن سليمان الكردي الشافعي المدني صاحب كتاب « الحواشي المدنية على المقدمة الحضرمية » له تقريظ على كتاب سليمان بن عبد الوهاب

---

(٩٩) وكذا في « فتح الباري » (٣/ ٦٦) .

أخو محمد بن عبد الوهاب الذي رد فيه على أخيه .

٤٤- الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف الشافعي من شيوخ ابن عبد الوهاب له كتاب « تجريد سيف الجهاد لمدّعي الاجتهاد » .

٤٥- عفيف الدين عبدالله بن داود الحنبلي بكتاب سماه « الصواعق والرعود » في عشرين كراساً ، قال العلامة علوي الحداد الباعلوي : « كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة ، وبغداد ، وحلب ، والأحساء وغيرهم تأييداً له وثناء عليه » .

قال : « ولو وقفت عليه قبل هذا ما ألّفت كتابي هذا ، ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة بعمان » .

٤٦- العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي بكتاب فذ سماه « تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين » رد فيه على محمد بن عبد الوهاب .

٤٧- العلامة أحمد بن علي القباني البصري الشافعي ، رد على محمد بن عبد الوهاب برسالة نحو عشرة كراريس سماها « فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب » .

٤٨- العلامة بركات الأحمدي الشافعي المكي .

٤٩- العلامة الشيخ عطاء الهندي المكي ، رد على ابن عبد الوهاب برسالة سماها « الصارم الهندي في عنق النجدي » .

٥٠- العلامة الشيخ عبدالله بن عيسى المويسي .

٥١- الشيخ أحمد المصري الأحسائي .

٥٢- عالم مجهول من بيت المقدس برسالة سماها : « السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال » .

٥٣- العلامة الشريف السيد علوي بن أحمد الحداد الباعلوي برسالة سماها « السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر » في نحو مائة ورقة .

٥٤- الشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي .

٥٥- العلامة عبدالله بن إبراهيم ميرغني الساكن بالطائف له رد سماه : « تحريض

الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء » .

٥٦- الشيخ محمد صالح الزمزمي الشافعي المكي له كتاب في نحو عشرين كراساً .

٥٧- الشيخ طاهر سنبل الحنفي له كتاب « الانتصار للأولياء الأبرار .

٥٨- الشيخ صالح الفلاني المغربي .

٥٩- العلامة الشريف السيد علوي بن طاهر الحداد له كتاب حافل بعنوان : « مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام » .

٦٠- العلامة المحقق إسماعيل التميمي المالكي التونسي المتوفى (١٢٤٨هـ) قال السيد مرتضى الرضوي في كتابه في الوهابية : له رد في غاية التحقيق والإحكام نقض به رسالة لابن عبد الوهاب وهو مطبوع في تونس .

٦١- العلامة المحقق صالح الكوّاش التونسي ، له رسالة مسجعة محكمة ، نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب ، مطبوعة ضمن « سعادة الدارين في الرد على الفرقتين » .

٦٢- العلامة المحقق السيد داود البغدادي الحنفي له رد مطبوع .

٦٣- الشيخ ابن غلبون الليبي له قصيدة في الرد على على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب[١٠٠] مذكورة في كتاب السمنودي « سعادة الدارين » ومطلعها :

سلامي على أهل الإصابة والرشد　　وليس على نجد ومن حلَّ في نجد

٦٤- العلامة الشيخ إبراهيم السمنودي المنصوري له كتاب كبير يقع في مجلدين سماه « سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية » .

٦٥- الشيخ المشرفي المالكي الجزائري له كتاب « إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق » .

٦٦- العلامة الشيخ المهدي الوازتاني مفتي فاس له رسالة في الرد على محمد بن عبد الوهاب في قضية التوسل .

---

(١٠٠) وقد رجع الأمير الصنعاني عن مدحه لابن عبد الوهاب بقصيدة أخرى مطلعها :

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي　　فقد بان لي فيه خلاف الذي عندي

٦٧- العلامة الشيخ مصطفى الحمامي المصري له رد مطبوع سماه « غوث العباد ببيان الرشاد » .

٦٨- الشيخ إبراهيم حلمي القادري الإسكندري له كتاب « جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق » مطبوع في الاسكندرية سنة (١٣٥٥هـ) .

٦٩- العلامة الشيخ إبراهيم العزامي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ له كتاب « البراهين الساطعة » وهو مطبوع في مصر .

٧٠- الشيخ حسن خزبك له رسالة « المقالات الوفية في الرد على الوهابية » .

٧١- الشيخ عطا الكسم الدمشقي مفتي الشام له رسالة « الأقوال المرضية في الرد على الوهابية » وهي موجودة عندي .

٧٢- سليمان بن عبد الوهاب النجدي أخو محمد بن عبد الوهاب له رسالة مشهورة مطبوعة في الرد على أخيه سماها « الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية » .

٧٣- العلامة جميل صدقي الزهاوي له كتاب « الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق » .

٧٤- العلامة الفقيه مفتي الشافعية بمكة المحمية الشيخ أحمد زيني دحلان له عدة كتب في ذلك منها « الدرر السنية في الرد على الوهابية » و « فتنة الوهابية » .

٧٥- الشيخ عبد المحسن الأشيقري الحنبلي له رسالة « الرد على الوهابية » .

٧٦- الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندي له كتاب « الحق المبين في الرد على الوهابيين » .

٧٧- الشيخ الملقب بالحافظ خواجه محمد حسن الحنفي له رسالة مطبوعة في الهند سماها « العقائد الصحيحة في ترديد الوهابية النجدية » .

٧٨- العلامة محمد عطاء الله الرومي له رسالة « الرسالة الردية على طائفة الوهابية » .

٧٩- الشيخ إبراهيم الراوي له رسالة « الأوراق البغدادية » .

٨٠- الشيخ داود بن سليمان البغدادي له رسالة « صلح الإخوان في الرد على من قال

على المسلمين بالشرك والكفران » و « المنحة الوهبية في رد الوهابية » .

٨١- العلامة الشيخ مالك بن الشيخ داود له كتاب « الحقائق الإسلامية في الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية » .

٨٢- الشيخ حمد الله الداجوي الحنفي الهندي له كتاب « البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر » .

٨٣- العلامة عيسى بن محمد الصنعاني اليمني له كتاب « السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ النجدي » .

٨٤- العلامة شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري له كتاب « الإيمان والإسلام » .

٨٥- الشيخ حسين حلمي بن سعيد الإستانبولي له كتاب « علماء المسلمين والوهابيون » .

٨٦- الشيخ مصطفى بن أحمد بن حسن الشطي الحنبلي له كتاب « النقول الشرعية في الرد على الوهابية » .

٨٧- الشيخ علي زين العابدين السوداني ، له كتاب « البراءة من الاختلاق في الرد على أهل الشقاق والنفاق ، في الرد على الفرقة الوهابية الضالة » .

٨٨- الأستاذ محمد أحمد حامد السوداني له كتاب « براءة الشيعة من مفتريات الوهابية » .

٨٩- السيد محسن الأمين « كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب » .

٩٠- الشيخ محمد جواد مغنية له كتاب « هذه هي الوهابية » .

٩١- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ له رسالة « تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد » .

٩٢- العلامة المحدث الإمام محمد زاهد الكوثري الحنفي المتوفى سنة ١٣٧١هـ له كتب ورسائل كثيرة في الرد على ابن تيمية منها التعليقات على « السيف الصقيل » للسبكي المسماة : « تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم » ومنها مجموعة المقالات

المطبوعة باسم « مقالات الكوثري » وغيرها كثير .

٩٣- العلامة الشيخ محمد العربي التباني المكي المتوفى سنة ١٣٩٠هـ له كتاب « التعقب الشديد على هدي الزرعي العنيد » وكتاب « براءة الأشعريين من عقائد المخالفين » وغير ذلك .

٩٤- الشيخ منصور محمد عويس من أقران الشيخ الكوثري له كتاب « ابن تيمية ليس سلفياً » أثنى عليه الشيخ الكوثري في بعض مقالاته .

٩٥- العلامة يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف له كتاب « صواعق من نار على صاحب المنار » وقد كتب عبد الله القصيمي النجدي الذي ألحد فيما بعد كتاباً في الرد على العلامة الدجوي سماه « البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية » فرد عليه ودافع عن العلامة الدجوي السيد الحافظ الشريف أحمد بن الصديق الغماري بكتاب سماه « قطع العروق الوُرْدِية من صاحب البروق النجدية » .

٩٦- الحافظ المحدث الشريف أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني المتوفى ١٣٨٠هـ في عدة مواضع من مؤلفاته البالغة نحو ٢٥٠ مؤلفاً منها « قطع العروق » السابق ذكره في الترجمة السابقة ، ومنها في « جؤنة العطار » وغير ذلك .

٩٧- الإمام المحدث الشريف عبدالله بن الصديق الغماري الحسني المتوفى سنة ١٤١٣هـ في عدة كتب من مؤلفاته البالغة نحو (١٥٠) مؤلفاً منها : « الرد المحكم المتين » و « القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع » .

٩٨- العلامة الشريف محمد الزمزمي ابن الصديق الغماري الحسني المتوفى نحو سنة ١٤٠٧هـ له كتاب « مناظرة مع الألباني » .

٩٩- المحدث العلامة الشريف عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المتوفى سنة ١٤١٧هـ له رسالة في الرد على الألباني سماها « بيان نكث الناكث المتعدي بتضعيف الحارث » وغير ذلك .

١٠٠- العلامة مفتي سلطنة عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي له كتاب « الحق

الدامغ » .

١٠١- الشيخ العلامة الفقيه عبد الله الحبشي الهرري نزيل بيروت له عدة ردود ورسائل في الرد على الوهابية .

١٠٢- حضرة العلامة الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى له كتاب « شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » وقد قرظه له جماعة من العلماء منهم العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ، وله غير ذلك من المؤلفات .

١٠٣- فضيلة العلامة المحقق الفذ جعفر السبحاني نزيل قم المشرفة له مؤلفات كثيرة وتحقيقات فذة فريدة منها كتاب « الوهابية في الميزان » وغير ذلك من المؤلفات المفيدة القيمة .

١٠٤- فضيلة العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي اللبناني نزيل قم له كتاب « الوهابية والتوحيد » وكتب قيمة أخرى .

١٠٥- الأستاذ صائب عبد الحميد نزيل قم المشرفة له كتاب « ابن تيمية حياته وعقائده » فيه بحوث مفيدة .

وغير ذلك من الفضلاء والأعلام المعاصرون والسابقون كثير وكثير لم أتتبعهم بدقة وإنما اقتصرت على هؤلاء الآن .

ملحق (٣)

في بطلان حديث الافتراق

وأختصر ما ذكرته في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » في نقده على طريقة أهل السنة والحديث وحسب موازينهم الحديثية فأقول :

١- رُوِيَ هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده محمد بن عمرو بن علقمة وهو ضعيف . قال يحيى بن سعيد ومالك : « ليس هو ممن تريد » وقال ابن حبان : « يخطيء » وقال ابن معين « ما زال الناس يتقون حديثه » . وقال ابن سعد : «يُسْتَضْعَف» .

٢- وروي عن معاوية مرفوعاً وفي السند أزهر بن عبدالله الهوزني أحد كبار النواصب الذين كانوا ينتقصون سيدنا علياً عليه السلام وله طامات وويلات . قال الأزدي : يتكلّمون فيه وأورده ابن الجارود في كتاب « الضعفاء » .

٣- وروي عن أنس بن مالك من سبعة طرق كلها ضعيفة لا تخلو من كذاب أو وضاع أو مجهول .

٤- وروي عن عوف بن مالك مرفوعاً وفي سند روايته عباد بن يوسف وهو ضعيف أورده الذهبي في « ديوان الضعفاء » برقم (٢٠٨٩) .

٥- وروي عن عبدالله بن عمرو بن العاصي مرفوعاً عند الترمذي في السنن (٥/٢٦) وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف .

٦- وروي عن أبي أمامة مرفوعاً عند ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » (١/٢٥) وفي إسناده قطن بن نسير وهو ضعيف منكر الحديث .

٧- وروي عن ابن مسعود مرفوعاً عند ابن أبي عاصم في سننه وفي سنده عقيل الجعدي . قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٤/٢٠٩) : « قال البخاري منكر الحديث » .

٨- وروي عن سيدنا علي كرّم الله وجهه ممن رواه ابن أبي عاصم في كتابه « السنة » (٤٦٧/٢ برقم ٩٩٥) وفي إسناده ليث ابن أبي سُلَيم وهو ضعيف جداً ، وحاله معروف عندهم . قال ابن حجر في التقريب برقم (٥٦٨٥) : « اختلط جداً و لم يتميّز حديثه فتُرِك » .

هذا من ناحية إسناده وأما من ناحية متنه فنقول :

نحن نجزم ببطلان هذا الحديث سواء بزياداته أم بدونها ، والتي منها « كلها في النار إلا واحدة » و « كلها في الجنة إلا واحدة » فبغض النظر عن هذه الزيادات نحن نقول بأنّ أصل الحديث باطل للأمور التالية :

١- قرر هذا الحديث بأنّ هذه الأمة شر الأمم وأسوئها ، فقد قرر أن الأمور ساءت مع اليهود والتفرق بلغ فيهم مبلغه حتى صاروا واحد وسبعون فرقة ، ثم جاء النصارى فكانوا أسوأ حينما بلغوا اثنين وسبعين فرقة ، ثم جاءت هذه الأمة التي ستفترق إلى أكثر من ذلك أي إلى ثلاث وسبعين فرقة فهي أسوأ وأسوأ !

وهذا مخالف لقوله تعالى الذي يصف هذه الأمة المحمدية بقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ويقول أيضاً ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ فهذه الآيات تقرر أن هذه الأمة هي خير الأمم ، وأنها أوسطها ؛ أي : أفضلها وأعدلها ، وأما هذا الحديث فيقرر أنّ هذه الأمة شر الأمم وأكثرها فتنة وفساداً وافتراقاً ، فمعنى الحديث باطل بصريح القرآن الكريم الذي يقرر أن هذه الأمة خير الأمم وأفضلها .

٢- ويؤكد بطلان هذا الحديث من حيث متنه ومعناه أيضاً أنّ كلّ من صنّف في الفِرَق كتب أسماء فِرَق يغاير في كتابه لما كتبه الآخر ، ولا زالت تحدث في كل عصر فِرَقٌ جديدة بحيث أن حصرهم لها غير صحيح ولا واقعي ، فمثلاً كتب الشيخ عبدالقاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ كتابه في الفِرَق وهو « الفَرْقُ بين الفِرَق » ذكر فيه ثلاثاً وسبعين فرقة وقد حدث من زمانه إلى اليوم فِرَق أخرى ربما تزيد على أضعاف تلك الفِرَق التي ذكرها ، وقول من قال إنّ ما استُحدث من الفرق الجديدة لا تخرج في مبادئها عمّا ذكره غير صحيح

بل باطل ، والواقع يرفضه ويثبت فساده .

٣- أنّ هذا الحديث خاصة بزيادته التي يتشبث بها المجسمة والنواصب والتي هي « كلهم في النار إلا واحدة » مخالف للأحاديث الكثيرة المتواترة في معناها التي تنص على أنّ من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وجبت له الجنة ولو بعد عذاب ، ومن تلك الأحاديث ما رواه البخاري (١١٨٦/٦١/٣ فتح) : « إنّ الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » و لم يقل : (حرّم على النار كل سلفي وهابي) ولفظ مسلم (٦٣/١) : « لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه » .

والفرق المختلفة قليل منها يكفر ببدعته وأما أكثرها كالمعتزلة وغيرهم فإنهم لا يكفرون حتى يستحقوا دخول النار لذلك نقل بعض الأئمة كالبيهقي وغيره إجماع السلف والخلف على الصلاة خلف المعتزلة ومناكحتهم وموارثتهم [أنظر مغني المحتاج ١٣٥/٤] .

٤- أنّ متن هذا الحديث مضطرب ففي بعض طرقه « ألا وإنّ هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء » رواه ابن أبي عاصم (٦٩) وفي بعضها : « فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار » رواه ابن أبي عاصم (٦٣) وفي بعضها : « لم ينج منها إلا ثلاث » رواه ابن عاصم (٧١) وفي بعضها : « كلها في النار إلا السواد الأعظم » رواها ابن أبي عاصم (٦٨) .... !!

وفي بعضها كما عند ابن حبان (١٢٥/١٥) قال : « إنّ اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى على مثل ذلك ... » .

وتلاعب بعضهم في متن هذا الحديث أكثر فذكر في آخره : « من أخبثها الشيعة » وبعضهم قال « شرهم الذين يقيسون الأمور بآرائهم » يشير إلى الحنفية أتباع الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وفي بعض رواياتهم التالفة : « كلهم في الجنة إلا القدرية » وفي بعضها « إلا الزنادقة » وهكذا !! وكل ذلك كذب وافتراء على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

وإذا دقق الباحث بالأخص وكذا القارىء والسامع في هذه الألفاظ واستعرضها جيداً فيمكن أن يعرف من أين جاءت .

٥- وقد وقع في بعض روايات هذا الحديث : « كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا ومن هي يا رسول الله قال : ما أنا عليه وأصحابي » وهي رواية الترمذي (٥/٢٦) من حديث عبدالله بن عمرو ، وفي رواية : « ما عليه الجماعة » .

قلت : وهذا باطل من القول :

أولاً : من جهة الإسناد فإنه ضعيف كما تقدّم .

وثانياً : أن عبارة « ما عليه أنا وأصحابي » لا يعقل أن يصح صدوره منه صلى الله عليه وآله وسلم لأمور أذكر واحد منها :

وهو أنَّ الصحابة افترقوا في عهد رابع الخلفاء الراشدين سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه إلى ثلاث فرق ، فرقة مع سيدنا علي عليه السلام وهي التي على الحق بنصوص الأحاديث الكثيرة المقطوع بها .

وفرقة قعدت و لم تناصر رابع الخلفاء الراشدين الذي هو إمام أهل الحق و لم تقاتل مع أحد من الفريقين وقد ندم أفرادها وهم قلائل على القعود بعد ذلك .

وفرقة مع معاوية وحزبه وهي الفئة الباغية بنص الحديث الذي رواه البخاري (١/٥٤١) و (٦/٣٠) ومسلم (٤/٢٢٣٥/٢٩١٥) والذي فيه : « عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

فعبارة « ما عليه أنا وأصحابي » في حديث الافتراق مع أي فرقة من هذه الفرق الثلاث تكون ؟!

فالذي أقوله أخيراً : أن حديث الافتراق هذا الذي جعل المسلمين يتباغضون ويتباعدون ولا يتقاربون ويعتقدون في مخالفيهم أنهم من أصحاب النار باطل سنداً ومتناً !! ولبني أمية اليد الطولى في وضعه !! والوهابية السلفيون ساعون لنشره وإذاعته !

ملحق (٤)

مناقشة قضية هجر المبتدع التي يدعو إليها الوهابية السلفيين

قال السيد المحدث الشريف عبدالله ابن الصديق الغماري الحسني أعلى الله تعالى درجته في رسالته « النفحة الذكية في بيان أن الهجر بدعة شركية » ما نصه :

[الصواب الذي ليس بعده إلاّ الخطأ حرمة الهجر بجميع أنواعه ولا يوجد هجر مشروع لأجل الدين ولا لغيره والهجر مُنَابذٌ لروح التشريع الإسلامي ، والذين قالوا بمشروعيته مخطئون واهمون استندوا إلى ما ليس بدليل توهموه دليلاً ، فهم مثابون على اجتهادهم مغفور لهم خطؤهم ، لكن يحرم على الحاقدين المتنطعين أن يتخذوا خطأهم ذريعةً لقطيعة الرحم وعقوق الوالدين ومفارقة من لم يوافق هواهم .

وقد يعذر المقلد لمجتهد مخطئ ، إذا كان تقليده عن حسن نية ، أما المقلد عن سوء قصد فهو آثم مغرور ، ولا يعفيه من الإثم أن يورد آيات وأحاديث يوهم بإيرادها أنه من أهل الاستدلال والاحتجاج ، بل هذا مما يضاعف إثمه ويغلظ عقوبته عند الله تعالى لأنه أصرَّ على التقليد بعناد ! وحمل الآيات والأحاديث خلاف ما تقتضيه من المعنى المراد ! وهذا جزء سميته « النفحة الذكية ، في أن الهَجْر بدعة شركية » أوضحت فيه : **أنَّ الهجر في الأصل ابتدعه المشركون ، قاطعوا به رسل الله الداعين إلى توحيده ، وأنّ الإسلام حرَّمه تحريماً باتاً وجعله من الكبائر الموبقات ، ولم يرخص فيه لأحد من المسلمين إلا في حالة عذر ضروري كما رَخَّصَ للمضطر في أكل الميتة .**

وما رخص فيه الشارع لعذر لا يكون مشروعاً على الإطلاق بل شرعيته مقيدة بحالة العذر ، لا يتجاوزها . ومن القواعد المقررة المعروفة : أن ما أبيح للضرورة يتقدر بقدرها .

وليس في الحالة التي أبيح فيها الهجر ، كون المهجور مبتدعاً أو فاسقاً بشرب الخمر أو غيره ، فإن الإسلام لا يعرف هجر المسلم لبدعته أو فسقه ، بل ولا يُقِرُّهُ فضلاً عن أن يَدَّعِي

فيه أنه واجب أو سنة ، تالله أن هذه الدعوى كاذبة ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً ، إن شاء الله تعالى .

[تنبيه] : من المقرر المعلوم : أن الشخص إذا ضعف في ميدان المناظرة احتجاجه ، واختَلَّ برهانه ولم يسعفه بيانه ، ووجد مناظره قوي الحجة ، صحيح البرهان ، واضح البيان لم يجد سبيلاً لمقاومته إلا أن يهجره ، ويوصي أصحابه بهجره ، حتى لا يتأثروا بحسن منطقة ، فينضموا إليه .

وهذا هو ما فعله المشركون في مقاومة دعوة التوحيد ، وهي الدعوة التي أيدتها قضايا العقول ، وشهدت بصحتها الأدلة الصحيحة ، ومن المشركين من لجأوا في محاربة دعوة التوحيد ، إلى طريقة بدائية ، حين كان العقل الإنساني ما زال في دور طفولته .

استمع إلى سيدنا نوح عليه السلام ، وهو يشكو قومه إلى الله تعالى ﴿ **وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا** ﴾ .

قال ابن عباس : ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ لئلا يسمعوا ما يقول ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ غطوا بها وجوههم لكيلا يروا نوحاً ولا يسمعوا كلامه .

ونحن نعلم أن الأطفال إذا تنازعوا في شيء من لعبهم ، يضع أحدهم إصبعه في أذنيه ، لئلا يسمع كلام منازعه ، يغيظه بذلك ، فإذن قد استعمل قوم نوح طريقة صبيانية .

ومن المشركين من استعمل التشويش ، كما يستعمل الآن في الإذاعة بين الدول المتحاربة .

وأول من ابتدع الهجر من المشركين آزر والد ابراهيم عليه السلام فإنه لما ضاق ذَرْعَاً بدعوة ابنه إلى التوحيد وعجز عن معارضة حجته ، لم يجد مخلصاً منه إلا أن قال له ﴿ **أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنَّك واهجرني ملياً** ﴾ أي اعتزلني دهراً طويلاً ، حتى لا أسمع دعوتك .

وكذلك فعل المشركون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع صحابته . ومن هـــذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً** ﴾ أي كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لشدة عداوتهم له فهم يهجرونه ويتعدون عنه .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً** ﴾فأبو أُحَيْحَةَ لم يجد حيلة في ابنه الذي أسلم إلا أن يهجره ويأمر إخوته بهجره .

وكذلك كل مبتدع يزعم أن هجر المسلمين طاعة وقُرْبة ، ويلح على تثبيت ذلــك في عقول أصحابه البسطاء مع اعتقاده في داخل نفسه أنه كاذب مخادع لأنه إنما يهجر المسلمين عامة ، وإخوته خاصة ، لغرض شخصي ، لا علاقة له بالدين ، وسنكشــف عــن ذلــك الغرض ، موضحاً بالأدلة والشواهد ، فيما يأتي إن شاء الله تعالى .

فصــل : يتبين من الأمثلة المذكورة في هذه المقدمة : أن المشركين توافقوا علــى الهجر الذي جعلوه سلاحاً ضد رسل الله ، منذ عهد قوم نوح ، إلى عهد كفار قريش .

ومن القواعد التي يجهلها الوهابيون : أن ما ابتدعه المشركون أعداء الله ، لا يمكــن أن يشرعه الله لأوليائه المؤمنين وجوباً أو ندباً يتعاملون به فيما بينهم ، وإنما يشرعه ليعاملوا به الكفار معاملة بالمثل .

ألا ترى إلى الاسترقاق ، لما ظهر الإسلام ، وجده معمولاً به عند الكفــار في بقــاع الأرض ، شرقها وغربها عُجْمها وعربها ، فأجاز الله للمسلمين إذا جــاهدوا الكفــار أن يَستَرِقُّوا أسراهم من باب المعاملة بالمثل . وحَرَّم عليهم إذا قــاتلوا البغــاة أو الخــوارج أن يسترقوا أسيراً منهم لأنهم مسلمون .

كذلك الهجر أجازه الله بالنسبة للكفار معاملة بالمثل ، قال تعالى : ﴿ **واهجرهم هجراً جميلاً** ﴾ ﴿ **وأعرض عن المشركين** ﴾ .

وحرمه على المسلمين فيما بينهم تحريماً بالغاً ، وجعله من الكبائر الموجبة للنار ، و لم يُرَخّص لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام .

والأحاديث متواترة صريحة في تحريم الهجر تحريماً عاماً ، ذكرت بعضها في كتاب « القول المسموع » وهو مطبوع .

وقد غلط أبو داود رحمه الله حيث قال في سننه (٤٩١٦) بعد أن روى جملة من أحاديث تحريم الهجر : « النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجر بعض نسائه أربعين يوماً ، وابن عمر هجر ابناً له إلى أن مات ، إذا كانت الهجرة لله ، فليس من هذا بشيء ، وإنّ عمر بن عبد العزيز غطى وجهه عن رجل » . وبيان غلطه من وجوه :

١ ـــ أن هجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض نسائه أربعين يوماً ، لا يصلح لتخصيص أحاديث تحريم الهجر . لأنه ضعيف ، ولأنه من باب الإيلاء الذي يكون بين الرجل وزوجته .

٢ ـــ لو فرض صلاحيته للتخصيص ، فهو يفيد تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عموم تحريم الهجر .

لأن المقرر في علم الأصول في صور تعارض قوله وفعله عليه الصلاة والسلام أن قوله إذا كان عاماً له وللأمة نحو « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » وجاء فعله مخالفاً له ، كهجره بعض نسائه أكثر من ثلاث ، يكون الفعل خاصاً به ، ولا يشمل غيره لأنه ليس من صيغ العموم .

والدليل على هذه القاعدة ما رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد صحيح عن أم سلمة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العصر ، ثم دخل بيتي ، فصلى ركعتين ، قلت : يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها ؟ قال : « قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت أركعها بعد الظهر فصليتها الآن » فقلت : يارسول الله أفنقضيهما إذا فاتتا ؟ قال : « لا » .

وروى أبو داود عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال .

فأحاديث تحريم الهجر عمومها ثابت في حقنا بلا إشكال .

٣ ــ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصص عموم تحريم الهجر ، بكونه فوق ثلاث ، فأفاد أن الهجر لمدة ثلاثة أيام جائز ، والعام لا يخصص مرتين[١٠١] .

٤ ــ أن تخصيص عموم تحريم الهجر ، بإخراج الهجر لأجل الدين استدراك على الشارع والاستدراك عليه لا يجوز .

٥ ــ أن تخصيص الشارع بثلاثة أيامٍ يشمل الهجر للدين أو الدنيا ، فَقَصْرُهُ على هجر الدنيا تصرف لا دليل عليه .

والذي أفادته الأحاديث الصحيحة المتواترة أنّ هجر المسلم لأخيه كبيرة توجب النار ولا يجوز إلاّ لمدة ثلاثة أيام سواء كان لأجل الدين أو الدنيا .

٦ ــ أن هجر ابن عمر لابنه لا يصلح مخصصاً للحديث ، وإنما هو اجتهاد منه ، أخطأ فيه فله ثواب اجتهاده ، وخطأه مغفور لكن لا يجوز ترك نص الشارع واتباع غيره .

وتحريم هجر المسلم للمسلم ، له أسباب وحكم :

١ ــ منها : أنه بدعة شركية كما مرّ بيانه ، والإسلام إنما جاء لمخالفة المشركين في بدعهم ، خصوصاً ما اتخذوه سلاحاً لمحاربة الدعوة الإسلامية .

٢ ــ ومنها : أنه منافٍ لروح الإسلام ، ومباين له فالإسلام يدعو إلى التواصل والتوادد والتعاطف والتآلف والهجر يؤدي إلى التقاطع والتدابر والتباغض .

٣ ــ ومنها : أن الإسلام يدعو إلى إبداء النصيحة ، ويؤكد وجوبها ، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الدين النصيحة » فأفاد بهذا الأسلوب البليغ : إن الدين ينحصر في النصيحة ، إيذاناً بأنها أهم مقاصد الإسلام ، ومن أحق تشريعاته بالاهتمام وهي لا تختص بالعلماء وأولي الأمر بل تطلب من كل من يستطيع القيام بها ، كالرجل في بيته ، والتاجر في متجره ، والصانع في مصنعه والأخ مع أخيه ، والصديق مع صديقه .. ولا شك أن الهجر يعطل النصيحة ، إذ لا يمكن أن يتناصح متهاجران .

---

(١٠١) كما هو مقرر في علم الأصول .

٤ ـــ ومنها : أن الهجر يعطل طاقة الخير في المتهاجرين بالنسبة إلى بعضهما ، فلا يتعاونان على فعل بر ، ولا يجتمعان على مصلحة .

٥ ـــ ومنها : أن الهجر يُفْضِي بقبض يد المساعدة عن المهجور وهو عقوق إن كان المهجور أحد الوالدين ، وقطيعة رحم إن كان أحد الأقارب ، والعاق والقاطع لا يدخلان الجنة .

٦ ـــ ومنها : أن الهجر أمر سلبي ، لا يمنع عاصياً من معصية ولا يرد مبتدعاً عن بدعة ، بل يبقى المهجور على ما هو عليه ، وكأنه يهزأ بالهاجر . ولهذا لم يوجب الله علينا هجر الكفار ، مع أنه قال عنهم ﴿ **وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾ .

والإرساليات التبشيرية تسعى جهدها في تكفير المسلمين بالمساعدات المالية والصحية وبالتعليم والمحاضرات ، فالواجب مقاومتهم بالمثل[١٠٢] عملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وأموالكم » ، ولم يقل : جاهدوهم بهجرهم ، لأن الهجر سلاح العجزة المستضعفين .

ومن المقرر المعلوم أن مواكلة الكافر جائزة وهو أسوأ حالاً من العاصي . وزوج اليهودية أو النصرانية يوكلها ويشاربها : وكفرها قائم بها .

٧ ـــ ومنها : أن الهجر انعزال وانخذال ، والإسلام ينهى عنهما ويحض على الجماعة ويجعل المنعزل المنخذل سهل الانقياد للشيطان لخروجه عن عامة المؤمنين ، وضرب له مثلاً بالشاة المنفردة عن الغنم يسهل للذئب اختطافها .

٨ـــ ومنها : أن الهجر يعطل حقوق المسلم بين المتهاجرين ، فلا يُسَلّم أحدهما على الآخر ولا يرد سلامه ، ولا يعوده إذا مرض ولا يشيع جنازته إذا مات ، مع أنه قد يعود صاحبه اليهودي أو النصراني ويسلم عليه ، رأيت شخصاً من هذه الطائفة سلّم عليه رجل

---

(١٠٢) أي بالفكر والحجة والبرهان .

مسلم فلم يرد عليه لاعتقاده ابتداعه ، ودخل على بَقّالٍ نصراني فحياه وصافحه وضحك إليه كأنه أخوه .

٩ ــ ومنها : أن الهاجر يفرح إذا أصابت المهجور مصيبة ، كما يحزن إذا أصابته نعمة ، وهذا مناقض لروح الإسلام ، غاية التناقض .

١٠ ــ ومنها : أن المتهاجرين لا يجتمعان على خير أبداً فقد يترك أحدهما صلاة الجماعة لأن خصمه إمام الصلاة ، ويترك عيادة مريض أو تشييع جنازة لئلا يقابل خصمه هناك .

١١ ــ ومنها : أن المتهاجرين يتجه كل منهما إلى تعييب خصمه وإفشاء عوراته ، بالصدق أو الكذب : فهما دائرين بين الغيبة والبهتان وكلاهما كبيرة .

١٢ ــ ومنها : أن المتهاجرين قد يسعى أحدهما في تعطيل مصلحة لخصمه أو إفسادها ، وقد بلغنا من ذلك وقائع وشاهدنا بعضها وهي تدل على ما وصل إليه انحطاط بعض الناس بسبب تمسكهم بالهجر الممقوت ، بحيث لو استطاع أن يقضي على خصمه ما تأخر ! ولا يَرْقُبُ فيه إلاّ ولا ذمة .

١٣- ومنها : أنّ المتهاجرين محرومان مما يفيض الله على المسلمين في مواسم الخير ، فصلاتهما لا ترفع ، وعملهما موقوف حتى يصطلحا .

ففي صحيح مسلم (٢٥٦٥) عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول : اتركوا هذين حتى يصطلحا »] .

انتهى كلام المحدث الغماري الحسني متعنا الله بحياته .

حديث الفتنة ونجد وقرن الشيطان

روى البخاري في صحيحه (١٠٣٧) في كتاب الجمعة ، الباب رقم (٢٧) وهو (باب ما قيل في الزلازل والآيات) (وهو فتح الباري ٥٢١/٢ من طبعة دار المعرفة ببروت) : عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، قال : قالوا : وفي نجدنا ، قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

وقد ذكر البخاري هذا الحديث في عدة مواضع في صحيحه أيضاً منها :

١- في كتاب بدء الخلق باب رقم (١١) وهو (باب صفة إبليس وجنوده) برقم (٣٢٧٩) (وهو في فتح الباري ٣٣٦/٦ من الطبعة المذكورة) ولفظه هناك :

عن ابن عمر قال : **رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى المشرق فقال** : « **ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

٢- وذكر البخاري أيضاً في كتاب بدأ الخلق الباب رقم (١٥) وهو باب (خير مال المسلم غنم يتبع بها سعف الجبال) رقم الحديث (٣٣٠٢) (وهو في فتح الباري (٣٥٠/٦) ما نصه :

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال : أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده نحو اليمن فقال : « الإيمان يمانٍ هاهنا ، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين[١٠٣] عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر » .

٣- وذكر البخاري هذا الحديث أيضاً في (كتاب المناقب) الباب رقم (٥) حديث رقم (٣٥١١) وهو في فتح الباري (٥٤٠/٦) ونصه :

عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو على المنبر : « ألا إن الفتنة هاهنا ، يشير إلى المشرق ، من حيث يطلع قرن الشيطان » .

أقول : ونجد تقع في شرق المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقد جاء التصريح بذكرها في الروايات الأولى .

---

(١٠٣) معنى الفدّادين : الرعاة والجمالون . أي رعاة الإبل . وهم أهل نجد .

٤- ورواه البخاري أيضاً في (كتاب الفتن) الباب رقم (١٦) وهو (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفتنة من قِبَل[١٠٤] المشرق) الحديث رقم (٧٠٩٤) وهو في فتح الباري (٤٥/١٣) ولفظه هناك :

عن ابن عمر قال : « **ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا يا رسول الله : وفي نجدنا ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ، فأظنه قال في الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

وقد روى هذا الحديث أيضاً مسلم بألفاظ مختلفة في صحيحه في (كتاب الفتن وأشراط الساعة) في باب (الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان) الحديث رقم (٢٩٠٥) .

الحديث الثاني :

روى البخاري في الصحيح في (كتاب فضائل القرآن) الباب رقم (٣٦) وهو (باب إثم من راءى[١٠٥] بقراءة القرآن ...) حديث رقم (٥٠٥٨) وهو في فتح الباري (٩٩/٩) :

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ...** » . ورواه مسلم في الصحيح في كتاب الزكاة الحديث رقم (١٠٦٤) بروايات متعددة .

والحديث له رواية أخرى وهي الحديث الذي قبله في صحيح البخاري في نفس الباب برقم (٥٠٥٧) ولفظه : عن سويد بن غفلة : قال علي رضي الله عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **يأتي في آخر الزمان قوم حُدَثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة** » .

تم الكتاب بعون الله تعالى

---

(١٠٤) أي من جهة .

(١٠٥) هي مشتقة من يرائي . وهو نوع من النفاق .